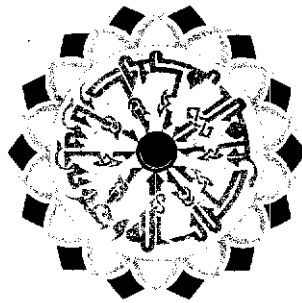


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# سَائِلُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةُ إِسْلَامِيَّة جَامِعَةُ

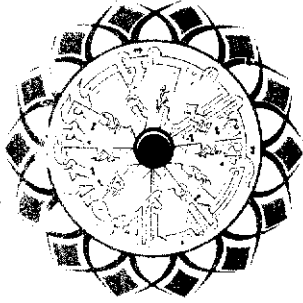
الْعِدَدُ السَّابِعُ . السَّنَةُ الثَّانِيَّةُ . رَجَبُ - رَمَضَانَ ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

المراسلات والاتصالات مع هيئة التحرير على العنوان التالي:

\* الجمهورية الاسلامية الايرانية - قم ص.ب: (٨٩٤-٣٧١٨٥) هاتف: ٧١٠٧٧١ فاكس: ٢٥١٧٩ .

## محتويات العدد

- كلمة التحرير  
\* نحو معرفة واقعية لأهل البيت (ع) ..... ٤
- من آفاق القيادة الإسلامية  
\* الأساس وطموحات الثورة الإسلامية  
ولي أمر المسلمين آية الله السيد الخامنئي (دام ظلّه) ... ١٠
- دراسات  
\* ماهية العمل التفسيري للقرآن الكريم (٢)  
منهج العمل التفسيري  
الشيخ محسن العراقي ..... ١٣  
\* الأخلاق في القرآن الكريم (٣)  
القرآن الكريم والطريق نحو الكمال  
سماعة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ..... ٢٦  
\* المرجعية العلمية لأهل البيت (ع)  
سماعة الشيخ إبراهيم الأميني ..... ٤٩  
\* دور أهل البيت (ع) في بناء الكتلة الصالحة (٦)  
الجانب العاطفي والوجداني  
سماعة السيد محمد باقر الحكيم (العراق) ..... ٩٠  
\* نماذج من الدس والتشويه في الانتاج الموسوعي  
للمستشرقين  
الشيخ فؤاد كاظم المقدادي (العراق) ..... ١٢٩
- حقوق الإنسان بين الإعلان الإسلامي والعالمي (٢)  
نص الاعلان الاسلامي لحقوق الانسان  
سماعة الشيخ محمد علي الشخيري ..... ١٦٠
- من فقه مدرسة أهل البيت (ع)  
\* دليل الموقف الشرعي من متلازمة العوز المناعي  
(الإيدز)  
الشيخ محمد هادي البوسفي ..... ٣٢
- شبهة ورد  
\* البداء  
الشيخ مصطفى قصير (لبنان) ..... ١٧٥
- تحقيقات  
\* مصادر حديث الثقلين  
عبد الكريم رؤوف (العراق) ..... ١٠٦
- فنون وآداب  
\* قصيدة: آل بيت النبي (ص)  
الشيخ محمد رضا آل صادق (العراق) ..... ٤٧



المجمع العالمي لأهل البيت

العدد السابع . السنة الثانية .

رجب - رمضان ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

#### ■ رأي

- النصر الإسلامي في عراق أهل البيت (ع) بين الأمل والسنن الإلهية
- سماحة السيد كاظم الحائري ..... ٢١

#### ■ نقد

- رسالة جامعية في مواجهة التشيع (١)
- السيد سامي البدرى (العراق) ..... ٧٠

#### ■ من الحصاد الثقافي للمجمع

- إصدارات ومنشورات المجمع خلال سنتين (١٤١٣ - ١٤١٤ هـ)
- إعداد: فؤاد كاظم ..... ٢١٨

#### ■ مع قراء الثقلين

- رسائل القراء ..... ٢٣٤

#### ■ من أنباء القرى

- أنباء وتقارير ..... ٢٤٤

#### ■ قراءة في الأعداد الماضية

- تقويمات واقتراحات ..... ٢٦٧

#### ■ قصيدتان: تجليات الحر بن يزيد الرياحي

- تداعيات شمر بن ذي الجوشن
- جواد جميل (العراق) ..... ١٠٣
- قصيدة: يا سيد الزمان
- الشيخ عبدالمجيد فرج الله (العراق) ..... ٢١٦

#### ■ تعريف

■ كتاب:

الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين

- إعداد: الشيخ أبو صادق (العراق) ..... ٨١

#### ■ تقرير

- محنة الإسلام وأتباع أهل البيت (ع) في العراق ..... ١٤٦

#### ■ استطلاع

- المغرب وأهل البيت (ع) (١)
- إعداد: المركز الإسلامي للأبحاث السياسية
- (قم المقدسة) ..... ١٩٠

#### ■ من غرر حكم أهل البيت (ع)

- السعادة والشفاء
- إعداد: السيد عبد الله الحسيني ..... ٢١٠

## تغيير وجه الدعوة للإصلاح بين

إن حركة التاريخ الاسلامي وعملية التغيير المتواصلة فيها جانبان جوهريان: الجانب الأول: هو محتوى الرسالة الإسلامية ومضمون أطروحة التغيير الإلهية المتمثل بالتنزيل الحكيم والقرآن الكريم والسنة الشريفة. وهذا الجانب إلهي تكفله الله سبحانه وأنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله كاملاً لا نقص فيه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>١</sup> وسدده بالوحي: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>٢</sup> وصانه بالطهارة والمعصية.

والجانب الثاني في عملية التغيير هذه جانب اجتماعي حركي بما هو متجسد في الرسول وأهل بيته والصفوة من أتباعهم بكل ما في هذا الجانب من صراع وكفاح بين تلك العصبية الإلهية وبين التيارات الاجتماعية المختلفة الرابضة حولها، والمشتبكة معها في أشكال الصراع العقائدي والاجتماعي والسياسي والقتال العسكري.

فهي هنا عملية تغييرية يبعدها البشري المتجسد واقعاً حياً على ساحة التاريخ وحركته الميدانية، وهي بهذا مرتبطة ارتباطاً فعلياً مع الوجودات والتيارات البشرية الأخرى التي تعيش هذا التجسيد وتقف منه مؤيدة أو رافضة مقاومة. فهي إذن وبهذا

اللحاظ عملية بشرية يتحكم في أفرادها وتجمعاتها ما يتحكم في سائر الناس أفراداً وجماعات من سنن وقوانين اجتماعية على مرّ الزمن ومختلف الأعصار والأمصار: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾<sup>١</sup>.

وكون هذا الجانب في حركة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام والصفوة الصالحة من أصحابهم عملية بشرية محكومة للسنن والقوانين الاجتماعية لا يخرجها عن أصولها الإلهية المتضمنة في محتوى الرسالة الإسلامية، بل هي وجه كاشف وسيرة حاكية عن تلك الأصول، إلا أنها في تفرعاتها تفترق عنها في المصاديق الجزئية والموضوعات الخارجية. وهي بهذا تعتبر متحركة متغيرة بلحاظ الزمان والمكان، وتُرى وكأنها منطقة فراغ في الرسالة تفتقر إلى تشخيص مواطن المصلحة ومواطن المفسدة في مفرداتها، فتكون حركة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومواقفهم فيها كاشفة عن تلك المصالح والمفاسد ومشخصة للموقف الإسلامي منها.

ومن خلال هذه النظرة المركبة يمكننا اكتشاف وتحديد معالم المنهج المتكامل في معرفة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، والتعرف على دعوتهم التبليغية في الناس وإعدادهم للصفوة الرائدة وبنائهم للامة الراشدة، والذي يجب أن يُلحظ جانبان متعانقان في تقويم المفردات الموضوعية لسيرتهم عليهم السلام واستخلاص الحقائق والرؤى منها.

فمن حيث انتسابهم للإسلام كمبّلّفين هادفين هم ربّانيون مهيمنون على الواقع الانساني وحاكمون مستوعبون لحركة التاريخ بما اختصهم الله به من رسالة الوحي وشرعة التنزيل، ومن حيث كونهم دعاة مغيّرين متقوّمين بواقع الانسان وجهده الخاص في حركتهم الميدانية على ساحة التاريخ، بما فيها من قوى بشرية أخرى تنسجم معها أو

تقاومهم وتصارعهم في حركتهم تلك، هم بشر تحكمهم سنن وقوانين اجتماعية وتتحكم فيهم ضوابط وشروط وضعها الله سبحانه وتعالى لتنظيم حركة الانسان والمجتمع ورسم مساره في الحياة، سواء اختار مسار الانحطاط والشقاء أو مسار الكمال والسعادة:

﴿سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>١</sup>.

ففي معركة بدر الكبرى، مثلاً، عندما التقى الجمعان المسلمون بقيادة الرسول الامين صلى الله عليه وآله والمشركون بقيادة أبي جهل وطفة قرش تحقق النصر الاكبر والفرقان الاعظم للحق على الباطل عندما توفرت الشروط الموضوعية لهذا النصر بحسب السنن والقوانين الكونية لحركة الانسان الاجتماعية، وكان أساس شروط النصر هذه وأهمها التقوى، وصبر المسلمين في الله وفي طاعة رسوله الذي استحق رد يد الغيب وفيض المدد الإلهي ونفوذ سنة النصر للمسلمين في تلك المعركة الفاصلة:

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَآتَمَّ اَذِلَّةً فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ \* اِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُبَدِّدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ \* بَلَى اِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُجُوهِمْ هَذَا يُبَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ \* وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ اِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>٢</sup>.

وبنفس الرؤية وزاوية اللحاظ خسر المسلمون معركة أحد مع المشركين لأنهم فقدوا في اللحظات الحاسمة من المعركة الشروط الاساسية للنصر، فهم بعد أن خالف أكثرهم رأي رسول الله صلى الله عليه وآله في التحصن في المدينة المنورة وتشتيت المشركين وسحقهم في طرقها وأزقتها، أصروا على الخروج الى المشركين خارج المدينة وقتالهم بعيداً عن مدينتهم، ثم جاء منعطف الوهن الثاني من خلال المناققين المندسين في صفوف المسلمين بقيادة عبدالله بن أبي بن سلول الذي استطاع أن يثني أكثر من ربع الجيش عن المعركة لينسحب بهم بعيداً عنها، وفي أوج النصر الاولي للمسلمين في المعركة حدثت الثلثة الثالثة التي أجهزت

على ذلك النصر وتلك الغلبة عندما عصى الرماة الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بحماية ثغور المسلمين الخلفية وتركوا مواقعهم واندفعوا نحو الغنائم، فأنكشف ظهر الجيش الاسلامي، فكانت فرصة المشركين لضرب المسلمين من الخلف وبِعَثَرَتِهِمْ وكسر شوكتهم، ونزل في ذلك الوحي على رسوله الكريم بقرآن مبين: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَغَدَاةٌ إِذْ تُحْسِنُونَ بِيَادِهِ حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَارَغَمْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ \* إِذْ تُضْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَقِمَ لِكَيْلًا تَخْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>١</sup>.

وفي مسألة المرجعية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن جزافاً تأكيداً على تحديد هوية أهل البيت عليهم السلام ومقامهم في كل مناسبة مواتية وفرصة سانحة لتثييت الوحي والأمر الإلهي بخلافتهم وإمامتهم من بعده، فهو يعلم كل العلم أن الأمة ستعيش من بعده مشكلة القيادة لمسيرة الاسلام وحاكميته على الارض، تلك المسيرة التي عمل وتحمل ما تحمّل من أجل حفظها وحمايتها من الاتكاس والانكفاء عن أهدافها التي رسمها القرآن الكريم.

إن هذه النظرية في تناول تلك السيرة المباركة تنسجم انسجاماً تاماً مع المنهج الشمولي والنظرة المترابطة لها والتي ألمحنا إليها في كلمتنا السابقة<sup>٢</sup>، فمن يتناول وفق هذه النظرية سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وعناياته الخاصة بأهمّات المسائل العقائدية والسياسية الكبرى في الاسلام وحركته الميدانية ويربط ذلك بسير القيادة الاسلامية عبر العصور التالية يعني بوضوح وعمق حقيقة ومرامي مواقف أمير المؤمنين عليه السلام والقاتل عنها: «فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام، يدعون إلى

(١) آل عمران: ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) في العدد الخامس من المجلة.

محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً فتكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما ينقش السحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزحق، واطمأن الذين وتنهنه<sup>١</sup>، كما ويدرك حكمة صلح الامام الحسن عليه السلام وعظمة الهدف في نهضة الامام الحسين عليه السلام والطريقة المأساوية في تفاصيل وقائع الثورة الدامية التي كانت أحد عوامل خلودها وتعاضل أثرها في المسلمين بل وفي غيرهم عبر التاريخ الاسلامي والانساني المديد. ويسبر أغوار النهج التربوي الذي سلكه الامام السجاد عليه السلام ليكشف أسرار وأثاره البليغة في إيجاد الارضية الخصبة لمدرسة التجديد والاحياء لدين محمد صلى الله عليه وآله على يد الصادقين عليهما السلام ليتصل كل ذلك بأدوار الأئمة من بعدهم التي رافقتها ولازمتها شتى أنواع الارهاب والبطش والسجن والتشريد والاغراء والاغواء حتى الشهادة دون أهدافهم الإلهية التي جاهدوا من أجلها.

إن انتهاج هذا السبيل التكاملي والطريقة الشمولية في دراسة تاريخ وسيرة أهل البيت عليهم السلام سوف يحقق لنا رؤية إسلامية واقعية تجمع بين المبادئ والمثل الإسلامية العليا التي تمثلها الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام والسنن والقوانين الاجتماعية التي حكمت مسيرتهم التغييرية في الواقع الانساني. وبذلك نحصل على المعرفة الصادقة لهم، وتكامل لدينا نظرية التأسي والاقتداء بهم عليهم السلام سواء في سلوكهم الفردي أو في حركتهم الاجتماعية التي بها ستعالج أهم مشكلة يعاني منها المسلمون اليوم في صراعهم الحضاري مع قوى الكفر والاستكبار وتحقق شروط بناء كيانهم الاجتماعي والسياسي في خضم هذه المواجهة الدامية، فوق هذا المنهج يمكننا اكتشاف القوانين والاساليب والشروط التي أودعها الله تعالى الواقع

الاجتماعي والمتحكمة في مسيرة العمل التغييري التي باستهدائها في الكفاح والجهاد الذي يخوضه المسلمون اليوم لتحقيق الاهداف الالهية التي يرمون إليها، ويكون النصر حليفهم في كل بقاع الارض وبحق القول الالهي الكريم فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١</sup>.

صدق الله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين.

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

«إِنَّ شَيْعَتَنَا مِنْ شَيْعَتِنَا  
وَتَبِعَتْنَا فِي أَعْمَالِنَا».

المجلىبي/بخارا لأتوار / ٦٧٣ ص ١٥٥

# شكركم مختبركم

المعضلة الكبرى لدى بني البشر هو اعتقادهم بأن الأعمال والأمانى الكبيرة لا يمكن أن تتحقق، وهذا بلاء عظيم. إن اليأس أكبر عدو للإنسان الذي يحاول تحقيق آماله وأمانيه. لو أننا قلنا لأنفسنا: لا جدوى من المحاولة، إننا لا نستطيع، فلماذا نجهد أنفسنا إذن؟ فأيقنوا أن هذا العمل سوف لا يتم إنجازه.

إن اليأس من الأمور المفروضة في الإسلام، بل إن بعض أنواعه من الذنوب الكبيرة: كاليأس من روح الله أي اليأس من لطفه وفضله وعنايته الخاصة التي إذا يئس الإنسان منها فإنه يكون قد ارتكب معصية كبيرة. لا يحق لنا اليأس، فإن اليأس من رحمة الله من الذنوب الكبيرة. لا يحق لأحد أن ييأس من رحمة الله حتى وإن شاهد حجبا كثيرة يمكن - في نظره - أن تمنع تلك الرحمة، وأحيانا لا يكون اليأس من كبائر الذنوب بل تكون الكبيرة هي المانع من نزول الرحمة. في أيام الجهاد السليبي «أي قبل انتصار الثورة» كنا نقول للبعض: إذا كنتم تعتقدون بالحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي وأن الإسلام يطالبنا بإقامة مجتمع إسلامي وليس منحصر بالأعمال الفردية كالصلاة والصوم والطهارة والتجاسة، إذا كنتم كذلك فلماذا لا تتخذون خطوات في هذا المجال؟ كانوا

يجيبوننا حينئذٍ بالقول: «لا جدوى ولا فائدة في ذلك، وأنتم ترون كيف أنَّ العدو مهيم علينا». واليوم عندما نقول (العدو) فإننا نقصد الشبكة الكبرى للاستخبار العالمي. فاليوم نحن لا نعتبر من كان أقل من ذلك عدوًّا لنا، ولكننا عندما كنّا نقول في تلك الأيام «العدو» لم تكن نقصد تلك الشبكة الاستخبارية، كنّا نقصد الجهاز الأمني الإمبراطوري، بل الجهاز الإمبراطوري بنفسه.

لا بدَّ أنكم تعرفون أنَّ الشعوب إذا تفجَّر غضبها كيف تهاوى الأجهزة الحكومية في العالم. لقد رأيتم كيف دارت الدوائر على الأنظمة الاستبدادية والاستخبارية في آسيا وإفريقيا والمناطق الأخرى. وكذلك رأيتم عن قرب وبوضوح أكثر كيف تهاوى النظام الإمبراطوري في بلادنا.

رأيتم بأعينكم كيف انقَضَ هذا الشعب - على رغم اليأس والتقنوط الذي كان يبتوُّه بين الناس - وقلَّب النظام الكارتوني. لقد كان ذلك النظام كالمهن المتفوش، نظاماً ميتاً مهزوماً فارغاً. وعلى كلِّ حال فلقد كان اليأس سبباً لانكفاء الناس عن الحضور في الساحة.

لماذا ييأس بعض الأفراد من إمكانية التغلُّب على القوى الكبرى في العالم؟ لماذا ييأس البعض من إمكانية اجتثاث إسرائيل من المنطقة؟ لماذا ييأس بعضهم من إمكانية إنقاذ المسلمين من الظلم الذي يرزحون تحته في العالم؟ المسلمون اليوم مظلومون في كلِّ بقاع الدُّنيا، في أوروبا وآسيا، في كشمير وفي بعض الدول الآسيوية وفي دول إفريقيا وفي الجزائر وفلسطين المحتلة ولبنان ومختلف الدول. المسلمون ورؤاد الإسلام مظلومون في كلِّ الدُّنيا. إنَّ دماء المسلمين تراق، إنَّهم يتعرضون للقساوة الشديدة. وعندما تصل الثوبة للمسلمين فلا مراعاة للإنسانية ولا للمعايير الإنسانية. لماذا لا يتفاهل أحدٌ بمجيء يوم يتمتعون فيه بالعزة وتقوى شوكتهم في أوروبا وآسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وحتى في قلب العالم الاستخباري؟ ما الذي يستبعد من ذلك؟ لماذا

## مِنْ آفَاقِ الْبَيِّنَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

يُبَاسُ الْبَعْضُ؟ لِمَاذَا يُبَاسُ الْبَعْضُ مِنْ إِمكَانِيَّةِ وَصُولِنَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ إِلَى نِظَامِ إِسْلَامِي مُتَكَامِلٍ؟ لَقَدْ أَنْجَزْنَا خُطُوبَاتٍ وَاسِعَةً نَحْوَ هَذَا الْهَدَفِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ تَأَسَّسَ فِيهِ هَذَا النِّظَامُ. يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَكْتَشِفُوا أَنَّ هَذَا النِّظَامَ يَقِفُ فِي الطَّرْفِ الْمَقَابِلِ لِنِظَامِ الْعَهْدِ الْبَائِدِ. لَقَدْ تَطَوَّرْنَا كَثِيرًا، وَتَغَيَّرَتِ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَظَاهِرِ وَتَبَدَّلَتِ الْعَدِيدُ مِنَ الْبُؤَاطِنِ وَالْإِتِّجَاهَاتِ، وَلَكِنَّا لَمْ نَصِلْ لِحَدِّ الْآنَ إِلَى النِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَامِلِ. نَحْنُ نَسِيرُ بِاتِّجَاهِ ذَلِكَ النِّظَامِ الْمُتَكَامِلِ، وَهَذَا هُوَ أَمَلُنَا وَهَدَفُنَا. الْبَعْضُ يَقُولُ: لَا جَدْوَى فِي ذَلِكَ، لَا يُمْكِنُ الْوَصُولُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَى النِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَامِلِ. وَلَكِنَّا نَقُولُ: لَا يَجُوزُ الْيَأْسُ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّا نَسْتَطِيعُ إِجْرَاءَ الْعَدَالَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَعْنَاهَا الْحَقِيقِي فِي نِظَامِ الْجُمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ مَهْمَا كَانَ ضَعِيفًا أَنْ يَسْتَرْجِعَ حَقَّهُ بِلا مِمَاطَلَةٍ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي غَضِبَهُ حَقُّهُ مَهْمَا كَانَ الْأَخِيرَ قُوَّةً، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِلَ إِلَى هَذَا الْمُسْتَوَى، بَلْ إِنَّ أَمَلُنَا وَهَدَفُنَا الرَّئِيسِي هُوَ الْوَصُولُ إِلَى هَذَا الْمُسْتَوَى. إِنَّ مَعْنَى الْحُكُومَةِ الْعَادِلَةِ أَنْ يَصْبِيحَ الْعَامِلُونَ فِي أَيِّ زَاوِيَةٍ مِنَ النِّظَامِ عُدُولًا بِحَيْثُ يُمْكِنُ الصَّلَاةُ خَلْفَ أَيِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. لِمَاذَا نَسْتَبْعِدُ هَذَا الْأَمْرَ؟ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَصْلِحَ الْجِهَازَ الْإِدَارِي فِي الْبِلَادِ بِحَيْثُ تَسْتَوْجِبُ الْإِشَارَةُ إِلَى تَجَاوُزِ الْقَانُونِ أَوْ أَخْذِ الرِّشْوَةِ مِنْ قَبْلِ أَحَدِ الْأَشْخَاصِ غَضَبَ الطَّرْفِ الْمَقَابِلِ. هَذِهِ الْأُمُورُ مُمَكِنَةٌ بَلَا رَيْبٍ، وَلِلْأَسَفِ فَإِنَّ الْيَأْسَ قَدْ يَسِيرُ عَلَى الْبَعْضِ فَيَقُولُونَ: لَا يُمْكِنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِنْجَازُ شَيْءٍ أَكْثَرَ مِمَّا تَمَّ إِنْجَاؤُهُ، وَلَكِنَّا نَقُولُ: لَمْ لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ؟ فَكَمَا كَانَ أَصْلُ إِقَامَةِ النِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ مُسْتَبْعَدًا وَمَعَ ذَلِكَ تَحَقُّقٌ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ تَحْصِيلُ الْكَمَالِ لِهَذَا النِّظَامِ مَهْمَا اسْتَبْعَدَ ذَلِكَ.



# ماهية العمل التفسيري

عبد الرحمن النكاح

٢٠

## منهج العمل التفسيري

ص ١٠٠

أسلفنا أنَّ ماهية العمل التفسيري تتحدد ضمن مرحلتين:

١ - مستوى استجلاء المضمون الأولي للنص.

٢ - مستوى الكشف عن المضمون الثانوي للنص.

وقد تبين من خلال حديثنا الماضي أنَّ العمل التفسيري على المستوى الثاني يعتمد على النص الصادر عن المعصومين. والجهد الذي يتطلبه الوصول إلى هذا النوع من التفسير هو محاولة الحصول على النص الذي يتصدى لتفسير القرآن - على هذا المستوى - ضمن الآثار المروية عن المعصومين عليهم السلام، ثمَّ استجلاء المعاني التي تتضمنها نصوص الروايات التفسيرية في هذا المجال.

فالطالب القرآني - في هذا النوع من العمل التفسيري - يقف أمام النص القرآني وقوف المتعبّد المصنفي لما يتلقّاه من روايات التفسير غير متجاوز حدود الفكرة التي يتلقّاها من الأثر، وهو في جهده هذا لا يمارس أزاء النص القرآني جهداً تفسيرياً مباشراً،

وإنما يتلقّى الفهم التفسيري للنص القرآني من خلال الأثر الوارد عن المعصومين عليهم السلام.

إذن فالعمل التفسيري الذي يمارسه طالب القرآن ضمن المستوى الثاني، لا يتجاوز حدود تلقّي المفهوم المعطى في الأثر الوارد عن المعصوم حول النصّ القرآني، ويصحّ أن نستخدم عليه بـ «العمل التفسيري غير المباشر».

وأما العمل التفسيري من النوع الأول فإنه يعني ممارسة الطالب القرآني لعملية فهم النصّ القرآني بصورة مباشرة، وليس دور الأثر الوارد عن المعصومين عليهم السلام في هذا المستوى من العمل التفسيري إلا كسائر القرائن الملحقة بالنصّ، والتي تشكّل بمجموعها التركيب الدلالي الكامل للآية، والتي من خلالها يمكن التوصل إلى ما يحمله النصّ القرآني من مداليل ومفاهيم، وهذا ما نستخدم عليه بـ «العمل التفسيري المباشر».

### ألف - منهج العمل التفسيري غير المباشر:

اتّضح مما قدّمناه أنّ المصدر الوحيد الذي يمّون طالب القرآن بهذا النوع من التفسير - أي تفسير المضمون الثانوي للنصّ أو التفسير غير المباشر - هو النصّ الوارد عن المعصومين عليهم السلام، فمن خلاله يمكن التوصل إلى المضمون الثانوي للنصّ القرآني.. إذن فالأثر الوارد عن المعصومين عليهم السلام يشكّل الأساس والمحور الذي تدور عليه الدراسة القرآنية ضمن هذا النوع من العمل التفسيري.

وحينئذٍ فالمنهج الذي يتطلّبه العمل التفسيري غير المباشر يقوم على أساس المبادئ التالية:

#### ١ - التوثيق السندي:

ويراد به التأكّد من صحّة استناد النصّ التفسيري إلى المعصوم. والتأكّد من صحّة استناد النصّ الوارد عن المعصوم حول تفسير القرآن تختلف نوعيته باختلاف المضمون

الذي يحمله النص، فإنّ النص التفسيري الوارد عن المعصومين بلحاظ نوعيّة المضمون يكون على نوعين:

النوع الأول: ما يحمل مضموناً تنجيزياً أو تعذيرياً<sup>١</sup>. وهو النصّ الوارد لبيان حكم شرعي تفسيراً لنص قرآني تعرّض لذلك الحكم، كالنصوص التي وردت لبيان كفيّة العبادات وتفصيلها، أو المعاملات وشرائطها وأحكامها.

النوع الثاني: ما لا يحمل مضموناً تنجيزياً أو تعذيرياً. وهو النصّ المتضمّن لبيان موضوع كوني أو تاريخي، أو يعرض فكرة عقائدية أو أخلاقية أو غير ذلك، تفسيراً لنصّ قرآني له صلة بذلك الموضوع.

ففيما يخصّ النوع الأول يكون لصحة النص الوارد إلينا معنيان:

المعنى الأول: الصحة الحكمية، وهي الصحة بمعنى وجوب العمل وترتيب الأثر، أو ما يمكن التعبير عنه بالصحة التنجيزية والتعذيرية، وهو ما يعبر عنه في المصطلح الأصولي بالحجيّة<sup>٢</sup>.

ويكفي في صحّة الأثر التفسيري بهذا المعنى اشتماله على الشرائط والخصوصيات التي تجعله مشمولاً لأدلة الحجيّة، من قبيل سلامة الاسناد بمعنى الوثوق بأسناده وثوقاً تفصيلياً، وذلك بأن يكون رجال السند موثوقين معروفين بالعدالة، أو الوثاقة، وسلامة النقل حفظاً وضبطاً. وهذا يشمل السند الظنّي<sup>٣</sup> الذي ثبت اعتباره بدليل

(١) يراد بالمضمون التنجيزي ما يؤخذ الإنسان على تركه، كالنصّ المشتمل على حكم بالوجوب مثل: «أقيموا الصلاة». ويراد بالمضمون التعذيري المضمون المشتمل على عدم مؤاخذه الإنسان على ترك فعل ما، كالنصّ المشتمل على نفي العقاب على مخالفة الحكم إذا كان مجهولاً، مثل قوله تعالى: «وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً». والآية من سورة الاسراء: ١٥.

(٢) الحجيّة صفة في النص أو الدليل تجعله صالحاً لإثبات التكليف على عهدة المكلف أو رفعه عنها، فإذا قلنا إن خبر الواحد العادل حجة كان معناه أن خبر الواحد صالح لإثبات التكليف على عهدة المكلف، ولرفع التكليف عن عهده.

(٣) يقصد بالسند الظنّي سند الحديث إذا لم يكن بدرجة من الجودة والصحة بحيث يورث القطع بصدوره عن المعصوم بل كان يورث الظنّ بالصدور لا أكثر.

قطعي<sup>١</sup>، كما هو الحال في الخبر الواصل إلينا عن طريق الثقة الواحد.

ومما ذكرنا يتبين عدم اشتراط حصول القطع بصحة المضمون في هذا النوع من النصوص، بل وعدم اشتراط الظن بها أيضاً، وإنما يشترط فيها توفرها على الشرائط المقررة للحجة.

ومن مصاديق هذا النوع من النصوص التفسيرية الأحاديث الواردة عن طريق الثقات في تفسير بعض الآيات الأحكامية، كالتى وردت في بيان تفاصيل الفرائض الشرعية من عبادات ومعاملات وغيرهما.

ويشترط في صحة الأثر بهذا المعنى أن لا يكون معارضاً بدليل يسقطه عن الحجة والإعتبار، فلو كان النص التفسيري الوارد في الأحكام الشرعية، من قبيل خبر الواحد الثقة، فعارضه نص قرآني قطعي الدلالة أو دليل قطعي آخر، أو نص معتبر مثله، سقط عن الإعتبار.

وقد تبين مما أسلفناه أن الصحة بهذا المعنى (الحجة) تستتبع وجوب العمل بمضمون النص وهذا بعض آثار الواقع فهل يترتب على الصحة بهذا المعنى غير ذلك من آثار الواقع؟

وللإجابة عن هذا السؤال لابد أن نعرف أن للكلام الصادر عن الشارع واقعاً آثاراً ثلاثة:

الأثر الأول: وجوب التطبيق العملي لو كان يحمل مضموناً عملياً وعدم جواز مخالفته.

الأثر الثاني: وجوب الإعتقاد والإلتزام القلبي به بمعنى التصديق والإذعان.

الأثر الثالث: صحة إسناده الى الشارع ونقله عنه.

(١) يقصد بالدليل القطعي الدليل الذي يوجب القطع بمضمونه، كالحديث المتواتر أو الآية القرآنية، فإنهما يورثان القطع بمضمونهما متى قاما على إثبات أمر أو نهي آخر. كما أن الدليل الظني يقصد به ما لا يوجب أكثر من الظن بمضمونه كالشبهة مثلاً أو القياس.

ولا ريب أن الصحة الحكمية أي (الحجية) تستتبع الأثر الأول من آثار الواقع، وهو وجوب التطبيق العملي وعدم جواز المخالفة. أما الأثر الثاني فلا شك أن الصحة بهذا المعنى محضاً - أي مع انتفاء القطع بالمطابقة مع الواقع وعدم إحراز الصحة الواقعية - لا يستتبع وجوب الإلتزام والتصديق.. فإن وجوب التصديق والإذعان يرجع في واقعه إلى حرمة تكذيب الشارع، وعدم الإذعان والإلتزام القلبي بما لا يقطع بصدوره من الشارع لا يلزم التكذيب<sup>١</sup>.

وأما الأثر الثالث وهو صحة إسناده إلى الشارع ونقله عنه فهو يتبع القاعدة الأصولية المعروفة في قيام الأمانة مقام القطع الموضوعي<sup>٢</sup>، ولا مجال هنا للتفصيل في ذلك، وإنما نكتفي بالقول بأن المضمون التفسيري الذي لا يقطع بصحته الواقعية (وإن كانت صحته الحكمية أي حجتيه محزنة) إن كان عدم القطع بصحته ناشئاً من الجوانب الدلالي، بأن كان مستفاداً من نص مقطوع السند ظني الدلالة ظناً منبثقاً من الظهور اللفظي<sup>٣</sup>، فلا شك في قيام الظن هنا مقام القطع، وبالتالي جواز إسناد هذا النوع من المضمون التفسيري إلى الشارع. وأما إن كان عدم القطع بالصحة الواقعية ناشئاً من ظنية السند واحتمال كذبه فلا يجوز إسناده إلى الشارع<sup>٤</sup>.

(١) توضيح ذلك أن عدم التصديق بما هو كلام الشارع جزءاً بلام تكذيبه فيكون حراماً بدون ريب، وهذا هو أساس القول بوجوب الإذعان والتصديق بما هو كلام الشارع جزءاً. أما عدم التصديق بما يُشك في كونه كلاماً للشارع (شكاً بمعنى عدم اليقين) فليس يلزم تكذيب الشارع فلا يكون حراماً. إذاً فالتصديق والإذعان بما لا يُقطع بكونه كلاماً للشارع ليس واجباً.

(٢) يُقصد بالقطع الموضوعي، القطع الذي يعتبر قيداً في موضوع دليل معين، فمثلاً: إذا قيل: صل خلف من تعلم بعدالته، فالعلم بالعدالة هنا مأخوذ قيداً في موضوع الحكم، وهو جواز الصلاة خلف الإمام، فلو لم يعلم بعدالة الإمام لم تجز الصلاة خلفه، لأن موضوع الصلاة خلف الإمام هو العدالة بقيد المعلومية، وبما أن العدالة غير معلومة فموضوع الدليل غير متحقق.

(٣) يُقصد بالظهور اللفظي دلالة اللفظ على معناه المستندة إلى العلاقة الوضعية بين اللفظ والمعنى.

(٤) والسبب في هذا الفرق أن دليل حجية الظهور اللفظي إنما يثبت حجية الظهور اللفظي بما هو كاشف عن مراد المتكلم، ولهذا فهو يقوم مقام القطع الموضوعي المأخوذ في موضوع دليل جواز الإسناد بما هو كاشف، وأما دليل حجية السند فإنما يثبت الحجية لخبر الواحد تبعاً لا بما هو كاشف عن الواقع، =

المعنى الثاني: الصحة الواقعية، بمعنى القطع بصدوره عن المعصوم، ولا ريب في وجوب ترتيب آثار الواقع جميعاً على النصوص الصحيحة بهذا المعنى، أي المقطوع بصدورها عن المعصوم. وقد أشرنا الى آثار الواقع وقلنا إنَّ للكلام الصادر عن الشارع واقعاً ثلاثة آثار: وجوب التطبيق العملي، وجوب التصديق والإلتزام القلبي، صحة إسناده إلى الشارع ونقله عنه.

فالنصوص التفسيرية من النوع الأول أي التي اشتملت على مضمون تنجيزي أو تعذيري إن اتصفت بالصحة الحكمية فحسب، أي أنها كانت من القسم الذي لم يقطع بصدوره من الشارع، ولكن ثبتت حجته بدليل قطعي من الشارع وجب العمل بها بمعنى ترتيب الأثر الأول من آثار الواقع عليها. وأمَّا الأثران الآخران فترتيبهما على هذا النوع من النصوص يتبع القواعد المعينة التي أشرنا إليها.

وإن اتصفت بالصحة الواقعية وجب ترتيب آثار الواقع عليها جميعاً، فيجب تطبيقها عملياً كما يجب الإلتزام بها قلباً والتصديق بها، وكذلك يصح إسنادهما إلى الشارع ونقلهما عنه.

أما النوع الثاني: وهو ما لا يحمل مضموناً تنجيزياً أو تعذيرياً، بل يتصدى لبيان الموضوعات الكونية أو الأحداث التاريخية، أو عرض المفاهيم العقائدية أو الأخلاقية أو غيرها فصحة هذا النوع من النصوص التفسيرية هي الصحة الواقعية، فإنَّ هذا النوع من النصوص على قسمين:

القسم الأول: النصوص التفسيرية المقطوع بها سنداً أو دلالة، أي المطمأن بصحتها

« ولذلك لا يعتبر في حجية الخبر الواحد إفادته للظن، هذا فيما إذا استفدنا حجية الخبر الواحد من الدليل الشرعي التعديدي لا من السيرة العقلانية، وإلا فلا يفي فرق بين دليل حجية الظهور ودليل حجية الخبر الواحد. (والمقصود بالكاشفية هي الدلالة. فالكاشفية صفة في الشيء تجعله دالاً على أمر آخر. والمراد بحجية الظهور اللفظي أن تكون دلالة اللفظ على معناه صالحة لإنبات معناه في عهدة المكلف والاحتجاج به عليه. ويقصد بالخبر الواحد الخبر الذي يُنقل بواسطة واحدة أو بوسائط متعددة لا تبلغ حد التواتر الموجب لليقين بصدور الخبر).

صدوراً، والصريحة في دلالتها مضموناً، كالنصوص الصريحة المتواترة أو المقترنة بقرائن قطعية تفيد العلم بصدورها من منبع الوحي.

وهذا النوع من النصوص التفسيرية يعتمد ويعول عليها، وترتب عليها جميع آثار الواقع، لانتصافها بالصحة الواقعية وتوفرها على شرط التوثيق السندي بكامل معناه، ولذلك فهي في صحتها واعتبارها لا تقل درجة عن النص القرآني نفسه.

ومثالاً على هذا النوع من النصوص التفسيرية: ما ورد في تفسير آية التطهير وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>١</sup>.

فقد وردت النصوص الصريحة المتواترة في تفسير هذه الآية وتطبيقها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، كالنص الذي رواه مسلم في صحيحه عن عائشة، قالت: «خرج النبي صلى الله عليه وآله خداةً، وعليه مرطٌ مُرَحَّلٌ<sup>٢</sup> من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»<sup>٣</sup>.

ففي هذا النوع من النصوص تكون الصحة صحة واقعية، بمعنى عدم ترتيب شيء من آثار الواقع عليها ما لم تتوفر فيها شرائط الصحة الواقعية، وعند توفر شرائط الصحة الواقعية، وهي الشرائط التي تفيد الإطمينان بصدورها، ترتب عليها كل آثار الواقع.

القسم الثاني: النصوص التفسيرية التي لم يقطع بصحتها، إما لإحتمال الخلل في سندها أو لإحتمال الخلاف في دلالتها، فلا يمكن ترتيب آثار الصحة عليها لا واقعاً ولا ظاهراً، أي أنها لا تتصف بالصحة الواقعية ولا بالصحة الحكمية التعبدية، أما إنها لا تتصف بالصحة الواقعية فلعدم القطع بصحتها وصدور مضمونها من الشارع، وأما عدم

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) مرط مرحل: المرط كساء يؤنزر به، ومرحل موشى.

(٣) صحيح مسلم، باب فضائل أهل بيت النبي ٧: ١٣٠، ط: القاهرة، سنة ١٣٨٤ هـ.

إتصافها بالصحة الحكمية، فلأن هذا القسم من النصوص لا تتعرض لبيان الأحكام والوظائف العملية للمكلفين لتتضمن تنجيهاً أو تعذيراً، فليس لها من الأثر إلا آثار الصحة الواقعية وهي منتفية حسب الفرض، فلو أراد الطالب التفسيري أن يستفيد من هذه النصوص في عمله التفسيري فلا يحق له أن يتعامل مع مضامينها معاملة الواقع المسلم، وإنما يستفيد منها - إذا لم يقطع بكذبها - كاحتمالات أو فرضيات تطرح على صعيد البحث العلمي تنتظر الدليل، فإذا اجتمعت لها من خلال الدراسة والفحص العلمي من القرائن والمؤيدات ما يزيل عن صحتها ضباب الشك والترديد، ويضفي عليها من الوضوح واليقين ما يوجب سكون القلب وركون العقل إليها أخذ بها، وإلا بقيت احتمالاً مفروضاً يمكن أن يكون حقاً كما يمكن أن لا يكون كذلك.

ونموذجاً لهذا النوع من النصوص التفسيرية ما ورد حول زواج أولاد آدم، بغض النظر عن التناقض القائم بينها، إذ إن بعضها ينص على أن الزواج قد تم بين أولاد آدم بعضهم مع بعض، وبعضها ينص على أن أحدهم تزوج بحورية والآخر بجنية، فإن شيئاً من هذه النصوص لا يتوفر فيها شرط الصحة، فلا يصح للمفسر أن يعاملها معاملة الواقع المفروغ عن صحتها، بل لا تعدو قيمة المضمون الوارد في هذه النصوص والتي لم تتوفر على شرط الصحة الواقعية حسب ما أشرنا إليه، أن تكون احتمالاً مطروحاً على ساحة البحث لا يصح الركون إليه ما لم تجتمع إليه القرائن المفيدة للقطع.



الْبَيْتِ الْأَمِينِ

فِي عِرَاقِ أَهْلِ الْبَيْتِ

بَيْنَ الْأَمَلِ  
وَالسُّنَنِ الْأَمِينَةِ

سَمَاحَةُ السَّيِّدِ كَاطِبِ الْجَارِي

قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا انتِهَمَ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾<sup>١</sup>.

وقال عز من قائل: ﴿وَلَنَذِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>٢</sup>.  
وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ فَمَن لَّا تَنْصُرُونَ﴾<sup>٣</sup>.

وقال أيضا في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾<sup>٤</sup>.  
لقد طال انتظار النصر الإسلامي في العراق، وطالت سيطرة القتل الزنيم «صدام» على أرض عراقنا الحبيبة، ومن ورائه طالت هيمنة أسياده الكفار والاستكبار العالمي المتمثل اليوم في أمريكا على بلد علي والحسين.

(٢) السجدة: ٢١.

(٤) الرعد: ١١.

(١) يوسف: ١١٠.

(٣) هود: ١١٣.

فهل من فَرَجٍ وهل من أمل؟

إِنَّ قَطْعَ الْأَمَلِ عَنْ تَحَقُّقِ الْفَرَجِ يَعْنِي تَكْذِيبَ وَعْدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّصْرِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>١</sup>.

وإن خُلف الوعد قبيح من الإنسان الاعتيادي فكيف بالله سبحانه تعالى عن ذلك علواً كبيراً: ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾<sup>٢</sup>. و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾<sup>٣</sup>. إذا فالنصر النهائي حتمي لو طرقنا أبوابه.

ولكن الأمل بالنصر شيء وطلب النصر على خلاف سنن الله شيء آخر.  
ذلك أن سنن الله في الحياة الاجتماعية للبشر كسننه في القضايا التكوينية لا يمكن أن تُخرق: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَخْوِيلًا﴾<sup>٤</sup> فليس من الطبيعي أن تتوقع النصر بشكل معاكس لسنن الله الاجتماعية، ولكن من الطبيعي أن نطرق أبواب النصر الإلهية ضمن الاقتراب من السنن المتلائمة مع النصر.

وإليك بعض سنن الله الاجتماعية في الحياة:

#### أ - الامتحان الإلهي:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَمْ \* أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>٥</sup>.

فلا يمكن للفرد ولا للمجتمع بل ولا للأنبياء والمرسلين أن يتركوا من دون بلاء وامتحان، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾<sup>٦</sup> وقال عز وجل: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنْتَنَا فَتَنَاءً فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾<sup>٧</sup>.

إلا أن المهم للإنسان أن يسعى في سبيل الخروج من الامتحان بسلام متصراً على

(١) محمد: ٧.

(٢) الحج: ٤٧.

(٣) آل عمران: ٣١ و ٩.

(٤) فاطر: ٤٣.

(٥) العنكبوت: ١- ٢.

(٦) ص: ٣٤.

(٧) ص: ٢٤.

البلاء بأداء الوظائف التي فرضها الله عليه.

ومن أنهاء الامتحان حبس النصر لفترة زمنية قد تطول أو تقصر: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾<sup>١</sup>.

### ب - التأديب الإلهي بالبلاء

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَدَّبَ بَعْضَ أَنْبِيَائِهِ عَلَىٰ تَرْكِ الْأَوَّلَىٰ بِالْبَلَاءِ، كَمَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ ذِي النُّونِ عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَإِذَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٢</sup>. وأدَّبَ بَعْضَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْكَافِرَةِ بِالْبَلَاءِ حَتَّىٰ أَسْلَمُوا كَمَا وَقَعَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ يُونُسَ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَقَتْهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>٣</sup>.

وَيُؤَدِّبُ اللَّهُ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَاصِيَةَ بِالْبَلَاءِ حَتَّىٰ يَتُوبُوا إِلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأُولَىٰ ذُوقَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>٤</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالتَّيْجَرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لَنِذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي هُمْلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>٥</sup>. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>٦</sup>.

وَتَنْطَبِقُ هَذِهِ السَّنَنُ الْإِلَهِيَّةُ عَلَىٰ كُلِّ مُجْتَمَعٍ تَعْظُمُ أَعْطَاؤُهُ وَتَكْثُرُ تَقْصِيرَاتُهُ كَمَا هُوَ شَأْنُنَا فِي الْعِرَاقِ مِنْ قَبِيل:

١ - تَرْكُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيَسْتَعْمِلَنَّ عَلَيْكُمْ شَرَارُكُمْ فَيُدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ»<sup>٧</sup>.

(٢) الأنبياء: ٨٧ - ٨٨.

(٤) السجدة: ٢١.

(٦) الشورى: ٣٠.

(١) يوسف: ١١٠.

(٣) يونس: ٩٨.

(٥) الروم: ٤١.

(٧) وسائل الشيعة ١١ الباب ١ من الأمر والنهي ج ٤.

٢- ترك الجهاد أو التقصير فيه، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من ترك الجهاد أبسه الله ذلاً وفقرأ في معيشته ومحققاً في دينه، إِنَّ الله أعزُّ أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»<sup>١</sup>.

٣- تفريق الكلمة وعدم توحيد الصف، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>٢</sup>. وقد روي أن الإمام الصادق عليه السلام كان إذا مرَّ بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثاً: «اتقوا الله» يرفع بها صوته<sup>٣</sup>.

وما لم يتم تجاوز هذه الأخطاء الجسيمة في غالبية المجتمع العراقي وأمثاله من مجتمعات المسلمين فلا أمل في النصر الإسلامي المنشود، فقد ذكر الله سبحانه في كتابه: ﴿إِنَّ الله لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾<sup>٤</sup>.

ج- الركون إلى الظالم الذي يؤدي إلى الانكسار وليس الانتصار  
قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾<sup>٥</sup>.

إن الاستكبار العالمي المتمثل في أمريكا لا يحسّ اليوم بوجود أي منافس له في العالم غير الإسلام، الذي بدأ يدبّ في شرايين المجتمعات البشرية التي كانت إلى الأمس القريب مسلمةً بالاسم فحسب، وقد أصبحت اليوم تنبض حقاً بروح الإسلام وروح الجهاد، وبالخروج على الكافر المستكبر، وخاصة بعد أن تتوّج العمل الإسلامي على العموم بالانتصار ولو في بقاع محدودة على مستوى إقامة الحكم الإسلامي. ولذا ترى أن الاستكبار العالمي وضع ثقله في إبادة الإسلاميين في بعض البلاد كالعراق، وفي إبادة المسلمين في بعض البلاد الأخرى كالبوسنة والهرسك. وعلى العموم، أصبح يشدّ

(١) وسائل الشريعة ١١ الباب ١ من جهاد العدو ج ٢.

(٢) وسائل الشريعة ١١ باب ١ من الأمر والنهي ج ٣.

(٣) الأنفال: ٤٦.

(٤) الرعد: ١١.

(٥) هود: ١١٣.

على الإسلام بكلّ قواه في جميع المناطق التي يكون للمسلمين فيها وجود ملحوظ  
كلبنان وأذربيجان والأراضي المحتلة من قبل إسرائيل مثل فلسطين وغيرها من الأراضي  
الإسلامية المجاورة وما إلى ذلك.

وعليه فمن الواضح أن الاستكبار لم ولن يفكر في إسقاط صدام ما لم يثق بأن ذلك  
سوف لا يكون في صالح الإسلاميين والمؤمنين ولا يكون بالذات في صالح إيران  
الإسلام.

ومن جهة أخرى من الواضح أن الوجودات المعارضة الخيالية في العراق، كما هو  
شأن غالبية المعارضة العلمانية، لم ولن يفكروا في البروز على مسرح المعارضة بمعنى  
الكلمة إلا تحت راية أمريكا، لأنهم يعلمون أن لا رصيد لهم من الشعب ولا حول لهم  
ولا طول من الله سبحانه وتعالى، إذاً فلا سبيل لهم - لو أرادوا الوصول إلى السلطة في  
العراق - إلا أن يعتمدوا بدلاً عن الشعب على الاستكبار الأمريكي، وبدلاً عن حول الله  
وقوته على حول الشيطان وقوته.

ومن هنا يبدو بوضوح أن أية صفقة مع المعارضات العراقية الخيالية فهي صفقة  
خاسرة، وأي اتجاه يريد تحرير العراق بتفاهم مع الاستكبار الأمريكي ليس اتجاهاً  
سليماً.

إن الاستعمار الأمريكي لن يعتمد على أي تجمع عراقي يكون فيه إصبع واحد  
للإسلاميين إلا أن يأخذ منهم التنازلات إلى مستوى ترجح به كفتهم على كفة صدام في  
الفهم الأمريكي للموازانات.

إنما العمل السليم هو الاتكال على الله وعلى النفس ولو طال الزمان ﴿وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ  
مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>١</sup>.

# الأخلاق في القرآن الكريم

٣

## القيم النبوية والصفات النبوية والطريق نحو الكمال

مكتبة جامعة القاهرة  
إهداء لسمو مدير الجامعة

قلنا: إن جميع النظريات الأخلاقية - فضلاً عن الأنظمة الأخلاقية والتربية -

تبتني على مبادئ عامة، هي:

أولاً: مبدأ حرية إرادة الإنسان. وقد أسلفنا موقف القرآن الكريم من هذا المبدأ في الحلقة الأولى.

ثانياً: مبدأ وجود مثل أعلى أو كمال نهائي وراء كل عمل إرادي يصدر من الإنسان. وإذا كان وراء كل سلوك إرادي داع يحرك الإنسان لانيانه وأمكن تحليل هذا الداعي بداع أعلى لتسلسل التعليل حتى ينتهي إلى داع ليس وراءه داع آخر، وذلك الداعي النهائي هو المثل الأعلى والهدف الأقصى للإنسان، ويكون مطلوباً بالفطرة ومراًداً ذاتياً للإنسان بحيث يكون طلبه بديهياً لا يحوجه إلى تجشّم استدلال أو تفسير. وهذا مبدأ تعترف به الأنظمة والنظريات الأخلاقية لا محالة. وإن اختلفت في تفسير ما ينبغي أن

يكون هو الهدف الأقصى. وقد أوضح القرآن الكريم موقفه من هذا المبدأ حيث علّل كلّ سلوك وفسّره بتفسير ينتهي به إلى الفوز والفلاح أو السعادة. ولم يتعرّض لتعليل الحاجة إلى الفوز أو السعادة. وهذا ما أوضحناه في الحلقة الثانية من هذه المجموعة. ثالثاً: والآن نستعرض ثالث المبادئ العامة والأصول المشتركة بين جميع النظريات والأنظمة الأخلاقية مستهدفين استعلام موقف القرآن الكريم منه.

إنّ هذا المبدأ يتمحور حول ضرورة وجود طريق نحو الكمال اللائق بالإنسان. وقد صرّح القرآن الكريم بأنّ مصير الإنسان أو الكمال الذي ينبغي أن يصير إليه الإنسان رهين بعمل الإنسان. فالعمل الاختياري للإنسان أو سلوكه وسعيه هو الذي يصنع له مصيره لا غير.

ويتضمّن هذا المبدأ ما يلي:

- ١- إنّ سعي الإنسان لا يذهب سُدىً بل له ناتج وثمرة.
- ٢- إنّ نتيجة هذا السعي تعود لنفس الإنسان قبل كلّ شيء.
- ٣- إنّ الفوز أو الفلاح لا يمكن تحصيله من دون توسّط عمل الإنسان الذي يصدر عنه باختياره.

٤- لا توجد آية علّة أخرى لتحصيل الفلاح والسعادة إلّا عمل الإنسان نفسه. إذاً لا يؤثّر عمل الآخرين على المصير الواقعي للإنسان. لاحظ الآيات التي تربط بين العمل والجزاء، أو الكسب والجزاء، أو الفعل والعاقبة، أو تشير إلى أنواع السلوك من إحسان وإساءة، أو إبصار وعماية، أو شكر وكفران، أو تزكية للنفس وإهمال لها، أو قبول للهداية ورفض لها. فإنّها جميعاً تشير بوضوح إلى موقف القرآن الكريم من هذا المبدأ بشتّى فروعه.

قال تعالى: ١- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>١</sup>.

إذا لا بد لأني عمل للإنسان من أثر وإن هذا الأثر يعود إليه «إن خيراً فخير وإن شراً فشر».

٢- ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾<sup>١</sup>. فجزاء العمل السيئ يعود لنفس الإنسان.

٣- ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>٢</sup>. والفلاح يترتب على فعل الخير، والفلاح إنما هو لفاعل الخير.

٤- ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾<sup>٣</sup>.

٥- ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>٤</sup>. فالجزاء هو نفس الأعمال المكتسبة أو هو مجموع نتائج الأعمال.

٦- ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾<sup>٥</sup>.

٧- ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾<sup>٦</sup>.

٨- ﴿مَنْ افْتَدَى فَإِنَّمَا يَفْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾<sup>٧</sup>.

٩- ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾<sup>٨</sup>.

١٠- ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾<sup>٩</sup>.

١١- ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾<sup>١٠</sup>.

١٢- ﴿أَلَا تَرَوْا زَيْدَةً وَذُرَّ أُخْرَى﴾<sup>١١</sup>.

إذا الطريق الوحيد - لكل إنسان - للوصول إلى المصير الذي يبتغيه والكمال الذي ينشده أو ينبغي له أن ينشده إنما هو عمله فحسب، وإرادته التي تتجلى في سلوكه لا خير.

(٢) الحج: ٧٧.

(٤) التوبة: ٨٢.

(٦) الأنعام: ١٠٤.

(٨) لقمان: ١٢.

(١٠) فصلت: ٤٦.

(١) النساء: ١٢٣.

(٣) يونس: ٥٢.

(٥) الإسراء: ٧.

(٧) الإسراء: ١٥.

(٩) فاطر: ١٨.

(١١) النجم: ٣٨.

ومن هنا سوف يتضح دور النية في مصير الإنسان أيضاً، وكيف يكون نوع التوعية دخیلاً في نوع المصير الذي يصل إليه الإنسان.

## شبهات وحلول

إذا كان المصير الواقعي للإنسان رهيناً بعمل الإنسان نفسه، ولا يمكن لأي أحد أن يتدخل في مصير الآخرين، وكانت هذه قاعدة شاملة لا يشد عنها مورد كما صرح القرآن الكريم قائلاً: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>١</sup>. وقال: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>٢</sup>.

فهنا قد يورد للنقض على كلية هذه القاعدة العامة عدّة موارد جاءت في القرآن الكريم نفسه:

- ١- لقد أقرّ القرآن الكريم مبدأ الشفاعة في الآخرة.  
ووجه النقض أنّ الشفيع يتدخل لانتقاذ الإنسان من ورطته، وإذا وُجد عنصر آخر دخیل في مصير الإنسان غير عمل نفسه.
- ٢- قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾<sup>٣</sup>.  
فإذا تفضّل الله سبحانه بإثابة الحسنة بعشر أمثالها، فإذا تسعة أمثالها من باب التفضّل الذي يزيد على عمل الإنسان نفسه، وليس العمل هو وحده الدخیل في حصول هذا المصير.
- ٣- إنّ مبدأ المغفرة من الله سبحانه وتكفير السيئات أيضاً مبدأ يبتني على التفضّل واللفظ الإلهيين، فلا دخل لفعل الإنسان فيه.
- ٤- صرح القرآن الكريم بأنّ الذين يُضَلُّون الآخرين ويكفرون سبباً في غوايتهم فإنّهم

(٢) النجم: ٣٨.

(١) النجم: ٣٩.

(٣) الأنعام: ١٦٠.

سوف يتحملون أوزار أنفسهم وأوزار الذين يضلّونهم. وهذا معناه أنّ الإنسان قد يتحمّل تبعه الآخرين، فإنّ الذي يضلّ إنّما يضلّ بحسب إرادته واختياره، فلماذا يتحمّل غيره وزره أيضاً وقد قال تعالى: ﴿الَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾<sup>١</sup>؟

وعلى هذا فكيف يمكن إقرار كليّة هذا المبدأ الثالث وشموليّته بحيث يكون عمل الإنسان هو الطريق الوحيد لتحقيق مصيره؟

والجواب عن النقض بالشفاعة أن يقال: إنّ الشفاعة وإن لم تكن بمعنى التجاوز عن الذنب أو التقصير بدل عمل اختياري، ولكن استحقاق الفرد للشفاعة لا يكون إلّا بعمل اختياري يقوم به الذي يتوقّع الشفاعة ليستحق الشفاعة، ولهذا لم يُدع بأنّ الشفاعة تشمل كلّ إنسان بل لا بدّ من تحقّق مواصفات خاصّة يحصل عليها الفرد خلال عمله وسلوكه الإرادي، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَذْنَىٰ﴾<sup>٢</sup>.

وأما الجواب عن النقض بتعويض الحسنة بعشر أمثالها بل أكثر من هذا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٣</sup> أو قوله: ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>٤</sup> فكلّ هذه الموارد تبني على نفس المبدأ الشامل حيث أنّ هذه الإثابة مشروطة بإتيان الحسنة أو الصبر أو أيّ عمل إرادي آخر. وليس هذا التعويض من باب التعويض بلا استحقاق، بل الإستحقاق إنّما يحصل عليه الفرد بعد القيام بعمل خاصّ يستدعي ويستتبع مثل هذا الجزاء.

وأما تكفير السيئات والمغفرة فإنّ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذُكِّرُوا لِلذَّاكِرِينَ﴾<sup>٥</sup> يرشدنا إلى أنّ المغفرة والتكفير إنّما يحصلان بالقيام بعمل إرادي يستدعي أو يستلزم محو السيئة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها»<sup>٦</sup>.

(٢) الأنبياء: ٢٨.

(٤) الزمر: ١٠.

(٦) بحار الأنوار ٦٩: ٣٥٧.

(١) النجم: ٣٨.

(٣) البقرة: ٢٦١.

(٥) هود: ١١٤.

وأما حمل المضلين أوزار الضالين فإن التأمل في الآية يرشد إلى جوابها حيث يقول: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾<sup>١</sup> فإن الآية لا تقول: إنهم يحملون كل أوزار الضالين بل تقول: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ وهذا يعني أن الضال يتحمل تبعه ضلاله الإختياري، والمضل إنما يتحمل من وزره بمقدار ما يكون دخيلاً في ضلاله وغوايته. وكأن هذا المقدار هو النتيجة الطبيعية لعمله وإضلاله، فالإنسان يحصل على كل نتائج عمله المباشرة وغير المباشرة بلا استثناء.

إذاً لم تبطل كلفة هذا المبدأ الثالث، بل الآيات تؤكد أن مصير الإنسان رهين بعمله لا غير.

وهكذا يتضح لنا أن العمل الارادي لأي إنسان هو طريقه الطبيعي للحصول على مصيره الذي يترتب على مجموع أعماله. فلا يمكن الحصول على الكمال اللائق بالإنسان إلا عن طريق العمل والسلوك الذي يصلح لمثل هذا الهدف الأقصى.

ومن هنا كان الايمان والعمل الصالح شرطين أساسيين لبلوغ هذه الغاية كما سوف يأتي توضيحه إن شاء الله تعالى. ومن هنا نعرف كيف أن العاقل لا يتكل على المُنَى ولا يتوكل في أمر مصيره وإنما يكدح ويجتهد طوال حياته لأنه لا يجني إلا ثمار عمله، ولا سعادة من دون دليل كما لا شقاء من دون سبب. فعلى العاقل أن يبحث عما يؤدي إلى السعادة وعما يؤدي إلى الشقاء بعد أن اتضح أن العمل هو الطريق فحسب.



# رَبِّهِ لِمَوْفَقِ الشَّرْعِيِّ

## مِنْ مُتِلَازِمَةِ الْعَوَزِ الْمَنَاعِيِّ «الْأَيْدِر»

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ هَادِي الْيُوسُفِيِّ

عقدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الكويت «الندوة الفقهيّة الطّبيّة السادسة»  
تحت عنوان «رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعيّة لمرض الإيدز» للفترة من ٢٣ - ٢٥ /  
جمادى الآخرة / ١٤١٤ هـ.

وقد شارك في أعمال الندوة ما يربو على ١٣٠ شخصاً من الفقهاء والأطباء والعلماء  
الذين قدموا من أكثر من ثلاث وعشرين دولة.

ونشر هنا بحث سماحة الشيخ محمد هادي اليوسفي الفروي الذي شارك في الندوة  
مثلاً عن مجمع فقه أهل البيت والمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام في الجمهوريّة  
الإسلاميّة في إيران.

تقديم

كان من الفهرست الثامن من مواضيع الدورة الثامنة لمجمع الفقه الإسلامي  
التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة موضوع الأسئلة عن الأحكام  
المتعلّقة ببعض ذوي الأمراض المستعصية، ومنها: مرض متلازمة العوز

## بحث روائي في الفرار من الوباء:

بصدد الإجابة عن تلك الأسئلة يحسن بنا أن نتذكر ما رواه ابن جرير، بأسناده عن ابن اسحاق، عن ابن شهاب، عن ابن عباس:

أنَّ عمر بن الخطاب خرج من المدينة إلى الشام عام سبع عشرة للهجرة، وأوعب معه الناس وفيهم المهاجرون والأنصار، حتَّى إذا نزل بَسْرَج، فلقيته أمراء الأجناد: أبو عبيدة ابن الجراح، ونزید بن أبي سفيان، وثُرحبيل بن حسنة، فأخبروه: أن الأرض سقيمة (أي قد شاع فيها الطاعون).

فقال لي عمر: اجمع لي المهاجرين الأولين. فجمعتهم له، فاستشارهم، فاختلّفوا عليه فمنهم القائل: خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده، ولا نرى أن يصدّك عنه بلاء عرض لك. ومنهم القائل: إنّه لبلاء وفناء ما نرى أن تقدّم عليه. فلمّا اختلفوا عليه قال: قوموا عني.

ثمّ قال لي: اجمع لي مهاجرة الأنصار. فجمعتهم له، فاستشارهم، فسلّكوا سبيل المهاجرين حتّى كأنّهم سمعوا ما قالوه فقالوا مثله. فلمّا اختلفوا عليه قال: قوموا عني. ثم قال لي: اجمع لي مهاجرة الفتوح من قريش. فجمعتهم له، فاستشارهم فلم يختلفوا أن قالوا: ارجع بالناس، فإنّه بلاء وفناء!

فقال لي عمر: يا ابن عباس، اصْرُخ في الناس فقل: إنّ أمير المؤمنين يقول لكم: إني سأصبح على ظهر الناقة (أي مستعد للرجوع) فأصبحوا عليه.

قال ابن عباس: فأصبح عمر (راكباً مستعداً للرجوع) وأصبح الناس كذلك..

إلى أن قال: وكان عبدالرحمن بن عوف متخلفاً عن الناس لم يشهدهم بالأمس، فبينما الناس على ذلك إذ أتى.. فقال: ما شأن الناس؟ فأخبر الخبر، فقال: عندي من هذا علم

(يعني بالحديث عن النبي) فقال له عمر: فأنت عندنا الأمين المصدق، فماذا عندك؟ قال: سمعت رسول الله يقول: «إذا سمعتم بهذا الوباء يبلي فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه ولا يخرجكم إلا ذلك».

فقال عمر: فله الحمد! انصرفوا أيها الناس، فانصرفوا.. ورجع عمال الأجناد إلى أعمالهم. ورواه ابن جرير عن ابن اسحاق عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عامر أيضاً<sup>١</sup>.

وقد عنون المسألة من فقهائنا السيد نعمة الله الموسوي للجزائري (ت ١١١٢هـ) في كتابه «شرح عيون أخبار الرضا عليه السلام» فقال: إذا أراد أهل الطاعون الدخول إلى قرية أو بلدة خالية منه، فهل يجوز لأهل ذلك المحل منهم، أم لا؟  
الظاهر هو الأول إذا كانوا متلبسين به.

أما أولاً: فلقوله صلى الله عليه وآله: «لا يورد مُرَضٌّ عَلَى مُصِيبٍ» حملوه على مثل هذا المرض من الأمراض الحادة.

وأما ثانياً: فلأن حذاق الحكماء والأطباء أمروا بالتحرز عن مصاحبة أهل الأمراض المعدية، وعدوا منها الطاعون والحُمَيَاتِ الوبائية، والقروح الكثيرة الأوساخ. وكما يرجع إليهم في الأدوية ومعرفة العقاقير كذلك في هذا وأشباهه.

قال: وأما إذا كانوا خاليين من مرض الطاعون لكنهم في بلدة أو قرية (مطمونة) وفروا منها. فالمفهوم من كلام علماء الإسلام وكتبهم: أن منهم جائر أيضاً.

ثم استشهد بكلام الإمام أبي حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» قال: «إن الطاعون إنما يحصل من الهواء (أي الجراثيم في الهواء) والهواء لا يضرب من حيث يلاقي ظاهر البدن، بل من حيث دوام الاستنشاق، فإنه إذا كانت فيه (عفونة) ووصلت إلى الرئة وباطن الأحشاء أثرت فيها بطول الاستنشاق، فلا يظهر الوباء والطاعون على الظاهر إلا

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٧ - ٥٨ ط دار المعارف. وفي البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي.

بعد التأثير في الباطن؛ فالخروج من البلد لا يخلص - غالباً - من الأثر الذي استحكم من قبل».

واستدلّ المحدث الجزائري الشريف بأحاديث عليّ وجوب الفرار (والحذر) من الوباء، منها:

ما رواه ثقة الإسلام الكليني في «فروع الكافي» بسند حسن عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية مصر، فيتحول الرجل إلى ناحية أخرى، أو يكون في مصر فيخرج عنه إلى غيره؟ قال: «لا بأس، إنما نهى النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان ريثة كانت بحيال العدو فوقع بينهم الوباء فهربوا منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الفاّر منه كالفاّر من الزحف» لكراهية أن يخلوا مراكزهم»<sup>(١)</sup>.

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق في كتابه «علل الشرائع» بأسناده عن علي بن المغيرة قال: قلت لأبي عبدالله (الصادق) عليه السلام: القوم يكونون في البلدة يقع فيهم الموت، ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها؟ قال: «نعم».

قلت: بلغنا أنّ رسول الله عاب قوماً بذلك؟

فقال: «أولئك كانوا ريثة بأزاء العدو، فأمر رسول الله أن يشتوا في موضعهم ولا يتحولوا عنه إلى غيره. فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره فكان تحولهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف»<sup>(٢)</sup>.

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق أيضاً في كتابه الآخر «معاني الأخبار» بسنده عن أبان بن هشام الأحمر البجلي الكوفي قال: سألت بعض أصحابنا أبا الحسن (الإمام الكاظم) عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وأنا فيها، أتحوّل عنها؟ قال: «نعم».

(١) روضة الكافي: ٨٣، رقم ٨٥، ط. النجف الأشرف. والمصدر: ١٠٨، ط. طهران.

(٢) علل الشرائع: ١٧٦، ط. طهران.

قلت: فإنَّنا نتحدَّث عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: «الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف».

قال: «إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إنَّما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور نحو العدو، فيقع الطاعون، فيُخلون أماكنهم ويفزّون منها. فقال رسول الله ذلك فيهم». ثم قال الشيخ الصدوق معلّقاً على الخبر مقيّداً له بخبر آخر عنه عليه السلام: قال الصدوق: وروي أنه: إذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره<sup>١</sup>.

وهذه هي رواية كتاب «الأشعثيات» عن علي بن جعفر قال: سألت أخي موسى بن جعفر عليه السلام عن الوباء يقع في أرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه؟ قال عليه السلام: «يهرب منه ما لم يقع في (أهل) مسجده الذي يصلّي فيه، فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلّي فيه فلا يصلح الهرب منه»<sup>٢</sup>.

نقل كل ذلك المرحوم السيّد عبد الله شبّر الحسيني (ت ١٢٤٢ هـ) في المجلّد الثاني من كتابه «مصاييح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار» وقال معلّقاً على الخبر الأخير: ولعلّ لخصوصيّة المسجد مدخلاً<sup>٣</sup>.

بينما لا نرى لخصوصيّة المسجد مدخلاً في الحكم. بل المذكور في الخبر «أهل المسجد» لا نفس المسجد، وإنَّما المراد مسجد المحلّة، وذلك أيضاً كناية عن أهل الحيّ والمحلّة، فالحاصل: أنَّ الوباء إذا وقع في أهل المحلّة فلا يصلح الهروب منها. أمّا إذا وقع في «أرض» كما في هذا الخبر، أو «بلدة» كما في خبر أبان عن الكاظم عليه السلام، أو «بلد» كما في خبر علي بن المغيرة عن الصادق عليه السلام، أو في «مصر» أو «ناحية مصر» كما في خبر الحلبي عن الصادق عليه السلام، فإن كانت الناحية المصابة

(١) معاني الأخبار: ٢٥٤ - ٢٥٥ ط. طهران، بتحقيق الفخّاري.

(٢) مسائل علي بن جعفر: ١١٧ برقم: ٥٤. ونقل كل هذه الأخبار الحرّ العاملي في كتابه: وسائل الشيعة ٢: ٦٤٥ ط. طهران. ٢: ٤٢٩ ط. قم المقدّسة.

(٣) مصاييح الأنوار ٢: ٣٤ - ٣٦.

غير النواحي الأخرى فلا بأس أن يهرب أهل سائر النواحي غير المصابة ما لم يصل  
الوباء أو الطاعون إلى ناحيتهم وأهل مسجد حيّهم ومحلّتهم.

وهذا المعنى يلتقي مع محتوى الحديث السابق عن عبدالرحمن بن عوف عن النبي  
صلّى الله عليه وآله: «إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا  
فراراً منه...». أو ليكن خبر علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام  
مزيد بيان وتقييد للحديث النبوي الشريف بأن تكون النتيجة: إذا وقع الوباء ببلد وأنتم به  
فإن كان في أهل حيّكم ومحلّتكم فلا تخرجوا منه، وإلا فحتّى لو كان في البلد الذي أنتم  
به ولكن في ناحية أخرى من المصر غير ناحيتكم، فاهربوا منه ولا بأس.  
وإنما يُمنع أهل الحيّ والناحية المصابة من المصر عن الخروج عنها إلى غيرها حذراً  
من العدوى.

أضف إلى ما مرّ ما رواه الشيخ الصدوق في «كتاب من لا يحضره الفقيه» بأسناده عن  
أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام فيما  
أوصاه به النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «فرّ من المجذوم فرارك من الأسد» وكره أن يكلم  
الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع<sup>١</sup>.

بعد النظر في هذه الأخبار، لقايل أن يقول فيها أنّها من أدلّة السنن والآداب الفردية:  
فالحديث الأخير يرشد الفرد إلى أن يفرّ من المجذوم، ثمّ هو يفسّر هذا الفرار بأن يجعل  
الفرد بينه وبين المجذوم فاصلاً قدر ذراع، فلا يعانقه ولا يصادفه ولا يلامسه ولا يمسه،  
حذراً من العدوى، وحفاظاً على صحّته الشخصية.

والحديث الأوّل يرشد الفرد إلى أن لا يقدم على بلد فيه الوباء، كذلك حذراً من أن  
يبتلى به حيث الوباء منتشر فيه، وهو مرض معدٍ.

نعم في حديث الوباء زيادة بإرشاد الفرد إلى أن لا يخرج من البلد المصاب بالوباء

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٧، ط. طهران.

إلى سائر البلدان، كذلك حذراً من أن يكون هو قد أصيب به فيحمله معه إليها.  
ومع هذا فالخبران لا يزيدان على إرشاد الأفراد إلى بعض الآداب الفردية تجاه المجتمع، ولا يثبتان أحكاماً إلزامية، فكيف السبيل إلى ذلك؟

ولكن، لنا أن نتساءل: لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله في موقف الخليفة الثاني عندما أخبره أمراء جنود الشام بأنها مصابة بمرض الوباء، وعندما أمر عمر من معه بالانصراف والرجوع إلى الحجاز فانصرفوا ورجعوا ولم يقدموا على بلد انتشر فيه الوباء، فهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل في هذا الموقف غير ما فعل عمر؟ أي هل كان يقول له: لا تأمرهم بالانصراف والرجوع، فإني ما نهيتهم عن القدوم على البلد المصاب بالوباء نهياً تحريمياً وإنما إرشادياً فردياً، فاختر لنفسك ما تشاء وتختار، وكثره إليهم القدوم على البلد دون أن تنهاهم عنه، بل اجعلهم في حِلٍّ من ذلك، فلهم كذلك ما يشاؤون ويختارون؟

أما أنا فلا أحتمل ذلك، بل الظاهر أن رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان بمكان الخليفة الثاني لفعل ذلك أيضاً رأساً من دون شك وترديد ومن دون مشورة في ذلك، لا لأنه صلى الله عليه وآله لم يكن ليشاور المؤمنين من أصحابه في الأمور، بل لأنه قد سبق منه القول في ذلك بما لم يبق معه مجال للمشورة.

أم هل كان يجوز ذلك للنبي بوصفه الولي الشرعي للأمر في حينه مع فارق بين ولايته العامة وبين ولاية الولي الشرعي من بعده؟ فله صلى الله عليه وآله بولايته العامة أن يعزم على القرار الصالح للعموم فيتراجع بالناس عن البلاد الموبوءة، من دون أن يكون ذلك للولي الشرعي من بعده؟

أم هل لقائل أن يقول: كان يجوز ذلك للنبي وللولي الشرعي من بعده في نطاق أوامر القيادة العسكرية، إذ كان الخليفة الثاني قد خرج إلى الشام برسم المشاركة في غزوها كما في الخبر، مما يجوز أن يكون فارقاً بينه وبينهما إذا كانت القافلة اعتيادية غير نظامية

ولا عسكرية ١٩ هذا أيضاً مما لا نحتمله نحن.

النتيجة: وتكون النتيجة مع إلغاء هذه الخصوصيات غير المحتملة عقلاً: أن لولي الأمر الشرعي أن يحدّد حرية حركة الأفراد والجماعات من مكان إلى مكان رعاية لمصلحتهم العامة، وحفاظاً على صحتهم وسلامة المجتمع. كما فعل ذلك الخليفة الثاني إذ أمر من معه بالرجوع عن بلاد الشام لما أخبر أنها سقيمة بالوباء، واثمر بأمره من معه من المسلمين بما فيهم المهاجرون والأنصار، من دون نكير على ذلك من أحد من المهاجرين والأنصار، اللهم إلا ما كان من أبي عبيدة ابن الجراح، برواية عبدالله بن العباس قال: لما أصبح الناس واجتمعوا على عمر، قال لهم: أيها الناس، إني راجع فارجعوا. فقال أبو عبيدة ابن الجراح: أفراراً من قدر الله ١٩ قال: نعم، فراراً من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو أن رجلاً هبط وادياً له حدوتان: إحداهما خصبه والأخرى جدبة، ليس يرهى من رهى الجدبة بقدر الله، ويرهى من رهى الخصبه بقدر الله ١٩ وإنا ما كان هذا قبل أن يأتيهم عبدالرحمن بن عوف فيحدثهم بحديثه عن النبي صلى الله عليه وآله.

### الموقف الشرعي من المرضي بالإيدز:

ثبت علمياً: أن مرض الإيدز مرض معدٍ ينتقل أساساً عن طريق العلاقة الجنسية، فغاية العزل فيه أن يتم عزل إفرازات الجهاز التناسلي في المرأة عن الرجل، والمنّي في الرجل عن الوصول إلى الغشاء المخاطي التناسلي لشخص غير مصاب بالعدوى. وقد دلت التجارب على أن استعمال الرفال أو العازل الذكري بالصورة المناسبة يقلّل من احتمالات العدوى إلى درجة كبيرة. فالعزل في الإيدز إذاً هو: عزل العضو التناسلي عن الإفرازات المحتوية على الفيروس بواسطة العازل الذكري.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٧ و ٥٨، ط. دار المعارف. كما ورد في الصحيحين أيضاً.

وقد ذكروا أنَّ درجة الإعداء أو احتمالات العدوى من جماع واحد لا تتعدى نصفاً بالمئة (أي مرة من كل مائتي مرة) إلا إذا كان أحد الطرفين مصاباً بمرض تناسلي آخر، فتصل نسبة احتمال العدوى إلى اثنين بالمئة. فإذا كان هنالك مريض بالايذز متزوج استخدم العازل الذكري استخداماً صحيحاً ولم تكن لديه أمراض تناسلية أخرى فاحتمال انتقال العدوى إلى الزوجة يكاد يكون معدوماً.

نعم يرد احتمال انتقال العدوى من الزوج المريض إلى الزوج السليم فيما إذا كان الزوج المريض يرفض استعمال العازل الذكري، والعدوى من الذكر إلى الأنثى أكثر من العكس بكثير، فإن المني يحتوي على كمية كبيرة من الفيروس، ويستقر مدة طويلة على الغشاء المخاطي للمرأة، وعليه فاحتمال العدوى إلى الزوجة السليمة من الزوج المصاب كبير.

ولا يخفى أن المقصد الأساسي للزواج في الإسلام هو الإنجاب، وواضح أن العزل عن الزوجة بالشروط المطلوبة للوقاية من الايدز ينزل باحتمال الإنجاب إلى الصفر. ومن السائع للفقهاء الاستنباط من الأحكام المنصوصة أن من شروط استمرار الزواج: استمرار قدرة الزوج على الجماع مع طلب الزوجة، ومع اشتراط إذن الزوجة (الحرّة) في جواز العزل - نظراً لضرورة استعمال الرفال العازل في الجماع - فإن لم تأذن بالعزل، فمع ارتفاع احتمال العدوى للزوجة، وحرمة كما يأتي - فلا قدرة للزوج - شرعاً - على الجماع. وإن أذنت بالعزل فقدترته ناقصة، لضرورة استعمال الرفال العازل دائماً.

أما حرمة تعمّد العدوى، فالتشريعات الوضعية العالمية وإن خلت من العقوبة على من ثبتت إصابته بالمرض أو عدواه وثبت أنه تعمّد إعداء الآخرين، إلا أن ذلك يدخل تحت قول النبي صلى الله عليه وآله في خبر سمرة بن جندب: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»<sup>١</sup> فإن ذلك من الإضرار بالغير.

(١) تجد مصادر الحديث في رسالة: «قاعدة لا ضرر ولا ضرار»، لشيخ الشريعة الشيرازي: ط. مؤسسة آل =

أما في العائلة: فلم يثبت عدوى الإيدز في العائلات - ما عدا الزوجين - حتى ولو لم تتخذ احتياطات إضافية، فإذا راعت الأم الأساسيات البسيطة فإنها لن تكون مصدر خطر على أطفالها، ومن التوصيات الأساسية أنها إذا تلوثت بدم حيضها أو من جرح بها فلا تلامس مواضع الأخشية المخاطية لطفلها.

أما انتقال فيروس الإيدز بلبن الأم في إرضاعها لطفلها فإنه لم يذكر حتى الآن إلا في حالات معدودة جداً في العالم كله، فالقصر المحتمل من ذلك أقل بكثير من احتمال تعرضه للعدوى بالأمراض المختلفة عند عدم ارتضاعه من أمه، وذلك لعدم توفر بديل لحليب الأمهات لأطفالهن.

أما إذا ثبت أن الطفل هو المصاب بالإيدز، فلا حرج في ارتضاعه من أمه.

### اسئلة:

١ - لو كان المصاب متزوجاً أو متزوجة فهل على المصاب إبلاغ الآخر به؟

بصدد الجواب عن هذا السؤال يحسن بنا أن نعيد النظر في الحديث السابق عن عبدالرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا سمعتم بهذا الوباء ببلى فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه»<sup>١</sup>. ولتدبر في الجملة الثانية فهل هو نهي عن الفرار فقط؟ أم هو نهي عن الخروج من بلد مصاب بالوباء؟ والحكمة المعقولة فيه هو المنع عن نشر العدوى بالمرض إلى خارج الحدود المصابة، وإذا كانت هذه هي الحكمة المعقولة في هذا النهي لا غير، فالمنهي هو نشر العدوى لما فيه من الإضرار بالآخرين المنهي عنه عقلاً ونصاً شريعياً بقوله صلى الله عليه وآله: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»<sup>٢</sup>.

= البيت عليهم السلام بقم المقدسة، سنة ١٤١١هـ.

(١) الطبري ٤: ٥٨ ط. دار المعارف.

(٢) براجع مصادر الحديث في رسالة «قاعدة لا ضرر ولا ضرار» لشيخ الشريعة الشيرازي، تحقيق ونشر =

فالواجب على العاقل بعقله، والمسلم بشرعه أن يمتنع عما يضر بالآخرين. فإذا كان مقدمة المنع عن الضرر الإخبار عن الضرر، وفي مفروض السؤال المرض الخطير، فعلى وجوب مقدمة الواجب يجب عليه أن يبلغ من يقترب منه بما فيه من خطر العدوى بالمرض. هذا بالنسبة إلى المصاب نفسه.

بل اللازم على الأجهزة الحكومية المعنية بالأمر بوصفها مسؤولة عن رعاية المصلحة العامة أن تتخذ الإجراء اللازم لإبلاغ الزوج أو الزوجة بالأمر. بل وتجري اللازم لتشخيص الإصابة عند ظهور قرائن معتد بها على ذلك بنفس ملاك رعاية المصلحة العامة.

٢ - ولو كان المصاب زوجاً وعلمت الزوجة به فهل لها حق فسخ النكاح إن لم يطلقها؟

والجواب: أن فسخ النكاح لم يرد في أصل الشرع إلا في صيوب خاصة: فقد روى الشيخ الطوسي في «التهذيب» و«الاستبصار» بأسناده عن الإمام الباقر عن الإمام علي عليهما السلام قال في رجل تزوج امرأة فوجدها برصاً أو جذماً: «إن كان لم يتيين له ولم يدخل بها فإن شاء طلق وإن شاء أمسك»<sup>١</sup>.

وفي أخرى عن الباقر عليه السلام قال: «ترد البرصاء والعمياء والعرجاء»<sup>٢</sup>.

وفي أخرى عنه عليه السلام قال: «ترد العمياء والبرصاء والجذماء والعرجاء»<sup>٣</sup>.

وفي أخرى عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن الرجل يتزوج إلى قوم فإذا امرأته عوراء فلم يبينوا له؟ قال: «ترد النكاح عن البرص

= مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بقم المقدسة.

(١) التهذيب ٧: ٤٢٦ برقم ١٧٠٠. والاستبصار ٣: ٢٤٧ برقم ٨٨٧، وعن نوادر أحمد بن عيسى الأشعري القمي: ٦٥.

(٢) التهذيب ٧: ٤٢٤ برقم ١٦٩٦. والاستبصار ٣: ٢٤٦ برقم ٨٨٣ وعن نوادر أحمد بن عيسى: ٨٠ برقم ١٧٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٣ برقم ١٢٩٨ ط. النجف الأشرف.

## والجذام والجنون والعقل<sup>١</sup>.

وقال الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في «المقنعة»: وترد البرصاء والعمياء والمجذومة والمجنونة والرتقاء والمُفْضَاة والمرجاء، والمحدودة في الفجور.

هذا في عيوب النساء، وعن عيوب الرجال قال: ومن تزوج بامرأة على أنه حر فظهر لها أنه عبد كان لها الخيار. وإن تزوجت به على أنه صحيح فظهر لها أنه به جنة كانت بالخيار. وإن تزوجت به على أنه سليم فظهر لها أنه عتِن انتظرت به سنة.. فإن لم يصل إليها في مدة السنة كان لها الخيار<sup>٢</sup>.

وقال الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) في «النهاية في مجرد الفقه والفتاوى»: وإذا تزوج الرجل بامرأة فوجدها برصاء أو جذماء أو عمياء أو رتقاء أو مُفْضَاة، أو عرجاء، أو مجنونة كان له ردّها من غير طلاق.. فأما ما هداما ذكرناه من العيوب فليس يوجب شيء منها الردّ مثل العور وما أشبه ذلك، والمحدودة في الزنا لا تردّ.

ولا يردّ الرجل من شيء من العيوب التي ذكرناها إلا من الجنون، ويردّ أيضاً من العتّة، وإن تزوجت المرأة برجل على أنه صحيح فوجده مجنوناً كانت مخيرة بين الصبر عليه وبين مفارقتها. وإن حدث بالرجل جنة، ولم يعقل أوقات الصلوات كان لها الخيار. ومتى عقد الرجل على امرأة على أنه صحيح فوجده عتِناً انتظرت به سنة، فإن لم يصل إليها أصلاً كانت مخيرة بين المقام معه وبين مفارقتها، وكذا إن حدث بالرجل عتّة. وإن تزوجت بالرجل على أنه صحيح فوجده خصياً كانت بالخيار بين الرضا بالمقام معه وبين مفارقتها. وإذا تزوجت المرأة برجل على أنه حر فوجده عبداً كانت بالخيار بين إقراره على العقد وبين اعتزاله<sup>٣</sup>.

وقال ابن ادريس العجلي الحلبي (ت ٥٩٨هـ) في «السرائر»: العيوب التي يردّ النكاح

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٣ برقم ١٢٩٧ بلفظ الكافي ٥: ٤٠٩ برقم ٦.

(٢) النهاية ونكتها ٢: ٣٥٧ - ٣٦٧ ط. قم المقدسة.

(٣) المقنعة: ٥١٩ - ٥٢٠.

بها تنقسم إلى قسمين: منها ما يرجع إلى الرجال، ومنها ما يرجع إلى النساء. فالرجل يردّ ويفسخ عليه النكاح من أربعة عيوب: من العَنَّة والخِصاء والجَبِّ والجنون.. وإن دَلَّس نفسه بالحرية فخرج عبداً فلها الخيار والفسخ.

وأما العيوب الراجعة إلى النساء فسبعة عيوب: الجنون المتقدم على العقد، والجذام كذلك، والبرص كذلك، والرتق والقرن، والإفضاء، والعمى. فإذا تزوج الرجل بامرأة فوجدها برصاء أو جذماء أو عمياء أو رتقاء أو قرناء، أو مفضاة أو عرجاء، أو مجنونة كان له ردّها من غير طلاق. فأما ما عدا ما ذكرناه من العيوب فليس يوجب شيء منها الردّ، مثل العور وما أشبه ذلك<sup>١</sup>.

وقال العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) في «تبصرة المتعلّمين»: العيوب في الرجل أربعة: الجنون والخِصاء والعنن والجَبِّ. وفي المرأة سبعة: الجنون والجذام والبرص والقرن والإفضاء والعمى والإقعاد<sup>٢</sup>.

ولكن من المتأخّرين من الفقهاء من كآته استند إلى إطلاق خبر الثقفي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يردّ النكاح عن البرص والجذام والجنون»<sup>٣</sup> فقال: وقيل: بكونهما (البرص والجذام) من العيوب المشتركة بين الرجل والمرأة. وهو ليس ببعيد<sup>٤</sup>.

وأشار النجفي في «جواهر الكلام» إلى الاستدلال عليه بأولوية ثبوته للمرأة في الرجل، وذلك لكون الرجل له طريق تخلص بالطلاق، دونها<sup>٥</sup>.

ونقول: من هنا تبين أنّ الإصابة بالمرض لو كانت في الزوجة فللرجل طريق التخلص بالطلاق. أمّا لو كان المصاب هو الزوج، فالإيدز لا يقلّ خطورة عن الجذام، وقد مرّ أن

(١) السرائر الحاوي ٢: ٦١١-٦١٥ ط. قم المقدّسة.

(٢) تبصرة المتعلّمين: ١٤٠ ط. وزارة الارشاد.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٣ برقم ١٢٩٧ بلفظ الكافي ٥: ٤٠٦ برقم ٦.

(٤) وسيلة النجاة ٢: ٣٤٢ ط. النجف الأشرف. للسيد أبي الحسن الموسوي الاصفهاني ت. ١٣١٤هـ.

(٥) جواهر الكلام ٣٠: ٣٢٠ ط. النجف الأشرف.

في المتأخرين من الفقهاء من عَمَّ حقّ الفسخ بالجذام على الرجل أيضاً، إمّا أخذاً بإطلاق بعض النصوص، أو استدلالاً عليه بأولوية ثبوته للمرأة في الرجل، كما عرفت، فلا يبقى إلّا أن نضيف نحن هنا أولوية الايدز من الجذام في تسبب حق الفسخ للفرار من أخطاره. هذا إذا لم يطلقها الرجل اختياراً.

٣- فيما إذا حملت منه وثبت علمياً أن الجنين مُصاب، فهل لها الإجهاض؟

الجواب: إنّ إجهاض الحمل بعد انعقاده، ولا سيما بعد حركته بولوج الروح فيه في أواخر الشهر الرابع منه، يعدّ من قتل النفس الحرام. أمّا أن تكون أمّه الحامل به مصابة بمرض الايدز الخطير - وهو من الأمراض الدموية السارية في الدورة الدموية للمصاب - فحملها مثلها مصاب بالمرض.

أمّا هذا الكلام فلا يكفي لتجوز الإجهاض عليه باسقاطه، وإلّا لجاز قتل المصابين به.

٤- فيما إذا ولد الطفل حليلاً بمرض الايدز فهل يمنع عن الالتحاق بالمدارس؟

الجواب: فيما لو كانت المدرسة أهلية خاصة اي تتعلّق بالقطاع الخاص فلاولياتها أن يقرّروا ذلك. أمّا فيما عداها من المدارس الرسمية الحكومية العامة أي التي تتعلّق بالقطاع العام والمصلحة العامة، فقد تقرّر فيما سبق ان مرض الايدز إنّما ينتقل أساساً عن طريق العلاقة الجنسية، وعليه فلا موضوع للمنع هنا.

٥- فيما لو كان المصاب عاملاً في معمل أو مصنع أو أي مكان فيه آخرون فهل يلزم

عزله عن الآخرين؟

الجواب عن هذا كالجواب عن السؤال السابق، فحيث تبين وجه الجواب عنه فلا فرق في عزل المصاب عن الآخرين بين أن يكون المعزول طفلاً ومورد العزل مدرسة، وبين أن يكون المعزول عاملاً ومورد العزل معملاً أو مصنعاً أو أي مجمع آخر، فالموضوع نفس الموضوع والحكم نفس الحكم، الموضوع هو الشخص المصاب بالمرض، ولا يختلف الحكم إلّا فيما إذا اختلف الموضوع، ولا يبدو تغيير في

الموضوع هنا.

وعلى أي حال، فلا مسوغ لحرمان المريض من العمل، لأنه لا يُعدي الآخرين في ممارسات الحياة العادية.

اللهم إلا في حالات معدودة جداً: كأن يكون المصاب ممرضاً للأطفال، أو للرجال وفي يديه قروح دموية، أو أن يكون جراحاً. واحتمال العدوى في هذه الأحوال نادر جداً، وذلك لإمكان انتقال المرض عن طريق الدم بواسطة زرقة مباشرة أو بواسطة أدوات الزرق الملوثة.

وعلى ما مرّ، فإن الأصل في الموقف الشرعي من مريض الایدز أن يُعامل معاملة أي مريض آخر، وعلى الأطباء وسائر العاملين الصحيين أن يقدّموا له كلّ ما يحتاج إليه من عناية، شأنه في ذلك شأن أي مريض آخر.

هذا، وقد صدر بيان مشترك عن «منظمة الصحة العالمية» و«مكتب العمل الدولي» يؤكد أنه: «في الغالبية العظمى من المهن والمنشآت المهنية، لا ينطوي العمل على أي خطر للعدوى بالفيروس أو نقله بين العمال، أو من عامل إلى عميل أو العكس». وإن العدوى بالفيروس في حدّ ذاتها لا تقتزن بأيّ قصور في اللياقة للعمل. فإذا ما تأثرت اللياقة للعمل بسبب أي علة مرتبطة بالفيروس فينبغي اتخاذ ترتيبات بديلة معقولة للعمل.

وإن العدوى بالفيروس ليست سبباً لإنهاء الخدمة. وكما هي الحال مع عديد من العلل الأخرى، فإن من يعانون من علل مرتبطة بالفيروس ينبغي أن يتمكنوا من العمل طالما كانوا لا تقين طبيّاً لممارسة العمل المتاح والملائم.



آل بيت النبي أهل الكساء  
خازنهم باري الوري واصطفاهم  
فهم الذادة المحامون عنها  
فرض الله ودّهم في البرايا  
واجتباهم مطهرين كراماً  
سادة الخلق صفوة الأولياء  
وارتضاهم للشريعة الغراء  
والهداة الأبرار في الحنفاء  
وحباهم فضلاً بغير خفاء  
فأنل في الذكر ما حكى من ثناء

\*\*\*

فاز من يقتدي بنور هداهم  
إي ورثي واتهم لسراة  
والشقي الغوي من حاد عنهم  
لم يخلف فينا النبي سواهم  
وهو مستمسك بحبل الولاة  
ومحبوهم من السعداء  
فهو يصلّي لظي بيوم الجزاء  
والكتاب العزيز ذي الأنباء

رَبِّ إِنِّي ارْتَضَيْتَهُمْ فَأَرْضَهُمْ لِي  
فَأَنَا الْمَذْنُوبُ الْمُؤْمَلُ صَفْحاً  
فَهُمُ الْغَوْثُ مَا ادْلَهَمْتَ خَطُوبُ  
وَيَوْمَ الْحِسَابِ وَالْعَرْضِ مَا لِي  
وَتَقَبَّلَ رَبِّاهُ مِنِّي دَعَائِي  
عَنْ ذُنُوبِي بِهِمْ وَعَنْ أَخْطَائِي  
وَهُمُ الْمَرْتَجِي لَدَى الضَّرَاءِ  
فِي الْوَرَى غَيْرُهُمْ مِنَ الشُّفْعَاءِ

\* \* \*

قَالَ طه: إِيَّاكُمْ أَنْ تَضَلُّوا  
مَنْ رَجَا جُودَهُمْ يَنْلُ دُونَ رَبِّ  
فَهُمُ الْمَصْرِخُونَ مُسْتَصْرِخِيهِمْ  
رَبِّ إِنِّي مَصْدَقُ قَوْلِ طه  
وَبِهَذَا أَحْيَا وَأَمْضِي عَلَيْهِ  
فَسَلَامٌ عَلَيْهِمْ وَصَلَاةٌ  
عَنْ سَنَاهِمٍ فِي حَالِكِ الْأَهْوَاءِ  
مَا ابْتِغَاهُ وَرَامَهُ مِنْ رَجَاءِ  
وَالْمَلْبُتُونَ مَنْ دَعَا فِي الْبَلَاءِ  
وَاعْتَقَادِي بِالْحَقِّ دُونَ مِرَاءِ  
وَبِهَذَا أَلْقَاكَ بَعْدَ فَنَائِي  
فَسِي بَكُورِ مَشْعِيعٍ وَمَسَاءِ



# المرجعية العلمية لأهل البيت

سَيِّدُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الرَّسْمِي

لم يقتصر دور نبي الإسلام صلى الله عليه وآله على ولاية المسلمين وقيادتهم في المسائل السياسيّة والاجتماعيّة بل كان له دور المرجعيّة العلميّة والفكريّة والثقافيّة. فكان صلى الله عليه وآله يسدّ حاجات المسلمين العقائديّة والفقهيّة والأخلاقيّة، وكان المرجع لهم في كافّة المسائل العلميّة التي يواجهونها، فيتلقّون منه الجواب وينصّ الرّوحى قرآنًا يتلوه عليهم أو أحاديث يبلّغها للمسلمين. كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾<sup>١</sup>.

ولقد كان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله على علم بأنّ حاجة المسلمين العلميّة حاجة دائمة لا تنقطع وأشهم بحاجة بعده إلى مثل هذه المرجعيّة الموثوقة عند جميع المسلمين، وأنّ النبتة الجديدة للإسلام بدون مثل هذه القاعدة العلميّة الفتية يستحيل بقاؤها ثابتة وشامخة ولا يمكن لها أن تمدّد فروعها إلى جميع أنحاء العالم.

ولهذه النقطة الحساسة انتخب الرسول صلى الله عليه وآله أهل بيته وزكّاهم عند المسلمين بصفتهم المرجع العلميّ الفني والموثوق به والذي يبقى ما دام الكتاب

السَّماوي باقياً لكي يسدَّ حاجة المسلمين. وقد أكَّد الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله على هذا الأمر بالوصيّة إلى المسلمين مرّات متعدّدة، كما هو مُثبَّت في كتب الشيعة وأهل السّنة، ومن أهمّها الحديث المعروف بحديث الثقلين الذي هو واحد من الأحاديث المشهورة والمتواترة عند المسلمين، وقد ورد بعبارات متعدّدة وبطرق مختلفة، نشير إلى بعضها:

ينقل مسلم في صحيحه عن زيد بن الأرقم (في احد الأحاديث) قوله:

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد ألا يا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحسّ على كتاب الله ورغب فيه - ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»<sup>(١)</sup>.

كما ينقل الحاكم النيشابوري عن زيد بن الأرقم قوله: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجّة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن، فقال: «كأنّي قد دُعيت فأجبت، إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» ثم قال: «إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن» ثم أخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والي من والاه وعاد من عاداه»<sup>(٢)</sup>.

وينقل لنا أحمد بن يحيى البلاذري عن زيد بن الأرقم قوله: كنّا مع النّبىّ صلى الله عليه وسلم في حجّة الوداع، فلما كنّا بغدير خم أمر بدوحات فقممن ثمّ قام فقال: «كأنّي قد دُعيت فأجبت وإنّ الله مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن وأنا تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» ثمّ أخذ بيد

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣.

(٢) المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٠٩.

عليّ فقال: «من كنتُ وليّه فهذا وليّه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه» قال أبو الطفيل: قلت لزيد: أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما كان في الدوحات أحدًا إلا وقد رأى بعينه وسمع بأذنه ذلك<sup>١</sup>.

وينقل ابن الأثير عن زيد بن الأرقم قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلّوا، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»<sup>٢</sup>.

وينقل علي بن أبي بكر الهيثمي عن زيد بن ثابت قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عز وجل حبل ممدودٌ ما بين السماء والأرض (أو) ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»<sup>٣</sup>. كما إن الهيثمي ينقل هذا المعنى بعبارات أخرى عن أبي هريرة وعلي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وزيد بن الأرقم وحذيفة بن أسيد الغفاري.

وينقل أحمد بن علي الخطيب البغدادي عن حذيفة بن أسيد قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيّها الناس إني (فرط) لكم وأنتم واردون عليّ الحوض وإني سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا»<sup>٤</sup>.

ويروي الامام أحمد بن حنبل عن أبي سعيد قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي: الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»<sup>٥</sup>.

(٢) أسد الغابة ٢: ١٢.

(٤) تاريخ بغداد ٨: ٤٤٢.

(١) أنساب الأشراف ٢: ١١٠.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٦٢.

(٥) مسند أحمد ٣: ٥٩.

ومجمل القول أَنَّ حديث الثقلين قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عبارات متعدّدة وطرق مختلفة بواسطة عدد من الصحابة الكبار، منهم: زيد بن الأرقم، أبو ذر الغفاري، أبو سعيد الخدري، علي بن أبي طالب، زيد بن ثابت، حذيفة بن اليمان، ابن عباس، سلمان الفارسي، أبو هريرة، جابر بن عبد الله، حذيفة بن أسيد الغفاري، جبير بن مطعم، الحسن بن علي، فاطمة الزهراء، أم هانئ بنت أبي طالب، أم سلمة، أبو رافع مولى رسول الله وغيرهم. وثمّة حديث مشهور جاء فيه أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدیر خم إلّا قام، ولا يقوم رجل يقول بُشْتُ أو بلغني إلّا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر رجلاً منهم خزيمه بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامة الأنصاري وأبو يعلى الأنصاري، وأبو هيثم بن التيهان<sup>١</sup>.

ويذكر أحمد بن حجر الهيتمي بأن أكثر من عشرين من صحابة رسول الله قد رَووا حديث الثقلين<sup>٢</sup>.

وقد نقل السيد هاشم البحراني في كتابه (غاية المرام) ٣٩ رواية من كتب أهل السنة و٨٢ رواية من كتب أهل الشيعة<sup>٣</sup>.

وبالإمكان قراءة حديث الثقلين في مصادر الشيعة، وفي كتب أهل السنة، ونشير إلى بعضها، مثل: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧٤ ومسنّد الامام أحمد ج ٣ ص ١٧، ٢٦، ٥٩، وج ٤ ص ٣٦٦، ٣٧١ وج ٥ ص ١٨١، ١٨٩، ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٩، ١١٠، ١٢٦، ١٤٨، وأسد الغابة ج ٢ ص ١٢. ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٢. وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٤٢. والسيرة النبوية لأبي الفداء ج ٤ ص ٤١٦. وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١١٠.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٥٠.

(١) ينابيع المودة: ٤١.

(٣) غاية المرام: ٢١١ - ٢٣٤.

والتفسير الكبير ج ٨ ص ١٦٣. والفصول المهمة لابن الصبّاغ ص ٢٢. ومناقب الخوارزمي ص ٩٣. ونبايح المودة ص ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٥. وإسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار، ص ١١٠. وتذكرة الخواص ص ٣٢٢. وذخائر العقبى ص ١٦. ونظم درر السمطين ص ٢٣١ - ٢٣٣. والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨. ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ج ١ ص ٩٦، ١٠١ وج ٢ ص ٣٩٠ وج ٥ ص ٩٥. ونسيم الرياض ج ٣ ص ٤١٠. وشرح الشفا المطبوع بهامش نسيم الرياض ج ٣ ص ٤١٠ وغيرها.

وبهذا نستطيع أن نستخلص ثلاثة مواضيع مهمة جداً، وهي:

الموضوع الأول: أنَّ أهل البيت لهم المرجعية العلمية والدينية كالقرآن، وقد عَرَفُوا باعتبارهم مرجعاً علمياً رئيساً وحجّة شرعية لازمة الاتباع، إلى درجة أن أقوالهم وأفعالهم صحيحة مئة بالمئة، وكلّ من يتبع أقوالهم وأفعالهم لن يضلّ أبداً.

الموضوع الثاني: أنَّ أهل البيت عليهم السلام سيظلّون باقين كما أنَّ القرآن باقي بين الناس حتّى يوم القيامة.

الموضوع الثالث: أنَّ القرآن وأهل البيت لن يفترقا ولن يبتعد أحدهما عن الآخر أبداً، ولا يستطيع أي مسلم أن يتغاضى عن أهل البيت ويقول: حسبنا كتاب الله، وكذلك لا يستطيع أي مسلم أن يقول بأنّ وجود أهل البيت يكفيني ولا حاجة لي بالقرآن.

يقول أحمد بن حجر الهيتمي: لقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله، القرآن والعتره - الأهل والأقارب - بالثقلين لأنّ كلمة الثقل تطلق على الشيء الثمين الذي تتم المحافظة عليه جيداً، وإنّ القرآن والعتره هما كذلك، لأنّ هذين الاثنين هما منجم العلوم الذاتية والأسرار والحكم السامية والأحكام الشرعية، ولهذا السبب فقد حتّ الرسول الكريم الناس على الإقتداء والتمسك بهما<sup>١</sup>.

(١) الصواعق المحرقة: ١٥١.

وعلينا إذاً أن نرى من هم أهل البيت والعتره، إن لفظة أهل البيت تطلق على الأشخاص الذين يقيمون في بيت واحد ويكونون تحت كفالة كبير العائلة، فهل نستطيع أن نقول بالنسبة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله أن المراد بهم الأشخاص الذين يقيمون في بيته وتحت كفالته؟

ونظراً إلى وجوب التناسب بين الحكم والموضوع، فإن مثل هذا الاحتمال مستبعد، لأن ذكر أهل البيت جاء في هذه الأحاديث بصفتهم المرجع العلمي والديني الذي لا يُزاحم والذين لا خطأ ولا ضلالة في اتباعهم. ولهذا يجب أولاً: أن يكونوا عارفين بأحكام الدين، وثانياً أن تكون لديهم الحصانة ضد أي خطأ ومعصية. وهذه الصفة لم تكن موجودة في أفراد عائلة النبي كافة، لهذا يجب أن يكون المقصود بأهل البيت أفراداً معينين.

ولهذا السبب فقد جاء في نهاية حديث الثقلين المذكور عن زيد بن الأرقم ما يلي: سئل زيد بن الأرقم، من هم أهل البيت؟ هل المقصود نساء النبي؟ أجاب زيد قائلاً: لا والله، لأن الزوجة تستطيع أن تعيش مع الرجل لفترة وبعدها تتطلق منه وتعود لبيت أبيها أو أقاربها، فكيف تكون من أهل البيت؟ بل أهل بيت النبي هم أولاده الذين تحرم عليهم الصدقة<sup>١</sup>.

وفي هذا يكتب أحمد بن حجر أيضاً: إن الذين جاءت التوصية باتباعهم يجب أن يكونوا عالمين بكتاب الله وسنة نبيه، لأن مثل هؤلاء الأشخاص لا ينفصلون عن كتاب الله ولهذا لهم الأفضلية على كافة العلماء، لأن الله طهرهم من الرجس وخبأه الذنوب<sup>٢</sup>. ولهذا السبب جاء في حاشية بعض أحاديث الثقلين ما يلي: فلا تقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم<sup>٣</sup>.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٥١.

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤.

(٣) المستدرک ٣: ١٤٦.

كما إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد زكَّى أهل البيت أيضاً. ومن الأمثلة على ذلك: عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «هؤلاء أهل بيتي»<sup>١</sup>.

عن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي صلى الله عليه وآله قال: نزلت هذه الآية على النبي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ في بيت أم سلمة، فدعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وحسناً وحسيناً فجعلهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «أنتِ على مكانك إلى خير»<sup>٢</sup>.

عامر بن سعد عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿تَعَالَوْا لِنُذِخْ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»<sup>٣</sup>.

عن عائشة قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداً وعليه مرط مرَّحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>٤</sup>.

ويستخلص من مثل هذه الأحاديث - وما أكثرها - أنَّ أهل البيت أفراد معينون، هم علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الذين حدَّدهم الرسول الكريم بهذا العنوان.

وقد ذكر هؤلاء الأفراد بدورهم أفراداً آخرين مصاديق لأهل البيت، بصفتهم أئمة

(٢) أسد الغابة: ٢ : ١٢.

(٤) صحيح مسلم ٤ : ١٨٨٣.

(١) المستدرک ٣ : ١٤٦.

(٣) المستدرک ٣ : ١٥٠.

المسلمين والمراجع العلميّة وذكّرتهم كتب الحديث عند الشيعة. إضافةً إلى ذلك فإنّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله قد بيّن في حياته عددهم وبعض خصوصياتهم وحتى أسماءهم كما هو مذكور في كتب الحديث عند الشيعة، مثلاً:

قال علي عليه السلام: أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال: يا أيّها الناس إني تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لن تغفلوا فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فقام عمر بن الخطاب شبه المُنْغْضِب فقال: يا رسول الله أكلّ أهل بيتك؟ فقال: لا ولكن أوصيائي منهم، أولهم أخي ووزيري وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي هو أولهم ثمّ ابني الحسن ثمّ ابني الحسين ثمّ تسعة من ولد الحسين واحدٌ بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض، شهداء الله في أرضه، وحججه على خلقه، وخزّان علمه ومعادن حكمته، من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله؟ فقال كلّهم: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك<sup>١</sup>.

وينقل إبراهيم بن محمد الجويني عن عبد الله بن عباس قوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»<sup>٢</sup>.

إنّ بحثنا يدور إلى الآن حول محور حديث الثقلين. ولدينا أحاديث تشبه حديث الثقلين من حيث المضمون، ونشير هنا إلى بعض منها، كحديث السفينة: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»<sup>٣</sup>.

وروي هذا الحديث أيضاً بأسانيد أخرى عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن الزبير

(٢) فرائد السمطين ٢: ١٣٣.

(١) جامع أحاديث الشيعة ١: ٤٩.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ٦٨.

وأبي ذر الغفاري عن النبي<sup>١</sup>.

ويزكي نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، في هذا الحديث أيضاً أهل البيت بصفتهم مرجعاً علمياً، مؤيداً أقوالهم وأفعالهم بصفتهما حجة للمسلمين، ويستفاد من الحديث أن على المسلمين أن يتبعوا أهل البيت، وأن يعملوا بتعاليمهم كي لا يضلوا ويضيعوا، وإنهم إذا ابتعدوا عنهم فسوف يقعون لامحالة في الضلالة والضيايق. وهذا موضوع يختلف عن إمامة أهل البيت ولايتهم. وبموجب هذه الأحاديث فإن على المسلمين أن يرجعوا إلى أهل البيت في تعلّمهم الأحكام والتعاليم الدينية حتّى ولو لم يعترفوا بإمامتهم.

### علي بن أبي طالب يعلم العلوم الرسالية

لم يتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله هذا القرار فجأة وبدون إعداد المقدمات له، بل كان يشعر بضرورة مثل هذا العمل، لذا فقد أعد له المقدمات تدريجياً. كان يعلم جيداً أن بقاء وانتشار الإسلام يحتاج إلى مرجع علمي قوي يقوم بتسجيل وحفظ كافة أحكام وقوانين ومعارف الدين، ويصونها من أي خطأ أو التباس حتّى يكون بإمكان المسلمين الرجوع إلى هذا المرجع عند الحاجة.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم بأن المسلمين في تلك الظروف الصعبة والمتأزمة في صدر الإسلام ليس لهم الاستعداد الكافي لكي يتعلّموا مجموعة القوانين والأحكام والمعارف الدينية بصورة كاملة، أو يسعوا للحفاظ عليها وأن الأحكام الإلهية يجب أن تُحفظ في مكان أمين وموثوق به، ولهذا فقد انتخب الرسول صلى الله عليه وآله، علي بن أبي طالب عليه السلام لهذا الغرض، ووضع تحت تصرّفه العلوم الدينية تدريجياً. وهذا الأمر كان تكليفاً من عند الله تعالى.

عن علي بن أبي طالب قال: «ضمّني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لي: إنّ الله

(١) مناقب الخوارزمي: ١٩٩.

أمرني أن أدنك ولا أقصيك وأن تسمع وتعي وحققاً على الله أن تسمع وتعي، فنزلت هذه الآية ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾<sup>١</sup>.

وروي أن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله: «سألت ربي عز وجل أن يجعلها أذن علي». قال علي عليه السلام: «ما سمعت من رسول الله شيئاً إلا وحفظته ووعيته ولم أنسه مدى الدهر»<sup>٢</sup>.

عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمت شيئاً إلا علمته علياً فهو باب علمي»<sup>٣</sup>.

وقال علي عليه السلام: «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده ويشمّني عذفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان نطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن الأخلاق ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بجراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوة. ولقد سمعت رثة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي، لكنك وزير وإنك لعلّ خير»<sup>٤</sup>.

قيل لعلّ عليه السلام: ما لك أكثر أصحاب رسول الله حديثاً؟ قال: «إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكّ ابتدأني»<sup>٥</sup>.

(١) مناقب الخوارزمي: ١٩٩.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٧.

(٣) مناقب الخوارزمي: ١٩٩.

(٤) ينابيع المودة: ٧٩.

(٥) طبقات ابن سعد: ٢: ٣٣٨. وأنساب الأشراف: ٢: ٩٨.

وقال علي عليه السلام (في حديث): «وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة فيخلىني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب محمد أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عني نساء فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سأله أجنبي وإذا سكّ عنه وفيت مسألتي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامتها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فمانست آية من كتاب الله وعلماً أملاً علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلالٍ وحرامٍ ولا أمرٍ ولا نهْيٍ كائنٍ أو يكون ولا كتاب منزل على أحدٍ قبله من طاعةٍ أو معصيةٍ إلا علمنيته وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه، أفتخاف علي النسيان فيما بعد؟ فقال: لا، لست أتخوف عليك النسيان والجهل»<sup>١</sup>.

وقال علي عليه السلام: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وعلي من نزلت. إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً»<sup>٢</sup>.

نستخلص من هذه الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله بذل عناية خاصة في تعليم وتربية علي بن أبي طالب عليه السلام، ولهذا السبب فقد قرّبه إليه، وكل ما كان يستلمه من الله بواسطة الوحي كان يضعه تحت تصرفه، وكان قد طلب من الله عز وجل أن يجعل علياً حافظاً لكل العلوم بأن لا ينسى منها شيئاً وقد لبّى الله له طلبه، ولهذا لم ينس الإمام علي عليه السلام شيئاً.

## علي مدينة العلم كما أكد النبي الكريم

ونتيجة للموهبة الذاتية للإمام علي عليه السلام ورعاية رسول الله صلى الله عليه وآله والتوفيقات الإلهية، فقد غدا مدينة للعلوم الإلهية وهو موضوع أكدته رسول الله صلى الله عليه وآله في مناسبات عديدة، ومن أمثلة ذلك: قول النبي صلى الله عليه وآله: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أبا الحسن، لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً»<sup>١</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها. فمن أراد العلم فليأت الباب»<sup>٢</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلّا من قبل الباب»<sup>٣</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها»<sup>٤</sup>.  
وروى سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أَعْلَمُ أُمَّتِي من بعدي علي بن أبي طالب»<sup>٥</sup>.

وعن عبد الله قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فَسُئِلَ عن علي عليه السلام فقال: «قَسَمْتُ الْحِكْمَةَ عَشْرَةَ أَجْزَاءً فَأَعْطَيْتُ عَلِيَّ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ وَالنَّاسَ جُزْءاً وَاحِداً»<sup>٦</sup>.

وعن أنس بن مالك قال: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِي: «أَنْتَ تَبَيَّنَ لَأُمَّتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعْدِي»<sup>٧</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَقْضَى أُمَّتِي عَلِي بن أبي طالب»<sup>٨</sup>.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٤٠، ومستدرك الحاكم ٣: ١٢٧.

(٤) المصدر: ٨١.

(٦) المصدر.

(٨) مناقب الخوارزمي: ٣٠٩.

(١) ذخائر العقبين: ٧٨.

(٣) بياض المودة: ٨٢.

(٥) فرائد السمطين: ١: ٩٤.

(٧) المستدرك ٣: ١٢٢.

## تدوين العلوم من قبل الإمام علي عليه السلام

كان علي بن أبي طالب عليه السلام معصوماً من أيّ خطأ أو نسيان، وعند حفظ الأحاديث لم يكن يحتاج إلى كتابتها، ولكنه كان مكلفاً من قبل رسول الله أن يدون كلّ ما يسمعه في كتاب معيّن، حتّى يبقى للأخريين من بعده.

قال علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أكتب ما أُملي عليك، قلت: يا رسول الله أتخاف علي النسيان؟ قال: لا، وقد دھوت الله عز وجل أن يجعلك حافظاً، ولكن اكتب لشركائك الأئمة من ولدك»<sup>١</sup>.

كما أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام وتكليف من رسول الله كان يدون العلوم أيضاً في كتاب معيّن، وهذه هي نفس الكتب التي بقيت لكلّ الأئمة، وكانوا ينقلون عنها، وفي بعض الأحيان كانوا يشيرون إليها بقولهم: في كتاب علي، أو في الصحيفة أو الجامعة ذُكر كذا أو قرأت في كتاب علي، وعلى سبيل المثال:

عن محمد بن الحكم عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنما هلك من كان قبلكم بالقياس، إنّ الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيّه حتّى أكمل له جميع دينه في حلاله وحرامه، فجاءكم بما تحتاجون إليه في حياته وتستغيثون به وبأهل بيته بعد موته. وإنّه مُصحّف عند أهل بيته»<sup>٢</sup>.  
عذافير الصيرفي قال: كنت مع الحكم بن عُثَيْنَةَ عند أبي جعفر عليه السلام فجعل يسأل وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرماً فاختلفا في شيء فقال أبو جعفر: «يا بني قم فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً، ففتحه وجعل ينظر حتّى أخرج المسألة فقال أبو جعفر: هذا خط علي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل على الحكم وقال: «يا أبا محمد! اذهب أنت وسَلْمَةُ وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل»<sup>٣</sup>.

(٢) بصائر الدرجات: ١٤٧.

(١) ينابيع المودة: ٢٢.

(٣) جامع أحاديث الشيعة ١: ٩.

سأل زرارَة أبا عبد الله عليه السلام عن الصلاة في الثعالب والفنك والسنجاب من الوبر فأخرج كتاباً زعم أنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الصلاة في وبر كل شيء حرام أكله فالصلاة في وبره وشعره وجلده وبوله وروثه وكل شيء منه فاسد لا تقبل منه تلك الصلاة<sup>١</sup>.

بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنه عندنا ما لا نحتاج إلى الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي، صحيفة فيها كل حلال وحرام»<sup>٢</sup>.

ومثل هذه الأحاديث كثير في كتب الشيعة، ونكتفي بهذا القدر منها. وكما لاحظتم فإن بإمكاننا أن نستنتج من الأحاديث المذكورة أن أئمة أهل البيت وأبناء النبي كانت لديهم كتب وصحائف من إملاء رسول الله وخط علي عليه السلام، وكانت كافة المتطلبات العلمية والدينية للناس مسجلة في هذه الكتب، وكان أهل البيت يستفيدون منها ويستشهدون بما فيها عند الضرورة.

وكان الرسول الأكرم والأئمة عليهم السلام يبذلون عناية كاملة لإعداد وتسجيل هذه الكتب بموجب التكليف الإلهي والخطوة المعدة من قبل، وكانوا يحققون بهذا هدفين كبيرين هما:

الهدف الأول: الحفاظ على علوم الدين وإبقاؤها بعيدة عن متناول الحوادث، لكي تبقى دائماً محفوظة للمسلمين عند أئمة أهل البيت على شكل كتب مدونة بصفتها المصدر الإسلامي المهم الذي أملاه رسول الله وكتبه علي عليه السلام حتى يرجعوا إليه عند الحاجة.

الهدف الثاني: توجيه أنظار المسلمين إلى أهل البيت الذين هم أحسن قادة الدين والمحافظون على علوم النبوة، لأن لديهم كتباً جامعة ومهمة لا توجد عند غيرهم،

(٢) المصدر.

(١) جامع أحاديث الشيعة ١: ٩.

فيتعلّم المسلمون منهم أحكام الشريعة وقوانينها ومعارف الدّين وعلومه، ويستفيدوا من علومهم لكونها موثوقة لا شبهة فيها. وبهذه الوسيلة مهّد الرسول الكريم الطريق لتثبيت المرجعية العلميّة لأهل البيت.

### نقل الحديث عن طريق الآباء

كان أئمة أهل البيت أي علي بن أبي طالب عليه السلام وأحد عشر إماماً من نسله، ينقلون أحاديثهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. أي أن كلّ هذه الأحاديث التي وضعها رسول الله تحت تصرّف علي بن أبي طالب عليه السلام، وضعها الإمام علي تحت تصرّف الإمام الحسن، وهو بدوره وضعها تحت تصرّف الإمام الحسين عليهما السلام، وبهذه الطريقة كانت تحت تصرّف الأئمة واحداً واحداً. وكان كلّ إمام يروي أحاديثه عن آبائه حتّى تصل إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وقد صرح أئمة أهل البيت أنفسهم بذلك، مثلاً:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا جابر إنا لو كنّا نحدّثكم برأينا لكنّا من الهالكين، ولكنّا نحدّثكم بأحاديث نكنّزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يكنّز هؤلاء ذهبهم وفصّتهم»<sup>١</sup>. وعن داود بن أبي يزيد الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنا لو كنّا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين، لكنّها آثار من رسول الله صلى الله عليه وآله، أصل علم توارثها كابرأ عن كابر، نكنّزها كما يكنّز الناس ذهبهم وفصّتهم»<sup>٢</sup>.

وعن هشام بن سالم وحّماد بن عثمان وغيرهما قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير

(١) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٤.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٤.

المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل<sup>١</sup>.  
عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثتني بحديث فأسنده لي، فقال عليه  
السلام: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُلُّ  
مَا أَحَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ». ثُمَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ لِحَدِيثٍ وَاحِدٍ تَأْخُذُهُ عَنْ صَادِقٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا  
وَمَا فِيهَا»<sup>٢</sup>.

## خلاصة الكلام

نستخلص من مجموع الأحاديث السابقة ما يلي:

١ - عَلَّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام جميع العلوم  
والمعارف والأحكام والقوانين الدينية تدريباً طوالت فترة نبوته وذلك وفق برنامج دقيق  
ومدرس. وقد بذل أقصى جهده في تعليمه وتربيته. وبهذه الوسيلة وفّر كافة  
الإحتياجات العلميّة للمسلمين، وحفظ هذه العلوم والمعارف الدينية كافة في مكان  
موثوق به.

٢ - وكذلك فإن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ونتيجة لموهبته وكفاءته ودعاء  
رسول الله وسعيه وجديته، تعلّم كافة العلوم والمعارف الدينية من الرسول صلى الله عليه  
وآله وحفظها، ولم ينس شيئاً منها، ولهذا أصبح خزانة لعلوم النبوة.

٣ - كان علي بن أبي طالب عليه السلام يحفظ علوم النبوة بطريقتين:  
أ - يحفظها شفهيّاً. ب - يدوّنّها بتكليف من الرسول الكريم في كتاب أو كتب تبقى  
لأهل البيت كافة، أي الأئمة من بعده.

٤ - وهكذا فإن الإمام عليّاً عليه السلام وضع علومه بكلتا الطريقتين تحت تصرف الإمام  
الذي يليه أي الإمام الحسن، أي أنّه علّم الإمام الحسن أحاديث الرسول الأكرم شفويّاً،

ووضع الكتب تحت تصرفه، وأوصاه بأن يضع هذه العلوم بنفس الطريقة تحت تصرف الإمام الذي يليه.

٥ - عندما قام رسول الله صلى الله عليه وآله بتسجيل وتنفيذ هذه الخطة كان هدفه أن يسجل ويحفظ العلوم والمعارف الصحيحة للإسلام في مكان أمين، بعيداً عن متناول الأحداث.

٦ - ومع إبلاغ أحاديث الثقلين، والسفينة، والمودة في القريين، وعلي مع القرآن والقرآن مع علي، وآية التطهير، وأحاديث أخرى، أعدت الأرضية لكي يقوم الرسول الكريم بتزكية أهل البيت للناس بصفاتهم المرجع العلمي المهم والموثوق به أعلى درجات الوثوق. وقد أوصى عليه الصلاة والسلام في مناسبات مختلفة وعبارات متنوعة الناس أن يأخذوا العلوم والمعارف التي يحتاجونها من هذا الطريق.

فلو أن المسلمين كانوا قد اعترفوا بالمرجعية العلمية للإمام علي عليه السلام وأهل البيت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله أو لو أنهم كانوا على الأقل رجعوا إلى هذه العترة للحصول على العلوم، لأصبحت الحقائق والمعارف الصحيحة والحيوية للإسلام بين أيديهم، ولبقوا مخلصين من اختلاف وتشتت المذاهب، ولكانوا باستخدامهم لهذه العلوم أضاءوا الدنيا وافتوا انتباه العالم نحوهم، ولأصبح الوضع في العالم غير الذي نراه الآن.

ولكن لم يحصل هذا، ولذلك ابتعد المسلمون عن مرجعية أهل البيت تدريجياً، ولم يستفيدوا جيداً من هذا المنبع الغني والموثوق به في تعلمهم الأحكام والعلوم الدينية، ولأجل توفير احتياجاتهم العلمية تشتتوا هنا وهناك، وفي بعض الأحيان سقطوا في حبال خونة الذين ومزوري الأحاديث.

وهذه من أكثر الصّربات المؤلمة التي أصيب بها الإسلام الفتي. ولكن هذه المؤامرة بالطبع لم تقع دفعة واحدة بل حدثت تدريجياً؛ ففي بداية الإسلام وبعد وفاة الرسول

الكریم كان المسلمون يرجعون إلى الإمام علي عليه السلام لتأمين احتياجاتهم العلميّة، وكانوا يستفيدون من آرائه في الفتوى والقضاء، وكان الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب يرجع باستمرار إلى الإمام علي عليه السلام في حلّ المعضلات الدينيّة، وكان يستفيد من آرائه. وعلى سبيل المثال:

قال ابن عباس: إذا حدّثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها<sup>١</sup>.

عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطّاب: علي أقضانا<sup>٢</sup>.

عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر يتعوّذ باللّٰه من معضلة ليس فيها أبو الحسن<sup>٣</sup>.

عن أذينة العبدي قال: أتيت عمرًا فسألته من أين أعتمر؟ فقال إنّي عليّ فأسأله<sup>٤</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن المسح على الخفّين فقالت: إنّي عليّ فأسأله<sup>٥</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري أنّه سمع عمر يقول لعلي وقد سأله عن شيء فأجابه: أعود باللّٰه أن أعيش في يوم لست فيه يا أبا الحسن<sup>٦</sup>.

وخلال خلافة الخلفاء الراشدين كان الإهتمام أوفر بالمرجعيّة العلميّة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر وابن عباس وأبو سعيد الخدري وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري يستفيدون من آراء الإمام علي عليه السلام في المسائل الفقهيّة والموضوعات القضائيّة، وكانوا يدركون مكانته العلميّة ولا يابون الرجوع إليه. وفي تلك المرحلة التي لم تكن فيها الخلافة الإسلاميّة قد تبدّلت إلى حكومة ملكيّة، كان التركيز على الاستفادة من الوحي والقوانين السماوية، أكثر من غيرها، وكان هناك عدد كبير من صحابة رسول الله يعلمون المكانة العلميّة والفضائل والمعارف الذاتيّة لعلي بن أبي طالب، وكانوا يتذكّرون ما سمعوه من رسول الله مرّات

(٢) المصدر: ٣٤٩.

(٤) ذخائر العقبين: ٧٩.

(٦) المصدر: ٨٢.

(١) طبقات ابن سعد ٢: ٣٣٨.

(٣) المصدر.

(٥) المصدر.

متعددة وهو يوصي أتباعه بالاستفادة من علومه، وبالتالي فإنَّ الجور السائد لم يكن يسمح بإنكار الفضائل والمعارف الذاتية والمكانة العلمية لعلي بن أبي طالب، وإهمال كلِّ توصيات رسول الله وإخراج الإمام علي من الواجهة السياسيَّة والاجتماعيَّة والمرجعِيَّة دفعةً واحدة، ولهذه الأسباب كانت مرجعِيَّته إلى حدٍّ ما تؤخذ بنظر الإعتبار، رغم إبعاده عن الواجهة السياسيَّة، وكان الصحابة يستفيدون من علومه بنحوٍ ما.

وبلغ المصائب الأليم في ابتعاد المسلمين عن علوم أهل البيت ذروته في الفترة التي تبدَّلت فيها الخلافة الإسلاميَّة إلى حكومة ملكيَّة، وأصبح في رأس الحكومة الإسلاميَّة أشخاص لم يكن هدفهم إلَّا الرئاسة وحفظ سلطنتهم؛ ولهذا فإنَّ مسألة الوحي ومراعاة القوانين والأصول الإسلاميَّة وضرورة الرجوع إلى مصادر العلوم الإسلاميَّة ومعرفتها لم تكن مهمَّة لأمثال هؤلاء وليست واردة عندهم.

وابتداءً من هذه المرحلة انزوى أهل البيت تدريجيًّا وعُرضت مرجعِيَّتهم العلميَّة للنسيان، ومن المحتمل أن تكون هذه المرحلة قد بدأت من الشام وامتدت تدريجيًّا إلى كافَّة البلاد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هو سبب هذه القضية؟ ولماذا أبعد أهل البيت عن المرجعيَّة؟ ومع فرض الإعتراض على خلافتهم لماذا أهملت وتُسيَّت مرجعِيَّتهم العلميَّة؟ لماذا ابتعد المسلمون عن مرجعِيَّتهم رغم التوصيات الكثيرة لرسول الله بخصوص أهل البيت؟

إنَّ تفسير وتحليل هذا الموضوع والإجابة الصَّحيحة عنه تحتاج إلى دراسة تاريخيَّة دقيقة وموسَّعة مما لا يسمح به هذا المجال الضيق، ولكن نستطيع أن نقول بصورة عامة ما يلي:

إنَّ السياسات والخطط الخيائيَّة لحكَّام بني أميَّة وبني العباس هي التي أوصلت الباب على أهل البيت، وحرمت المسلمين من هذا المنبع الغني لعلوم النبوَّة، لأنَّ هؤلاء

الحكام كانوا يعتبرون ظهور أهل البيت - بصفتهم مرجعاً علمياً للمسلمين - خطراً يهدد حكومتهم، وذلك للسببين التاليين.

أولاً: إن أهل البيت كانوا ينشرون السيرة والأحكام الصحيحة للإسلام، وإن نشر مثل هذه العلوم لم يكن بصالح الحكام، مما كان يهدد حريتهم فيما يعملون، في الوقت الذي كان هؤلاء الحكام يرغبون في أن يحكموا كما يحلو لهم، لا بموجب تعاليم وقوانين الإسلام.

ثانياً: إذا كانت المرجعية العلمية لأهل البيت باقية ومحفوظة، فإنه سوف تزداد شعبيتهم ومكانتهم بين الناس، وهذا هو الشيء الذي كان يرعب الحكام ويجعلهم يشعرون بالخطر على حكمهم، لأنهم كانوا يعتبرون أهل البيت منافسين لهم، وكانوا يعتبرون شهرتهم وشعبيتهم العامة خطراً جدياً عليهم.

ولهذه الأسباب كانوا يسعون لإبعاد أهل البيت عن المرجعية العلمية والشعبية والدينية والاجتماعية كما أبعدوهم عن الواجهة السياسية.

ونستطيع القول بأن مرجعية أهل البيت أصبحت ضحية لإماتتهم وزعامتهم. إن خلفاء بني أمية وبني العباس لم يتورعوا عن القيام بأبىة جريمة كانت لإنجاح هذه المؤامرة الخطرة، فقد سجنوا وعذبوا وقتلوا وعملوا المذابح لأهل البيت وشيعتهم المقرين، واتهموهم وزوروا أحاديثهم، ومنعوا من زيارتهم أو نقل أحاديثهم. إن هذا الضغط والشدة كانا يطبقان بصورة كاملة في زمن الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام السجاد، وفي هذه المرحلة حدثت الفجوة بين المسلمين والمرجعية العلمية لأهل البيت واستمرت بعد ذلك.

وقد كانت مضايقة أهل البيت وحصارهم أقل في أيام الإمام محمد الباقر عليه السلام، وكان بإمكان أتباعهم أن يستفيدوا من تراث وعلوم النبوة بشكلٍ ما، ولكن مع الأسف فإن مؤامرات وخطط الأعداء كانت قد فعلت فعلها وخلقت الفجوة بين عامة المسلمين

وأهل البيت، ولهذا السبب لم تُعط الأهمية لمرجعية أهل البيت وضرورة الاستفادة منها، ولم يوجد الأشخاص الذين يشعرون بذلك بصورة جيدة. وبالإضافة إلى ذلك فإن صحابة رسول الله المخلصين الذين كانوا يعرفون الفضائل والخصال الذاتية والمرجعية العلمية لأهل البيت وتوضيات النبي صلى الله عليه وآله كانوا قد انقضوا.

وبهذا فقد نفذ الحكام الغاصبون خططهم الخطرة، وقد انزوى بذلك أهل البيت عن المرجعية العلمية، ووقعت هذه الضربة الموجهة للإسلام.

وبالطبع هناك أقلية من المسلمين تحملت كافة المضايقات والاضغوط وثبتت على موقفها في حبها لأهل البيت واتباعها لهم وهم الشيعة الإمامية الذين استطاعوا في ذلك الجوّ المرعب المخيف، أن يستفيدوا من المرجعية العلمية لأهل البيت قدر الامكان، كما أنه توجد في كتب السنة أحاديث عن أهل البيت، ولكن ليست هي كل علوم أهل البيت. وكما قلت من قبل أنه لو كان قد حدث الإهتمام بمرجعية أهل البيت بصورة عامة لتغير وجه العالم الإسلامي، ولأصبح غير هذا العالم الذي نحن فيه. ونحن على أمل أن يرجع العالم الإسلامي إلى نفسه وأن يرجع إلى الطريق الذي حدّده له رسول الله ويلتزم بالمرجعية العلمية والفقهية لأهل البيت ويتخلص من التفرقة والاختلاف.





قدّمت رسالة جامعيّة لنيل درجة متخصص «ماجستير» في التاريخ الإسلامي، من جامعة محمد بن سعود الإسلامية - قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعيّة - تحت عنوان «عبدالله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام» تأليف سليمان بن حمد العودة. وهي تبحث في إثبات وجود عبدالله بن سبأ، مع إشارة مجملة إلى الصلة بين مقولاته وعقيدة الشيعة، وإلى الصلة بينه وبين فرق الغلو في مجتمع المسلمين.

ونظراً لما فيها من خلل في منهج البحث وهنات يمكن غضّ الطرف عن بعضها، وبعضها الآخر لا يفتقر حين يصدر من موقع البحث العلمي المتخصص، قدّمت هذه الدراسة النقدية لها، ننشرها في قسمين متتاليين.

### من يتحمّل مسؤولية الرسائل الجامعيّة؟

الفرق بين الرسائل الجامعيّة والأعمال الفرديّة يكمن في سعة وضيق تحمّل

مسؤوليّة البحث، فالعمل الفردي يتحمل مسؤوليّته كاتبه لوحده، كما يتحمّل

مسؤوليّة نشره الناشر.

أما الرسالة الجامعية فإن الذي يتحمل مسؤوليتها العلمية ليس الكاتب وحده، بل  
الاستاذ المشرف ولجنة المناقشة والجامعة نفسها.  
ومن هنا فإن أي خلل في منهج البحث سوف ينعكس مباشرة على هؤلاء جميعاً  
والرسالة موضوع النقد من هذا القبيل.

### خلاصة الرسالة

جاء في مقدمة الرسالة تعليقاً على موضوعها: ان الموضوع تناولته الأقلام من شتى  
المشارب، فالمستشرقون لم يزهّدوا في البحث فيه، واستغلّ بعضهم تلك الأحداث -  
أي أحداث الثورة على عثمان وحرب الجمل - للطعن في الإسلام أو النيل من أعراض  
الصحابه الكرام، يريد بذلك قول المستشرق «فلهاوزن» عن معاوية: (انّ عليّاً - إن طوعاً  
أو كرهاً - قد عقد ميثاقاً مع الشيطان أي معاوية)¹.

ثم يقول: وتبع أولئك تلامذتهم من المستغربين الذين ابعدوا النجعة في تحليلاتهم  
لتلك الأحداث يريد بذلك الدكتور طه حسين لأنّه عمّق الشكّ في وجود ابن سبأ وأنّ ما  
يروى عنه تضخيم من قبل خصوم الشيعة.

ثمّ يقول: يضاف إلى هؤلاء وأولئك طائفة من الشيعة المحدثين لبسوا لبوس البحث  
العلمي حتى يقنعوا الناس بنتائج إبحاثهم. يريد بذلك العلامة العسكري في كتابه  
«عبدالله بن سبأ» و«خمسون ومائة صحابي مختلق» كما سيأتي.

وذكر المؤلف خلاصة بنتائج بحثه وأجملها في النقاط التالية:

١ - البحث يكشف عن حقيقة وجود عبدالله بن سبأ وجوداً تؤكّده الروايات  
القديمة، وتفيض به المقالات والفرق، والغالبية من كتب التراث، وأخبار الشيعة  
المتقدّمين، وسار على نهج هؤلاء المحققون من الباحثين المحدثين.

(١) فلهاوزن، الخوارج والشيعة: ٤٠.

٢ - يبدو أنَّ أوَّل من شكَّك في وجود ابن سبأ بعض المستشرقين، ثمَّ دعم هذا الغالبية من الشيعة المحدثين، وأنكر بعضهم وجوده، وبرز مع هذه المجموعة من أولع بأراء المستشرقين، ومن تأثر بكتابات الشيعة المحدثين؛ ولكن هؤلاء وأولئك ليس لهم من دعائم الشكِّ إلَّا الشكُّ ذاته.

٣ - التوصل إلى حقيقة وجود ابن سبأ يجلِّي عاملاً خطيراً من عوامل الفتنة (الثورة) المنتهية بقتل الخليفة عثمان، كما تكشف عن الدور الذي قام به ابن سبأ وأعوانه في وقعة الجمل.

٤ - البحث وإن كان ينتهي دون أن يحدّد نهاية ابن سبأ بعد أن يثبت وجوده بعد استشهاد علي عليه السلام، نقول مع هذا الغموض في تحديد النهاية والذي يقابله غموض في المبدأ والمنشأ - اذ لا يعرف عنه أكثر من كونه يهودياً من أهل اليمن أسلم في عهد عثمان - فإن ذلك لا ينتصب دليلاً على الإنكار أو حتّى عاملاً من عوامل التشكيك.

٥ - ان ابن سبأ ليس وحده بل هناك طائفة تقول بقوله وتعتقد ما يعتقده، وقد نسبت إليه وأطلق عليها (السبئية).

ثم يقول أخيراً: أنه يخلص من البحث بالتناجج التالية:

أولاً: إنّ عبد الله بن سبأ اليهودي هو أصل التشيع. ويستدلّ بثلاثة أنواع من الأدلة:

١ - إنّ عقيدة الشيعة بالوصيّة وبأنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون الغيب، ولهم ولاية تكوينيّة، وبمصحف فاطمة، وبالبداء، والرّجعة، والظعن على أصحاب الجمل وصفين والخلفاء الثلاثة، هي عقيدة ابن سبأ.

٢ - إنّ براءة الشيعة من ابن سبأ لا تكفي، لأنّ من بين السبئية علماء من الشيعة أمثال جابر الجعفي (الذي كان يقول إنّ عليّاً يرجع إلى الدنيا).

٣ - كلمات ابن قتيبة، والاسفرايني، والذهبي، وابن تيمية، ومن كلمات هذا الأخير: إنّ أوَّل من اتهم بالرفض والقول بالنص في علي وعصمته كان منافقاً زنديقاً أراد إفساد

دين الإسلام وهو عبدالله بن سبأ.

ثانياً: إنَّ السَّبِيَّةَ أصل تفرَّعت عنه فرق أخرى من فرق الضَّلال التي سبقت في مجتمع المسلمين، ويذكر على سبيل المثال:

١ - طائفة المغيرة المنسوبة إلى المغيرة بن سعيد.

٢ - طائفة الكيسانية أتباع المختار بن أبي عبيدة الثقفي القائلين بإمامة محمد بن الحنفية، وإنَّهم كانوا أبرز جنود المختار.

٣ - الإسماعيلية.

٤ - القرامطة.

### تعليقنا على الرسالة

لا يخفى على قارئ الرسالة أنَّ الجهد المبذول فيها كان لأجل مواجهة بحث علمي خطير جداً يحمل عنوان: «عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى» قام به العلامة السيد مرتضى العسكري أحد كبار علماء الشيعة في العراق، وقد ألمح مؤلف الرسالة إلى ذلك حين اهتم كثيراً بهذا البحث وكتب عنه عشر صفحات مشيراً إلى اهتمام الباحثين المعاصرين به.

وليس من الصعب على قارئ كتابي العلامة العسكري «عبدالله بن سبأ» في مجلدين و«خمسون ومائة صحابي مختلف» في مجلدين، وقد كُرسا لنقد أحاديث سيف بن عمر، ورسالة التخصص وقد كرسنا للاعتماد على أحاديث سيف، أن يخرج ليس فقط بنتيجة عدم التكافؤ بين الدراستين بل بعدم الموضوعية في عرض أدلة الطرف الآخر.

### نقد المصدر أهم عمل في الدراسة المتخصصة للتاريخ

من المعروف لدى الجامعات العالمية اليوم أنَّ البحث المتخصص في التاريخ يعنى

عناية خاصة بالمصدر نقداً وتمحيصاً، وقد انفتح الغرب على هذا النوع من التخصص التاريخي في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وذلك بعد ظهور كتاب (المدخل إلى الدراسات التاريخية) تأليف «لانجلوا» و«سينيوس» الفرنسيان وقد ظهرت الطبعة الأولى منه سنة ١٨٩٨م، وقد هالج الكتاب شروط المعرفة في التاريخ وعلاماتها وحدودها وكيفية التعامل مع الوثائق من أجل الاستفادة منها من خلال نقدها خارجياً وداخلياً، ومعنى نقدها خارجياً ضبط نسخة الوثيقة أو نسخها، ومعنى نقدها داخلياً نقد مصدرها أو المصادر التي اعتمدها المؤلف أو الرواة الأوائل الذين أخذ عنهم، ثم نقد أمانة المؤلف وأهدافه من وراء الكتاب.

ومن المعروف أيضاً لدى أهل الخبرة في الدراسات الإسلامية أن علماء المسلمين سبقوا الغرب في تقديمهم لمصدر الخبر والرواية وألفوا في ذلك مئات الكتب والفهارس والمعاجم المعنوية برجال الرواية وكلمات معاصريهم حولهم وحول مصنفاتهم ورواياتهم، وذلك بسبب ما مني به الحديث والرواية من وضع وتحريف وخاصة في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، وهي قضية لا يختلف عليها اثنان من علماء المسلمين.

### منهج العلامة العسكري ونتائجه

ولم يكن العلامة العسكري في كتابه «عبدالله بن سبأ» المطبوع سنة ١٣٧٥هـ، أول باحث سلط الضوء على روايات سيف بن عمر، فقد سبقه إلى ذلك العلامة الأميني رحمه الله في كتابه الغدير الجزء الثامن المطبوع سنة ١٩٥٠م - ١٣٦٩هـ وفي الجزء التاسع المطبوع بعده.

وقد سبق العلامة الأميني في شيء من ذلك طه حسين في كتابه «الفتنة الكبرى»، على أن حمل الأميني رحمه الله لم يكن تكراراً لشكوك طه حسين، بل كان خطوة أخرى يأتجاه نقد روايات سيف.

ومما لا شك فيه أنَّ المستشرق الإيطالي «كايتاني» (١٨٦٩ - ١٩٢٦م) كان أسبق من طه حسين في إثارة الشك بعبد الله بن سبأ، حيث نشر بحثه في «حوليات الإسلام» ج ٨ سنة ١٩١٨م.

وأسبق منه المستشرق الألماني «فريد لندر» الذي نشر بحثه عن عبد الله بن سبأ في «المجلة الاشورية» في المدينتين سنة ١٩٠٩ - ١٩١٠م، وقد ابتداءً بذكر ما أورده الطبري من رواية سيف بن عمر عن عبد الله بن سبأ، وما أورده الشهرستاني في «الملل والنحل» وأشار إلى الاختلاف في المعلومات ولكنه لم ينف وجود شخصية ابن سبأ.

وقد حاولت «الرسالة» أن تجعل جهد العلامة العسكري والعلامة الأميني من قبل - ولم يشر إليه في البحث - امتداداً لشكوك المستشرقين وطه حسين، وقد فات مؤلفها أن تشكيك بعض المستشرقين بعبد الله بن سبأ جاء نتيجة اطلاعهم على كلمات الرجالين في سيف الذي هو مصدر الحديث عن عبدالله بن سبأ في كتب التاريخ.

وجاء نقد المرحوم الأميني لأحاديث سيف في الجزء الثامن والتاسع من «الغدير» (١٩٥٠ - ١٩٥١م) في سياق ترجمته للخليفة عثمان وما جرى بينه وبين عمار وأبي ذر وغيرهم، وتحقيق الأحداث التي وقعت عليه، وقد ميز بين رواية سيف للأحداث التي جاءت عاذرة لعثمان وولائه، ورواية غيره التي كانت تضع اللوم عليه وعلى ولاته، وانتهى العلامة الأميني إلى القول باختلاق سيف ما أورده في روايته تلك، ومنها قصة عبد الله بن سبأ، وعدَّ وجود هذه الشخصية وهمّاً وخرافة.

أمّا العسكري فقد جاء نقده لأحاديث سيف في سياق مشروع كتابته للتاريخ الإسلامي منذ البعثة إلى القرن الخامس الهجري، وقد قسمه إلى جهود هي: الإسلام في مكة، الإسلام في المدينة، الإسلام في العراق (أي خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) الإسلام في الشام (أي العهد الأموي) الإسلام في العراق (أي العهد العباسي).

ولمّا شرع في جمع المعلومات لفت نظره عدد من الروايات التي لا تصدق على الرسول وأصحابه فأفردّها في حقل خاص وصنّفها على أساس روايتها، وازداد عددها بعد ذلك.

ورأى أخيراً أنّه لا يستطيع كتابة تاريخ الإسلام ما لم يدرس تلك الروايات أولاً. ثمّ لفت نظره اسم سيف يتردّد في عدد من تلك الروايات التي تفرض على قارئها الشكّ فيها، واتّجه إلى كتب الرجال ليقرأ عنه، وإذا به يفاجأ بكلماتهم السلبية فيه، فعكف على دراسة رواياته قبل غيره سنداً ومتناً ويشكل مقارن فوجد نفسه أمام مقطع من الأساطير والموضوعات.

ثمّ ألحق بما درسه من أحاديث سيف اسم أربعين صحابياً عدّهم من مختلقات سيف كالقمقاع وأخيه وغيرهما.

ثمّ نشر العسكري بعد ذلك دراسة تفصيليّة عن ثلاثة وتسعين صحابياً في كتابه الذي يحمل عنوان «خمسون ومائة صحابي مختلق» صدرت الطبعة الأولى من الجزء الأوّل سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، وضمّته الإشارة إلى واحد وسبعين راوياً عدّهم أيضاً من مختلقات سيف.

واستخلص في دراسته لأحاديث سيف وتناجها أموراً ثلاثة:

الأوّل: دراسته أسانيد روايات سيف واكتشافه أنّ عدداً من المجهولين في هذه الأسانيد لا يذكرهم ولا يروي عنهم غيره، ومن هنا اعتبرهم العسكري من مختلقاته.

الثاني: مقارنة روايات سيف مع روايات غيره واكتشافه إنفراد سيف بما يذكره من أسماء عدد من الصحابة، وتفاصيل حياتهم، كالقمقاع وأخيه وغيرهما، وكذلك ينفرد بتفاصيل عدد من الوقائع المعروفة عند غيره بشكل آخر، واعتبر العسكري أنّ ذلك من مختلقاته أيضاً.

الثالث: أنّ شخصيّة عبدالله بن سبأ المذكورة في كتب التاريخ القديمة والحديثة

وكونه رأس الفتنة التي انتهت بقتل عثمان وحرب الجمل، والتي ينتهي سندها إلى سيف لا غير، هي من مختلقات سيف أيضاً.

أما بخصوص شخصية عبدالله بن سبأ، فإنّ العسكري زاد على جهد سلفه المرحوم الأميني فيه أنّ درسه في كتب أهل الملل والنحل، وفي كتب الحديث، مضافاً إلى دراسته في كتب التاريخ وتوصّل إلى:

أنّ عبدالله بن سبأ المذكور في كتب التاريخ، والذي يحاول خصوم الشيعة ربط التشيع والقول بالوصية لعلي عليه السلام به، من مختلقات سيف وهو كما ذكره المرحوم الأميني في كتابه «الغدير».

وأنّ عبدالله بن سبأ المذكور في كتب أهل الملل والنحل مأخوذ من أفواه الناس، ولذلك جاءت المعلومات عنه متضاربة.

وأنّ عبدالله بن سبأ المذكور في كتب الحديث تصحيف عبدالله بن وهب الراسبي. وقد تناول ذلك مفصلاً في بحوث الجزء الثاني من كتابه «عبدالله بن سبأ وترك دراسة حوادث الفتنة وحرب الجمل برواية سيف ومقارنتها برواية غيره إلى الجزء الثالث ولما يبدأ به.

أقول ينبغي لمن يريد الإلتصار لوجود عبدالله بن سبأ في التاريخ وبالتالي إثبات نشأة التشيع على يده، ينبغي لمن يريد ذلك أن يتتصر أولاً لوجود ثلاثة وتسعين صحابياً حذفهم بحث العلامة العسكري من كتب تراجم الصحابة وسائر مصادر الدراسات الإسلامية، لأنّ أساس الإلتصار واحد وهو إعادة الإعتبار لروايات سيف بن عمر، مضافاً إلى ذلك كون الصحابة أهم بكثير من عبدالله بن سبأ، منهم رواة للحديث، ومنهم أبطال للفتوح وقادة لها، أمثال القعقاع بن عمرو وأخيه عاصم وغيرهما.

### منهج رسالة التخصص ونتائجه

لم يكن خافياً على أساتذة جامعة الأزهر ولا جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية في الرياض طبيعة المنهج الذي كتبت في ضوئه بحوث العلامة العسكري في كتابيه، وأن مواجهته العلمية تقوم على أساس ردّ الإعتبار لروايات سيف في التاريخ، وجاء جهد جامعة الإمام محمد بن سعود عبر استاذين مشرفين وعضوين آخرين وباحث ناشئ في رسالة التخصّص التي عرضنا لها في أوّل الحديث، لينهض بالمهمّة، فلننظر كيف أعيد الإعتبار لروايات سيف.

كان الأصل الأوّل الذي اعتمد عليه العلامة العسكري والعلامة الأميني في بحثهما هو عرض كلمات خبراء الرجال الموثوقين في حقّ سيف وهم: يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) الذي يقول فيه: ضعيف الحديث، فليس خير منه. وأبو داود (ت ٢٧٥هـ) الذي يقول فيه: ليس بشيء، كذاب. والنسائي صاحب السنن (ت ٣٠٣هـ) الذي يقول فيه: ليس بشيء كذاب. وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) الذي يقول فيه: متروك الحديث. وابن عدي (ت ٣٦٥هـ) الذي يقول فيه: بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكورة لم يتابع عليها.

وابن جبان (ت ٣٥١هـ) الذي يقول فيه: يروي الموضوعات عن الإنبات، اتهم بالزندقة، وقد قالوا: يهجع الحديث.

والحاكم (ت ٤٠٥هـ) الذي يقول فيه: متروك، اتهم بالزندقة. والذهبي (ت ٧٤٨هـ) في «ميزان الإعتدال» الذي يقول فيه بعد أن ينقل الكلمات الأنفة الذكر: إنه يروي عن خلق كثير من المجاهولين ثمّ يستدرك فيقول: وكان أخباراً عارفاً. ولم أجد هذا الإستدراك في كتابه «المغني في الضعفاء» على الرغم من تعليقه عليه بعد تأليفه «ميزان الإعتدال»<sup>(١)</sup>.

وابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في «تهذيب التهذيب» الذي كرّر فيه الكلمات السابقة،

(١) المغني في الضعفاء: المقدمة.

ولكنه لم يذكر رأي الذهبي الأنف الذكر، نعم أورده في كتابه «تقريب التهذيب» حيث قال هناك: ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ.

في قبال هذا كله تمسك مصنف الرسالة الجامعية بكلمة الذهبي وخلفه ابن حجر، ثم استشهد باعتماد الطبري على روايات سيف أكثر من غيره في إحداث الثورة على عثمان وحرب الجمل، ثم بترجيح ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) لرواية سيف في كيفية قتل عثمان على رواية خليفة بن خياط الصحيحة سنداً.

ثم يستشهد بكلمات كتاب محدثين أمثال محب الدين الخطيب الذي يقول عن سيف وشيوخه: هم أعرف الأخباريين بحوادث العراق<sup>١</sup>.

والدكتور العش الذي يقول: وجملته القول: إن سيف بن عمر يأتينا بقصة الفتنة - الثورة على عثمان وحرب الجمل - من مصدر حيادي مطلع، فتأتي قصة منسجمة مع الروايات الموثوقة<sup>٢</sup>.

وتلميذه أحمد راتب عرموش الذي يقول: ويبدو من مراجعة كتب التراجم أن سيفاً لم يكن من رواة الحديث المعتمدين، لكن يجمع واضعوها على أنه عمدة في تاريخ حوادث صدر الإسلام<sup>٣</sup>.

والدكتور الطالبي الذي يقول: إن سيفاً لم يناقض في روايته راوياً آخر<sup>٤</sup>. كان ذلك كل ما حشدته «الرسالة» من حجة لإعادة الاعتبار لسيف ورواياته، وخلاصة هذه الحجة أمور ثلاثة:

الأول: إكثار الطبري من روايات سيف، بل اعتماده عليه في موارد مهمة، من قبيل ما جرى بين معاوية وأبي ذر، فيذكر روايته فقط.

الثاني: قول الذهبي: إنه كان أخبارياً عارفاً. وقول خلفه ابن حجر: إنه كان عمدة في

(٢) الدولة الاموية: ٩٠.

(٤) آراء الخوارج: ٧٧.

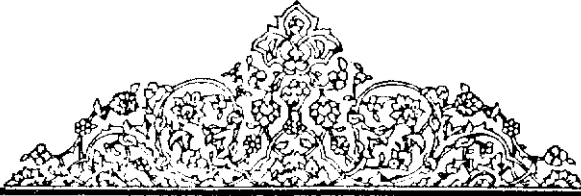
(١) العراصم من القواصم: ١١٥ - الهامش.

(٣) الفتنة ووقعة الجمل: ٢٧.

الثالث: كلمات المتأخرين عن الذهبي.

وهذا ما سنتناوله في القسم الثاني من هذه الدراسة النقدية إن شاء الله تعالى.

(يتبع)



عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام :

« سَيَقُتِلُ هُمُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ ، الْعَامِلُونَ  
بِأَمْرِ اللَّهِ ، أَهْلُ الْفَضَائِلِ ، رُتَا طِفْزُونَ  
بِالْصُّلُوبِ ، مَأْكَلُهُمُ الْقُرُوعُ ، وَمَلْبَسُهُمُ  
الْأُفْقُصَاؤُ ، وَنَسِيهِمُ التَّوَاضُّعُ . »

المجلسي / بحار الأنوار / ج ٧٨ ص ٢٩



كِتَابٌ

# الوَحْدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

مِنْ مَنْظُورِ الثَّقَلَيْنِ

مُعَدَّ: د. سَيِّدُ الْبُصَارِيِّ «العراق»

بطاقة الكتاب:

اسم الكتاب: الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين.

المؤلف: سماحة السيد محمد باقر الحكيم.

طبع ونشر: المعاونة الثقافية العلمية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

عدد الصفحات: ٢١٢ صفحة من القطع الوزيري.

الطبعة وستتها: الأولى عام ١٤١٤ هـ. ق الموافق عام ١٩٩٣ ميلادي.

عرض وبيان موجز لمحتويات الكتاب:

يشتمل الكتاب على تمهيد يبحث في الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين وباين، الباب الأول منهما: في الوحدة الإسلامية من منظور قرآني، ويقع في فصلين، الفصل الأول منهما: في ظاهرة الوحدة والاختلاف في التاريخ الانساني. والفصل الثاني: في الوحدة في المجتمع الاسلامي. والباب الثاني: في الوحدة الإسلامية

في نظرية أهل البيت عليهم السلام، ويقع في فصلين، الفصل الأول منهما: في منهج الوحدة الإسلامية والفصل الثاني: في هامش الاختلاف والتعدد. ثم ينتهي الكتاب بخاتمة في التقريب بين المذاهب والوحدة الإسلامية.

في التمهيد: تناول أهمية الوحدة الإسلامية من المنظور الحضاري، واستعرض مستلزمات الموقف الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، وكيفية معالجتها، وأساليب تطوير وتدعيم الحالة الإسلامية في هذه المواجهة، والضرورة الواقعية والحضارية لقيام الوحدة الإسلامية. ومما عرضه في الأهمية الحضارية للوحدة الإسلامية هو: «... إنَّ الوحدة الإسلامية هي من أهم الموضوعات التي نواجهها في عصرنا الحاضر، خصوصاً بعد وجود الكيان السياسي الإسلامي المتمثل بالجمهورية الإسلامية في إيران، ووجود النهوض الإسلامي الواسع، الذي جعل المسلمين يتوجهون إلى وضع الحياة الاجتماعية لهم على أساس النظرية الإسلامية والمصالح الحقيقية للمسلمين... ويزداد الموضوع أهمية عندما ننظر إلى الظروف العالمية، وطبيعة الصراع القائم في عالمنا اليوم، على المستوى الحضاري والاجتماعي والاقتصادي بعد سقوط المعسكر الاشتراكي وانهاره...».

ثم يشرع الكتاب ضمن بابيه الرئيسيين بتأسيس دراسته على أسس من الثقلين المباركين، مبتدئاً في بابه الأول بالمنظور القرآني للوحدة، الذي تناولت آياته الكريمة ظاهرة الوحدة والاختلاف في التاريخ الإنساني، حيث أثبت من خلال تلك الآيات أن البشرية كمجتمع بدأت متحدة في سلوكها وعلاقاتها على أساس قاعدة الفطرة الإنسانية التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الإنسان، وهيئة لهذه الخلافة في الأرض، والتي تتمثل بالعقل والعلم والإرادة... ثم تلت هذه المرحلة مرحلة الاختلاف، وهنا استظهر أيضاً من بعض آيات القرآن الكريم أنَّ البشرية في جميع أدوارها اللاحقة كانت محكومة بما يمكن أن نسميه قانون الاختلاف: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ<sup>١</sup> معلاً الاختلاف - كواقع خارجي قائم في مختلف المراحل التاريخية - بأنه نتيجة طبيعية لقانون الامتحان والاختبار الذي شكّل المنهج الوحيد لعملية البناء والتكامل للأمم والأفراد الصالحين، في إطار المخلوق العالم والمختار. ثم يقرّر الكاتب أنّ الاختلاف عند البشر بدأ بسبب تأثير الهوى الذي أودعه الله عز وجل في النفس البشرية كقوة جاذبة توازن في عملية الإرادة والاختيار قوة العقل والقطرة، التي تنظر إلى المصالح نظرة شمولية ترتبط بالفرد والمجتمع والحياة الدنيا والآخرة.. وتدعو إلى السيطرة على الغرائز وإخضاعها إلى الضوابط والقيود.

ثم يبنى الكتاب ظاهرة الاختلاف بسبب العقائد على أساس اختلاف الأهواء الإنسانية، لذا أوجب اللطف الإلهي بالعباد إنزال الكتب والرسالات السماوية لهداية الناس إلى طريق الهدى والصلاح: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ<sup>٢</sup>.. وفي معرض بيانه لقاعدة ووسائل تحقيق الوحدة بين أبناء البشر وعلاج أسباب الانحراف عن الدين الحق يؤكد على ضرورة وجود جامع رئيسي مشترك يكون منطلقاً لهذه الوحدة حدّده القرآن الكريم على أساس أمرين:

الأول: الإيمان بالله تعالى والرسالات واليوم الآخر.

والثاني: القبول بالعمّة والكرامة الإنسانية والإحترام للإنسان وحرّيته في العقيدة والفكر والعمل.

ولذا فلا مجال للوحدة في نظر القرآن الكريم بين المؤمنين والكفار في مجتمع واحد حقيقي، ولا بين الظالمين والمظلومين..

ثم يربط الكاتب ذلك منطقيّاً بأسس الوحدة في المجتمع الإسلامي عقائديّاً وأخلاقيّاً بأبعادها الثلاثة:

(١) هود: ١١٨، ١١٩.

(٢) البقرة: ٢١٣.

البعد الأول: الأسس التي وضعها القرآن الكريم لوحدة المجتمع الإسلامي، بحيث تقوم هذه الوحدة وتثبت إذا توفرت هذه القواعد والأركان الأساسية لها.. وهي: عقيدة التوحيد، والطاعة للرسول صلى الله عليه وآله ورعاية القيادة الإسلامية للأمة، والاخوة الإيمانية، وأخيراً القاعدة الأخلاقية.

البعد الثاني: الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم، التي تضمن استمرار هذا البنيان الإلهي وصيائه وتحقيقه، وهي: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، الصلح والمسامحة الحميدة، العفو والصفح، الوقوف في وجه العدوان، الإعتماد على العلم في معالجة الحوادث، التعامل على أساس ظاهر الإسلام.

البعد الثالث: النتائج والآثار التي تترتب على قيام الوحدة وتحقيقها في المجتمع الإسلامي. وقد خلّص الكاتب فيها إلى نتيجتين رئيسيتين:

الاولى: أن الوحدة الإسلامية تحقق القوة والمنعة في مواجهة جميع المشاكل والأزمات التي يمكن أن يتعرض لها المجتمع الإسلامي والجماعة الإسلامية، وخصوصاً في مواجهة الأعداء الخارجيين، وأن الاختلاف والتنازع هو سبب الفشل والضعف. ويبدو من القرآن الكريم أن أحد أساليب العذاب التي ينزلها الله سبحانه وتعالى بالامم الضالة والمنحرفة، هو وقوع النزاع والخلاف فيها، وتطور هذا النزاع إلى الحرب والإقتال.. ويشير القرآن الكريم من القوم الذين يتفرقون في الدين والمنهج، بحيث يصبحون جماعاتٍ ممزقة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>١</sup>. وكما أن الوحدة هي مصدر وسبب القوة، فإن الاختلاف يكون سبباً لـ:

أ - هدر الطاقات، والضعف، وذهاب الصولة والدولة، وإشاعة الاضطراب والفساد.

ب - البعد عن الله تعالى، والغضب الإلهي والبراءة من الجماعة.

ج - نزول العذاب من الله تعالى، بل هو لون من ألوان العذاب والانتقام.

الثانية: أن الوحدة الإسلامية تمثل تاجاً طبيعياً للتكامل الإنساني، وتعبيراً عن تطوّر المجتمع الإسلامي وصلاحه، حيث نجد من خلال حديث القرآن الكريم عن أسس الوحدة ووسائلها أنّ مجتمع الوحدة هو: مجتمع التوحيد الخالص لله تعالى، ومجتمع القانون والحكم الشرعي الإلهي والطاعة لله وللرسول، ومجتمع الارتباط الوثيق، والولاء الصادق بين الحاكم والحكومة، والامة والقيادة، ومجتمع المودة والمحبة وتآلف القلوب، والأخلاق الفاضلة، والتكامل الروحي والمعنوي. وهو أيضاً مجتمع الجماعة التي تتبع منهج العقل والحكمة والعلم، ومجتمع الشعور بالمسؤولية والتكافل والتضامن في مواجهة الظلم والعدوان وتحقيق المثل والقيم.

وبذلك يستوعب الكاتب الوسائل الشرعية في القرآن الكريم والسنة الشريفة لتحقيق هذه الوحدة، مقدّماً الثمرات والفوائد التي يكشف عنها تاريخ أهل البيت عليهم السلام باعتبارهم رواد هذه الوحدة والقادة إليها.

وفي الباب الثاني من الكتاب يسبر الكاتب غور التاريخ المشرق لأهل البيت عليهم السلام وهم يخوضون غمار مسيرة الوحدة الإسلامية في الأمة عبر مختلف المراحل والأدوار، مقرّراً المباني التي أسسوا عليها منهجهم العملي في إرساء هذه الوحدة المباركة، مستنبطاً منها نظرية متميزة لأهل البيت عليهم السلام في الوحدة الإسلامية، والتي كانت رائدة المسلمين في مسيرتهم الإسلامية عبر التاريخ.. وقد رسم منهج الوحدة الإسلامية في نظر أهل البيت عليهم السلام -إجمالاً- في معالم أربعة:

المعلّم الأول: إرساء الوحدة الإسلامية على أساس النظرية القرآنية.. وأشار فيه إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام أولوا قضية التوحيد والعقيدة الصحيحة أهمية خاصة، وجعلوا منها القضية الأولى سواء على المستوى النظري أو مستوى ترتيب الآثار العملية في الحياة الاجتماعية، كما فيما يترتب على الالتزام بالشهادتين من آثار إسلامية كحرمة دمه وماله وعرضه ومواريثه وعهوده.. الخ. كما وأنهم عليهم السلام أكّدوا على أن قضية طاعة

الرسول صلى الله عليه وآله والالتزام بالسنة النبوية قضية أساسية، ورفضوا الاعتماد على الرأي أو القياس أو الاستحسانات المطلقة كمصدر لمعرفة الشريعة، كما رفضوا الاجتهاد في مقابل النص، وأكدوا على مبدأ طاعة الرسول صلى الله عليه وآله (الإمامة) من خلال التأكيد على مبدأ الولاية (المنصوصة) و(المعصومة)، كما أولوا دور رعاية الحاكم للأمة وحقوق المسلم على المسلمين وتربية الجماعة الصالحة عناية خاصة.

**المعلم الثاني:** تبني قضايا الأمة المصيرية.. كما في القضية الكبرى التي واجهها الإمام الحسين عليه السلام في تعرض العقيدة والحكم الإسلامي إلى الخطر، فتحمل الإمام الحسين عليه السلام مسؤولية النهوض بهذه القضية والمواجهة بها، وموقف الإمام الباقر عليه السلام في إحياء السنة ومدارسة الحديث وتدوينه ونشره. وموقفه من القضية الاقتصادية الكبرى التي هزت العالم الإسلامي، عندما تحدى سلطان الروم الدولة الإسلامية بالتهديد بضرب السكة بما يهين شعائر الإسلام، وكان النقد السائد هو النقد الروماني، حيث اقترح الإمام الباقر عليه السلام على الخليفة الأموي أن تقوم الدولة الإسلامية بضرب السكة، وتحرير (النقد) الإسلامي من الهيمنة الأجنبية... وهكذا في موقف الإمام الصادق عليه السلام من القضية الكبرى التي واجهها المسلمون وهي قضية الفلسفات اليونانية والرومانية والهندية التي غزت العالم الإسلامي مقرونة بالعلوم الطبيعية التي بهرت عقول المسلمين حيث تصدى عليه السلام لتيار الفلسفات الإلحادية، واهتم بإعداد بعض تلامذته في المجالات العلمية الطبيعية.. وهكذا كان شأن أئمة أهل البيت عليهم السلام من بعده في تبني قضايا الأمة الكبرى.

**المعلم الثالث:** التعايش الاجتماعي بين جماعات المسلمين، سواء بتأكيدهم على المفاهيم والمثل الأخلاقية بالتوجيه، أو بالممارسة العملية في سلوكهم والتزاماتهم،

تأسيًا برسول الله صلى الله عليه وآله في حفظ وحدة المسلمين وعدم تحوّل الحكم الإسلامي إلى حكم قومي يميّز بين فرد وآخر أو بين قومية وأخرى، ومن ذلك اهتمامهم عليهم السلام بقضية التعايش بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم بناءً على ضرورة شعور الإنسان بالمسؤولية تجاه المجتمع ووفائه بالالتزامات الاجتماعية حفظاً لوحدة المجتمع، وزيادة في قوته وقدرته على مواجهة المشكلات.

المعْلَم الرابع: التقيّة.. والتي تتمثل قيمتها في نظريّة أهل البيت عليهم السلام في الموارد والمجالات الثلاثة الأساسيّة التي تتبين لنا من خلال أخبار التقيّة الواردة عنهم عليهم السلام: -

الأول: تعرّض الإنسان إلى الخطر أو الضرر.. والتي أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>١</sup>.

الثاني: كتمان الأسرار وحجبها عن الأعداء أو المتربصين أو الفوغاء من العامة فعن علي بن يقطين قال: قال أبو الحسن (الكاظم عليه السلام): «مُرُّ أَصْحَابِكَ أَنْ يَكْفُوا أَلْسِنَتَهُمْ وَيَدْعُوا الْخَصْمَةَ فِي الدِّينِ وَيَجْتَهِدُوا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>٢</sup> وساق الكاتب في ذلك روايات عديدة أخرى وردت عنهم عليهم السلام.

الثالث: المجاملة والتلطّف وحسن المعاشرة مع الناس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>٣</sup>.

ولم يهمل الكتاب البعد النقدي من خلال المقارنة بين نظريّة أهل البيت عليهم السلام والنظريات الأخرى، التي تعاطاها البعض هنا أو هناك.. ومما انفرد به في هذا الباب هو بيان امتيازات نظريّة أهل البيت عليهم السلام في الوحدة الإسلاميّة التي انحصرت بها دون

(١) النحل: ١٦.  
(٢) وسائل الشيعة ١١: ٤٥٨، ح: ٢٧.

(٣) فضلت: ٣٤.

غيرها من المذاهب الإسلامية، ومن تلك الإمتيازات المهمة هي الإيمان بوجود هامش يمكن أن يستوعب الاختلاف في الفهم والاجتهاد والمواقف مع الحق والصواب، ذلك أن المجتمع الإسلامي الواسع إذا أريد له النمو والتطور والقدرة على الإستيعاب والشمول والتعايش بين جماعاته وأقوامه، فلا بد من وجود هذا «الهامش» الذي قد يتسع أو يضيق بحسب الظروف والأوضاع التي يعيشها المجتمع الإسلامي، والذي سوف يكون صيانة ووقاية للوحدة ودرعاً يجنبها الأزمات والاختلافات، التي قد تتحول بسبب الضغوط إلى متفجرات تنسف الوحدة أو تمزقها أو تشوه صورتها.

وجاءت خاتمة الكتاب لتختص ببلورة نتيجة علمية من هذه الدراسة قائمة على أسس الثقلين الكريمين، مدعومة بالواقع التاريخي الرائد لأهل البيت عليهم السلام في اسس ومنهج التقريب بين المذاهب الإسلامية في مرحلتنا المعاصرة.

### قيمة الكتاب وضرورته:

يمكننا التعرف على قيمة الكتاب وضرورته من خلال تقويم موضوعه وطبيعته مفرداته المبحوثة، فوحدة الأمة الإسلامية وتماسكها في اطار الكيان السياسي العام تعتبر من أخطر القضايا وأدق المهمات التي تصدئ لها أئمة أهل البيت عليهم السلام خلال سيرتهم الرسالية، وجاهدوا بكل وجودهم من أجل تجسيدها على أسس القرآن الكريم وسنة نبيه الأمين صلى الله عليه وآله، وذلك حفاظاً على عظمة الإسلام وهيبة أئمة أمام الأعداء والمتربصين، وتحقيقاً لمصلحة الإسلام العليا في بناء الصرح الشامخ للأمة في أجواء الحب والألفة والكلمة الطيبة والموقف الهادف، بعيداً عن التعصب المذهبي والضغائن التي نمت في أجواء تركات الجاهلية الأولى وأهواء بعض الحكام المنحرفين الذين نزوا على سدة الحكم وعاثوا في بلاد الله وعباده ظلماً وفساداً.

ثم إن الشمولية والترابط الذي تمتعت به هذه الدراسة في تناولها لقضية الوحدة

الإسلامية أعطتها مزيداً من القيمة، وميّزتها في الكثير من مفرداتها بالجدة والإبداع، خصوصاً وإن الأمة الإسلامية تعيش في مرحلتها الزّاهنة جهاداً مريراً وصراعاً من أجل البقاء مع أشرس أطروحات الإلحاد المادية وقوى الاستكبار الجاهلية، فهي والحال هذه بأمس الحاجة إلى نظرية تفصيلية واضحة مؤسسة على ضوء الثقلين المباركين تستهديها في إعداد ما استطاعت من قوة ترهب بها أعداء الله، ويتحقّق لها النصر في كفافها المتواصل من أجل تشييد أركان الإسلام وإرساء قواعد حكمه في ربوع الأرض.

### نظرة نقدية وطموح:

رغم أن الكتاب يعتبر بادرة فريدة بعنوانه ومادّته ومنهجيّته، إلّا أنّنا وبمنظرة فاحصة إلى فهرسة الكتاب والعناوين التفصيلية المبحوثة فيه نجد أنّه يحتاج إلى مزيد من التحليل والتنظير من وحي نصوص الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وإلى استقراء شمولي أكثر لمفردات سيرة وتاريخ أهل البيت عليهم السلام في مسألة الوحدة الإسلامية وتطبيقاتها العملية في مجال إثباتها وطريقة التعامل مع الموانع والعقبات التي توضع في طريقها.

وطموحنا في ذلك أن يوفق سماحة المؤلف الجليل لفرصة أرحب لاثراء هذه الدراسة وتقديم المزيد فيها لتتكامل بذلك الرؤية وتُحاط بأهم جوانبها وتفصيلاتها لتعبّر بجلاء أكبر عن عظمة الثقلين المباركين في بناء الإنسان الرسالي والأمة الرسالية الموحدة.



## دور أهل البيت في بناء الكليّة الصالحة

٦

دور أهل البيت في بناء الكليّة الصالحة

سبحان من لا يلهي عنه شيء

### التأكيد على الجانب الوجداني والعاطفي:

لقد سلك أهل البيت عليهم السلام في ترسيخ الإيمان والعقيدة والإلتزام بالمذهب الصحيح على مستوى الجانب الروحي والمعنوي منهج تصعيد درجة الحبّ والولاء لهم، وتعميق جذوره وأصوله وربطه بالكثير من المعاني والقيم والمثل من ناحية، وبالنتائج والآثار في مستقبل حياة الإنسان من ناحية أخرى. حيث لم يقتصروا في ذلك على الأدلة والبراهين والبيانات الصحيحة، بل استخدموا الوجدان والعاطفة في ترسيخ ذلك.

وقد كان لهذا الحبّ دور عظيم في صمود أتباع أهل البيت في مواجهة الضغوط والآلام التي كانوا يتعرضون لها، حتّى إنهم كانوا على استعداد لأن يتنازلوا عن حياتهم وكلّ أموالهم ويتعرّضوا لأنوان المحن والآلام من أجل هذا الحبّ والودّ الذي كانوا يحملونه لأهل البيت عليهم السلام.

وقد كان لهذه التربية أثر عظيم ليس على شيعتهم وأتباعهم فحسب، بل كان لها أثر عظيم في أوساط المسلمين، بحيث أصبحت قضية الحب لأهل البيت ميزاناً يُميّز به الإنسان المسلم المتّزن في سلوكه وعواطفه عن الإنسان الذي يتظاهر ويدّعي الإسلام، ولكنه يفقد المشاعر الإنسانية والإسلامية الصحيحة، حيث يُبتلى بالنصب والحقد على أهل البيت عليهم السلام.

ولما كان هذا الحبّ والمودة في القرين ذات أصل إلهي، حيث أكّد عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>١</sup>. وأكدت عليها السنّة النبويّة الشريفة المتواترة نصّاً ومعنى، وجاءت الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة الواجبة. كان من الطبيعي أن يكون لهذا الحبّ هذا الأثر في أوساط المسلمين، وأخذت تكون ظاهرة عامّة فيهم.

وقد عُرف عن الشافعي أبيات تعبّر عن هذا الأثر وتشير إلى بعض الصّراعات السياسيّة التي كانت تحارب هذا الحبّ لأهداف سياسيّة لا دينيّة:

يا آل بيت رسول الله حبّكم      فرض من الله في القرآن أنزله  
كفاكم من عظيم الشأن أثكم      من لم يصلّ عليكم لا صلاة له  
وقوله أيضاً:

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد      فليشهد الثقلان أنّي رافضي  
وهذا الحبّ له دور عظيم معنوي وله دور ثقافي وسياسي أيضاً. حيث كان دوره الثقافي هو أنّه كان يفتح القلوب إلى الهدى والصّلاح والتأثير بثقافة أهل البيت وتعاليمهم. وكان دوره السياسي هو إيجاد المزيد من الحماية لأهل البيت وأتباعهم، وتهيئة الفرص المناسبة للإيمان بولايتهم ودورهم في التاريخ الإسلامي. ولذلك كانت الحرب السياسيّة التي مارسها الأعداء السياسيّون لأهل البيت ضدّ

قضية الحب والمودة. ولذلك أيضاً كان التعصب والنصب والحقد صفة لأولئك الأعداء السياسيين الذين كانوا على استعداد لارتكاب كل الجرائم الوحشية ضد أهل البيت وأتباعهم.

مع أن قضية الحب والمودة كانت واضحة على مستوى النصوص الإسلامية الشرعية، وعلى مستوى الوقائع التاريخية، وعلى مستوى الممارسة في عصر النبي والصحابة والتابعين وبقية المسلمين الصالحين.

وهناك المئات من النصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل البيت تركزت قضية حب أهل البيت كهدف أساسي، وكوسيلة للوصول إلى ثواب الله تعالى ورضوانه ومغفرته.

قال الإمام علي عليه السلام: «عليكم بحب آل نبيكم، فإنه حق الله عليكم، والموجب على الله حقكم، ألا ترون إلى قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾»<sup>(١)</sup>.

#### الرابعة: روح التضحية والفداء

ترسيخ روح التضحية والفداء، والإستعداد للتنازل عن الدنيا وشهواتها من أجل العقيدة والمبدأ، وإشاعة روح الجهاد والكفاح من أجل المبادئ السامية والأهداف النبيلة.

حيث نهج الأئمة إلى ذلك مختلف الأساليب، تبدأ من تضحياتهم واستعدادهم للبذل والعطاء بأعلى الدرجات، بحيث كانوا هم الهدف الذي يتعرض لسهام الأعداء ومؤامراتهم. وأصبحت قضية الإمام الحسين عليه السلام القمة في هذه التضحية ومن قبله الإمام علي عليه السلام وبعده الأئمة الأطهار وفي جميع المجالات.

والى جانب ذلك نجد تأكيد الأئمة على هذه الملحمة والمصيبة العظيمة في التاريخ

(١) عبد الواحد الأمدي، غرر الحكم ودرر الكلم: في ما ورد عن أمير المؤمنين في حرف المين بلفظ عليكم.

الإسلامي ليس من أجل كشف المظلومية وإزالة القناع عن الوجه القبيح للمعهد الأموي فحسب، بل من أجل جعل التضحية مناراً يقتدي به السائرون في طريق الجهاد أيضاً.

### قضية الإمام الحسين عليه السلام

وقد تناولنا في الجانب الثقافي وفي موضوع الشعائر قضية الإمام الحسين عليه السلام من خلال الأبعاد الثقافية والأخلاقية والمقائدية، ولكن يمكن أن نرى فيها على مستوى الجانب الروحي والمعنوي -بالإضافة إلى الخصوصيات السابقة- الأبعاد التالية:

١- إن قضية الإمام الحسين عليه السلام تمثل قضية الصراع بين الحق والباطل ليس على مستوى الإسلام والكفر الصريح، بل تمثل الصراع بينهما على مستوى الانحرافات الحادة في داخل المجتمع الإسلامي والنظرية الإسلامية. وهي إلى جانب ذلك تمثل الحق الذي لا شبهة فيه مطلقاً، في الوقت الذي يتعرض فيه الحق إلى هذا القدر من الظلم والإستهتار والهوان.

وعلى هذا الأساس نجد أن هذه الرؤية تكاد تكون مسلمة لدى جميع المسلمين بدون استثناء، ويتفاعل معها المسلمون في كل زمان بالرغم من المحاولات السياسية والثقافية التي بذلها الأمويون وأتباعهم لتشويه هذه القضية، وفي محاولة تركيز ثقافة السكوت والإستسلام للظالم والقبول بولايته وشرعيتها بعد فرض السيطرة والقدرة، على ما أشرنا إلى ذلك في بعض الأبحاث.

وبقيت قضية الإمام الحسين عليه السلام مناراً يهتدي به الضلال والتائهون في ظلمات التزوير والخداع، كما يستمد منه المجاهدون والشائرون والمناضلون الرؤية والقوة والعزيمة.

٢- القيم الأخلاقية الإنسانية التي تجسدها هذه الملحمة التاريخية، حيث تمثل مدرسة في هذا الجانب الإنساني العظيم.

ولعلَّ سرَّ استمرار بقاء هذه الملحمة في قدرتها على التأثير والتفاعل هو هذا المضمون الأخلاقي الرائع لها الذي ينسجم مع أوليات الفطرة الإنسانية. حيث تجسّد معاني العزة والكرامة والإيثار والشجاعة والإيثار والرفقة بالأعداء، والشعور بالمسؤولية تجاه الإسلام والمسلمين، والثبات على المبادئ والصبر على النوائب والآلام والمصاعب، وبذل الجهد وإفراغ الوسع في هداية الناس وإنقاذهم، والعلاقات الإنسانية الرفيعة في دائرة الأرحام والأصدقاء والأولياء، والقيادة والأمة، وبين الشعوب أنفسها. إنَّ هذه القيم والمثل عندما تُجسّد عملياً في ساعات المحنة وتُرسَم معالمها بالدماء والتضحيات يكون لها مدلول يختلف في عمقه ودرجته ومستواه عن مداليلها عندما تطرح كشعار أو ثقافة عامّة عند الأمة.

٣- الدّرجة العالية في التضحية والفداء من أجل الإسلام ومصالح الأمة الإسلامية. فإنَّ القضية الحسينيّة تميّز بهذه الميزة التضحية العظيمة حيث لم تكن التضحية بالمال والولد والأخوة والأصحاب وحدها، بل كان إلى جانب ذلك كلّ التضحية بالأهل، وتعريض النساء إلى محنة الأسر والعدوان، وقد شملتهم العناية الإلهيّة فأنقذتهم من آثارها وتناجها المأساويّة الأخرى.

كما كانت أيضاً تضحية عظيمة بالجاء والإعتبار وبالعلماء والأفاضل الذين كانوا إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام، والذين كانوا من الممكن أن يتحوّل كلّ واحد منهم إلى مدرسة عظيمة في المعرفة والأخلاق.

إنَّ الإنسان عندما يواجه مثل هذه الأخطار في صراعه مع الكفر والإنحراف، قد يقف متردّداً، وقد يختار السكوت والإستسلام باعتبار حجم التضحية الكبير، كما يفعل الكثير من الناس في التاريخ. أولئك الذين يحملون المشاعر الطيبة والأفكار الصحيحة والرؤية الواضحة، ولكنهم يقفون أو يتردّدون أو يسقطون بسبب حجم الضغط المعادي. وقد وجدنا هذه الحقيقة ماثلة في موقف بعض الصّالحين في عصر الإمام الحسين

عليه السلام، فضلاً عن العصور الأخرى، حيث نصحه بعضهم بعدم الخروج إلى العراق انطلاقاً من هذه الحقيقة، أمثال محمد بن الحنفية، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن عباس، الذين يمثلون أقرب الناس إلى الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا يمتلكون نفس الرؤية التي كان يمتلكها الإمام الحسين عليه السلام في النظام الحاكم، ولكنهم لم يكونوا يملكون هذا الفهم للتضحية والفداء.

٤- الوضوح في المظلومية، هذا الشيء الذي يهز المشاعر ويوضح الطريق، حيث أن الإمام الحسين تمكن أن يمهّد الطريق لنهضته من خلال العمل الإعلامي الجيد، والخطاب السياسي القوي، والتحرك على الأمة، والتجاوب مع متطلبات المرحلة وحاجاتها، بحيث أدى ذلك كله إلى أن يطلب من الأمة التصدي لقيادة المسيرة، والقيام لمواجهة الظالمين، فأصبحت القاعدة الشعبية مهيأة ومتجاوبة مع هذه النهضة، وتؤمن بأهدافها ومنطلقاتها، وإن كانت الأمة لم ترتفع إلى مستوى الإرادة الشجاعة والعزيمة القوية.

ولا شك بأن اقتران قضية الإمام الحسين عليه السلام بهذا العامل، وكذلك ما واجهه من خذلان وغدر بعد دعوته للقيام، كان له تأثير كبير في الروح المعنوية لدى هذه الجماعة الصالحة التي كانت تحرص دائماً أن لا تتكرر في أوساطها هذه التجربة المؤلمة.

وليس من الضروري أن يتفاعل مع هذا الجانب خصوص أولئك الذين ارتكبوا الذنب ليحصل عندهم الشعور بالندم، بل يمكن أن يتفاعل مع هذا الجانب جميع أولئك الذين يشاهدون هذه التجربة أو يعقلونها في حياتهم حذراً من الوقوع في نفس المستنقع الذي وقع فيه الآخرون أو الانتهاء إلى نفس مصيرهم.

٥- المأساة المتعددة الأبعاد، فإن مأساة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن ذات بعد واحد، بل فيها أبعاد متعددة يكاد الإنسان يجد في معالها جميع الأبعاد المأساوية التي يواجهها في حياته الشخصية أو الإجتماعية.

فقتل الأبناء والأخوة والأطفال والشيخ والنساء والأصدقاء والأولياء والضعفاء، والنهب والسلب والتمثيل والتعذيب النفسي والجسدي، والعدوان المادي والمعنوي بمختلف أشكاله... إلى غير ذلك من المعالم كلّها نجدها في هذه المأساة المروّعة. ويعطي هذا الجانب زخماً روحياً ومعنوياً آخر لهذه القضية العظيمة.

٦- العزم والتصميم على الشهادة والقداء بالرغم من أن الظروف السياسيّة المنظورة كانت تنبئ بهذه النتائج، وأن هذه الحركة ليست بقادرة على الإطاحة بنظام يزيد. وهذا الفهم لهذه الظروف كان واضحاً من تصريحات الإمام الحسين عليه السلام، ونصائح معاصريه، والنتائج التي انتهت إليها المعركة، بالرغم من السعي الحثيث والواسع الذي بذله الإمام الحسين للتهديد لهذه الحركة، بهدف بقاء آثارها المعنويّة.

فشهادة الإمام الحسين عليه السلام كانت مع التصميم على هذه الشهادة، وهذا يعطيها زخماً معنوياً عالياً. إذ إن كلّ شهادة تقترب بهذا التصميم والعزم يكون لها أثر روحي ومعنوي عظيم.

٧- إنّ الشهيد هو ابن الرّسالة الإسلاميّة الذي تربّى في أحضانها، فهو ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله والذي كان يوليه النبي صلّى الله عليه وآله عناية خاصة متممّة ومقصودة بهدف إيجاد التأثير لهذه الواقعة في نفوس المسلمين. وقد كان الإمام الحسين وأخوه الإمام الحسن واختهما السيدة زينب سلام الله عليهم يمثلون الذريّة الباقية لرسول الله صلّى الله عليه وآله إذ لم تكن له ذريّة غير هذه الذريّة.

وهو في نفس الوقت ابن الإمام علي عليه السلام الذي كان له موقع خاص بين المسلمين.

وكان إلى جانب الإمام الحسين أيضاً الذريّة الطاهرة لآخوته وأولاده وأخواته وأهل بيته. كلّ ذلك كان له تأثير كبير في إيجاد هذه الروح المعنويّة العالية.

وبعد كلّ ذلك نجد تأكيد الأئمّة عليهم السلام في أحاديثهم ومخاطباتهم لشيعتهم على

ما يستلزمه الإلتزام لهم والارتباط بهم من التعرّض إلى مختلف أنواع البلاء والمحن. بل إنَّ ذلك هو لازم ضروري للإيمان، بحيث يعبر عن مقياس لدرجة الإيمان التي يتصف بها الإنسان.

كما إنَّ الأئمّة عليهم السلام تحدّثوا مع شيعتهم بأنَّ هذه الصفة لا يستحقّها إلاَّ أولئك الأشخاص الذين لديهم ذلك الإستعداد إلى التضحية العالية. وكانوا يختبرون إخلاصهم وصدقهم من خلال هذا الإستعداد.

وفي نفس الوقت وردت عنهم أحاديث كثيرة تحثُّ أتباعهم على التضحية والفداء والبذل والعطاء والجهد في سبيل الله.

واليك نماذج من هذه الحقائق والتعليمات والإرشادات:

١ - عن أبي جميلة قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: كانت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: اعلّموا أنَّ القرآن هدىّ الليل والنهار، ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه، فإذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أن الهالك من هلك دينه، والحريب من حرب دينه، ألا وإنَّه لا فقر بعد الجنة، وإنَّه لا غنى بعد النار، لا يفتك أسيرها ولا يبرأ خريها»<sup>١</sup>.

٢ - عبد الرحمن بن الحجاج قال: «ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخصُّ به المؤمن فقال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشدَّ الناس بلاءً في الدنيا؟ فقال: النبيّون ثمَّ الأمثل فالأمثل، ويبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله، فمن صحَّ إيمانه وحسن عمله اشتدَّ بلاءه، ومن سخط إيمانه وضعف عمله قلَّ بلاءه»<sup>٢</sup>.

٣ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرّجل أهله بالهدية من الغيبة، ويحميه الدّنيا كما يحمي الطّبيب المريض»<sup>٣</sup>.

(١) بحار الأنوار ٦٥: ٢١٢، عن الكافي.

(٢) وسائل الشيعة ٢: ٩٠٦. باب ٧٧ من أبواب الدفن، حديث ١.

(٣) وسائل الشيعة ٢: ٩٠٨. باب ٧٧ من أبواب الدفن، حديث ٩.

٤ - عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال - وعنده سدير - : «إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً عنته بالبلاء عنتاً، وأنا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي»<sup>١</sup>.

٥ - عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أما بعد فإنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، من تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلِّ، وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه بالإسهاب، وأدب الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف»<sup>٢</sup>.

وهذا التقييم والفهم الشامل للجهاد له دلالات واسعة، ولكنَّ الأئمة لم يكتفوا بذلك، بل بيَّنوا وشرحوا أحكامه وأعطوه مداليل واسعة في الحياة العملية، تشمل مجالات الكلمة والسلوك والمواقف.

ومن خلال هذه التربية نجد أنَّ أحد المعالم الأساسية التي يتَّصف بها أتباع أهل البيت عليهم السلام والتي عرفها فيهم أعداؤهم وأصدقاؤهم هي هذه الروح العالية في الاستعداد للتضحية والقداء. ومن خلالها تمكَّنوا - أيضاً - أن يديموا هذا الزخم الروحي في الأمة الإسلامية في مواجهة مختلف الظروف التي تعرَّضت لها الأمة.

### الخامسة: روح المقاومة والصبر

لا شك أنَّ روح المقاومة والصمود والتحمُّل والصبر على المكاره والآلام والمحن من أهمِّ الصفات المعنوية التي تؤهِّل الجماعة إلى البقاء والاستمرار من ناحية، وإلى القيادة والريادة للجماعات الإسلامية الأخرى في المواجهات العامة التي تمرُّ بها الأمة من ناحية ثانية. وإلى تحقيق النصر والغلبة على الأعداء من ناحية ثالثة.

ولذلك نجد القرآن الكريم يؤكِّد كثيراً على أهمية الصبر، ويقدم النصح للنبي صلى الله عليه وآله في هذا المجال، ويستخلص العبرة من الأنبياء السابقين. قال تعالى: ﴿فاصْبِرْ

(١) وسائل الشيعة ٢: ٩٠٨، باب ٧٧ من أبواب الدفن حديث ١١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٧.

كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ<sup>١</sup>. وقال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَتَهُ كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ \* وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ \* فَهَرَمَ مَوْهَمُ يَأْذِنُ اللَّهُ<sup>٢</sup>.  
وقد حاول أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يعالجوا هذا الجانب ويبعثوا روح الصمود والصبر والتحمل بأساليب متعدّدة نجدها في أحاديثهم ووصاياهم وأعمالهم، ونشير إلى جوانب منها:

١- التأكيد على أهميّة الصبر ودوره من خلال إلغات النظر إلى ما أكّده القرآن الكريم بهذا الصدد، أو الحديث عن الصبر بشكل مباشر، حيث وردت أحاديث كثيرة عنهم عليهم السلام في هذا المجال، حيث عقد في الوسائل باب مستقل تناول هذا الموضوع، كما وردت أحاديث متفرقة أخرى في مجالات عديدة.

ومن الواضح خلال هذه الأحاديث أن الأئمة كانوا يريدون أن يعالجوا هذا الجانب في أتباعهم<sup>٣</sup>. وإليك هذا النموذج الآخر:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «سيأتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك إلا بالقتل، إلى أن قال: فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممّن صدّق بي»<sup>٤</sup>.

٢- تفسير البلاء والمحنة على أنّه يمثل قربى من الله تعالى واصطفاء واختياراً منه تعالى لعبده الممتحن، وقدّموا أنفسهم قدوة في هذا المجال، حيث تعرّفنا على بعض الأحاديث في هذا المجال في النقطة السابقة.

٣- بيان أن التسليم والرضا بالبلاء والإمتحان يمثل في نفسه درجة عالية من الإيمان

(٢) البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١.

(١) الأحقاف: ٣٥.

(٣) وسائل الشيعة ١١: ٢٠٧، باب ٢٥، حديث ١.

(٤) وسائل الشيعة ١١: ٢٠٨، باب ٢٥، حديث ٢.

بالله تعالى لا ينالها إلا الخاصة من عباده. الأمر الذي يبعث في النفس حالة الرضا والاطمئنان والصمود والمقاومة: (واجمل نفسي مطمئنة بقدرك راضية بقضائك... صابرة على نزول بلائك)<sup>١</sup>.

٤ - معالجة الضغوط النفسية والإجتماعية التي كان يواجهها شيعتهم من قبل الأعداء والمنافسين في مختلف المجالات، الأمر الذي يجعلهم قادرين على مواجهة الحرب النفسية التي يكون أثرها السلبي عادة أكبر من الحرب والقتال بالسيف. فقد عالج الأئمة قضية قلّة العدد في الجماعة والتي تشكّل ضاغطة نفسياً بحيث قد يؤدي الأمر إلى العزلة المطلقة في المجتمع، وكانت هذه المعالجة بطبيعة الحال تأسيّاً بالقرآن الكريم. كما عالج الأئمة قضية الاتهامات بالإنحراف، حيث كانوا يسمّون بالرافضة.

٥ - التأكيد على أن مصير أتباعهم هو مصيرهم وأن مستقبلهم مقرون بمستقبل الأئمة أنفسهم.

٦ - بيان تفاصيل الأجر والثواب العظيم الذي ينتظرهم بسبب هذا الإلتزام وهذه المعاناة، وأنّ هذا الإلتزام والمعاناة هي التي تكون سبباً لقبول الأعمال والنجاة في يوم القيامة.

### السادسة: شعلة الأمل التي لا تنطفئ

إنّ إبقاء شعلة الأمل بالمستقبل وروح التفاؤل والنظر إلى تكامل المسيرة عبر الآلام والمحن والمعاناة من العوامل المؤثرة في بقاء واستمرار الحركات والوصول إلى تحقيق أهدافها.

ولا شك أن أي حركة تريد أن تبقى وتستمر وتسعى إلى تحقيق أهدافها، لا بدّ لها أن

(١) مفاتيح الجنان، زيارة أمين الله.

تعيش هذه الروح وتُبقى هذه الشعلة.

ولذلك نجد الرسالة الإسلامية تؤكد في مختلف مراحلها على الأمل، وتحرم اليأس والقنوط مهما كانت الظروف والعقبات والآلام. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>١</sup>. وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْيِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسْتَهْمُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>٢</sup>.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتحدث في أشد المحن مع أصحابه ويعددهم فتح بلاد كسرى وقيصر، كما يحدثنا التاريخ في وقعة أحد والأحزاب. ويحاول أعداء الإسلام والمنافقون والذين في قلوبهم مرض أن يثيروا الشكوك ويزرعوا اليأس والقنوط في النفوس ليحققوا أغراضهم، لأنه بمجرد أن تنطفئ شعلة الأمل ويدب اليأس في النفوس ينهزم الإنسان ويستسلم أمام الضغوط ويتحوّل اليأس إلى سلاح قاتل.

وتتركز الحرب النفسية دائماً على هذا الهدف الرئيسي في المشاعر الإنسانية، وقد عالج أهل البيت هذا الجانب بأساليب متعددة يمكن أن نشاهد بعضها في النقاط السابقة، إلا أن أهم نقطة كانت في بناء الجماعة في هذا المجال هي قضية الانتظار لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، حيث لم يكتفِ الأئمة عليهم السلام في الحديث عن الإمام المهدي بمجرد طرح هذه الحقيقة والطلب من أتباعهم الإيمان بها، بل كانوا يسعون دائماً إلى أن يجعلوا شيعتهم يعيشون حالة الانتظار الحقيقي للظهور في مختلف العصور وحتى في عصر الأئمة أنفسهم، بحيث كان أتباعهم يعيشون احتمال أن يكون كلّ واحد من الأئمة هو الإمام القائم بالأمر.

وبالرغم من أن هذا الطرح كان له بعض الآثار السلبية في حياة الجماعة الصالحة كما حصل في بعض عصور الأئمة حيث اعتقد البعض بأنه هو الإمام القائم، وبالتالي لم يكن على استعداد من الناحية النفسية أن يقتنع بموت هذا الإمام. وأحد الأمثلة على ذلك هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، حيث أدى ذلك إلى القول بالوقوف عليه وظهرت مشكلة بين الجماعة الصالحة بعد وفاته.

إلا أن هذه الآثار السلبية سرعان ما كانت تزول ويتغلب عليها الأئمة عليهم السلام بسبب قدرتهم على الإقناع، ووضوح الحق إلى جانبهم. ويبقى الأثر الإيجابي هو السائد في أوساط الجماعة.

وعلى هذا الأساس أصبح الإنتظار عبادة يمارسها أبناء الجماعة الصالحة، ويتحركون على أساسها، وأصبح بالتالي التمهيد للظهور أحد معالم هذا الإنتظار، وأحد العوامل المؤثرة في التحرك من أجل إقامة حكومة العدل المطلق في تاريخ هذه الجماعة.

ولعلّ لقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه والتأكيد على خصوصية وصفة الإنتظار الأثر الكبير في هذا الجانب المعنوي الذي تميّزت به هذه الجماعة. وهذا الأثر مما لا نشاهده ولا نعرفه في بقية الجماعات الإسلامية، لأنها لا تؤمن بفكرة الإمام المهدي عليه السلام - بل لأنّ هذه القضية من القضايا التي يُجمع عليها المسلمون ولا يختلف فيها أحد منهم - وإنما بسبب أن التأكيد والممارسة والربط بهذه القضية، وكذلك الاعتقاد بوجود حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس موجوداً بهذا المستوى وهذا الشكل في الحياة الإسلامية للجماعات الأخرى.

( يتبع )

## مجاهدات الحربين يزيدا الزنارحي\*

جمال زكي

سوقطُ الصبحِ صوتهُ، يَشربُ الوردُ حكاياه، ترتديه الجداول  
يتمشَّى على مدارجه النجم، وتغفو على صداه القوافل  
هو للريحِ هداةٌ، ولصمتِ الصخرِ همسٌ، وللغيومِ جدائل  
رافقتهُ الأشجارُ في رحلةِ الذبحِ، ومَرَّتْ على خطاه السنابل  
فاعبري بركة الخطيئةِ يا روحي، ومسي ظلاله يا أنامل  
أنا حاصرته زرع الصحاري، بالمسامير، بالمُدَى، بالسلاسل  
أنا حاصرته في يديه السواقِي، والينابيع، واعتصرتُ السواحل  
كان يبكي فينطوي الخصبُ في الدمع، وأبكي مع الذبول القاحل

(\*) أحد قادة الجيش الأموي الذي حاصر الحسين.. ثم انتقل إلى جانب الحسين واستشهد معه.

أنا بعضي يحاول الموت، والآخر يطوي غموضه، ويحاول  
كلما لمّني احتضار تمزقت، على خنجر احتضار قاتل

\*\*\*

وبح أمني ماذا يخفي جلدي: ذئب يأس، أم نورساً متفائل  
كل شيء يفتش عن وجهي سرّاً، ويدور حولي، يسائل:  
هل أنا ذلك الذي شبت «الكوفة» فيه، أم رمحها المتخاذل  
هل أنا الجمر؟ أم أنا القصب الخاوي دخاناً، أم الرماد الفاشل؟  
ليس وهماً .. ففي عروقي موت، وهدوء، ومولد وزلازل!

\*\*\*

الحسين، الحسين سداً عليّ الأفق، في كلّ وجهة هو مائل  
لم يعد غيره أمامي، دعيني أبدأ الموت يا سيوف القبائل  
هكذا قال، ثم جرّ على الرمال خطاه .. وظلّه المتناقل  
ليجيء الصباح يحمل من كفيه ورداً، ومن رؤاه مشاعل

## تداعيات شمر بن ذي الجوشن\*

جئت كي أنحر الصباح وأردى كوكباً ضارب الجذور عريقاً  
لا لشيء، إلا لأنثر أشلائي رماداً مفتتاً محروقاً

(\*) الرجل المسخ الذي ذبح الحسين بن علي عليهما السلام.

حملتني خطاي اقتطع الشمس وأغثال في يديها الشروقا  
جئت والرمل مثل قيشارة، يولد فيه الظلال والموسيقى  
جئت والماء ألف نافورة، والنهر سرب من الغيوم أريقا  
كان لون الفرات لون المرايا، والعصافير، مخمليا رقيقا  
ثم ماذا؟ أضعت وجهي في الصحراء في لحظة، أضعت الطريقا  
عابرا مرة على جسد الخوف، وأخرى أرى السراب حريقا  
متعبا تهزأ الرمال بأقدامي وقد راودت مكانا سحيقا  
كلما قلت ها وصلت.. رأيت الصخر غطى المدى وسد المضيقا  
ثم ماذا؟ قتلت فرأيت الأرض تبكي ربيعها المخنوقا  
ورأيت السماء تهوي الى القاع جنونا، والأفق شلوا غربا  
وبكاء لم أدر من أين يأتي؟ يجلد القلب أو يخض العروقا  
وضهيل الخيول يحفر كالإعصار في جنة الظلام شقوا  
وأنا الآن حفنة من غبار كفن العار خدما المعروفا  
والحسين، الحسين يكتشف الماء، ويهدي إليه جرحا عميقا  
يتبع الموج خطوة، والفرات امتد في ثوبه وصار عميقا  
لا شيء إلا لكي تحمل الأشياء من جبهة الحسين بريقا



# مصادر حديث الثقلين

د. محمد باقر

سبق منا أن بدأنا بعرض تعريف موجز لحديث الثقلين، تطرّقنا فيه إلى بعض الجوانب المهمة للحديث، ثم تعرّضنا بعد ذلك إلى ذكر رواته من كلا الفريقين حسب التسلسل التاريخي، مراعين في ذلك الدقّة قدر الإمكان.

واستكمالاً للفائدة فإنّنا سنلقي في هذه الحلقة نظرة على المصادر التي ذكرت الحديث من كتب أهل السنّة مع مراعاة التسلسل الزمني أيضاً، مع الإشارة إلى محل الطبعة إن توفّر ذلك. ومن الجدير بالذكر أنّنا قد توصلنا إلى بعض هذه المصادر ولاحظنا فيه الحديث ودوّنا محلّه، والبعض الآخر لم نصل إليه لعدم توفّره، أو لأنّه ما يزال مخطوطاً. وإنّما اعتمدنا على الكتب المعروفة والموثوق بها التي ذكرت ذلك المخطوط، بالإضافة إلى ذكر محلّ وجود هذا المخطوط إن وُجد.

## المصادر التي أوردت حديث الثقلين حسب التسلسل التاريخي:

- ١ - المنقّق - أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي ت ٢٢٥هـ، ٩.
- ٢ - الطبقات الكبرى - محمد بن سعد الزهري ت ٢٣٠هـ، ٢: ١٩٤، ط. دار صادر في بيروت و ٢: ق ٢ ط. ليدن و ٤: ٨ ط. أخرى.

٣- المصنّف - أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العنسي ت ٢٣٥هـ، ١٠: ٥٠٦ ح ١٠١٣٠.

٤- مسند ابن حنبل - أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، ١: ٩٦، ١٠١ و ٢: ٣٩٠ كذلك ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، و ٤: ٣٧، ٣٦٦، ٣٧١ و ٥: ١٨١، ١٨٢، ١٨٩، ط. الميمنية بمصر، كذلك ٥: ٩٥ في ط. أخرى، وفي مناقب الإمام علي عليه السلام ح ٩٢، ١١٤، ١٥٤ كذلك في فضائل الصحابة ح ١٧٠، ٩٦٨.

٥- مسند الكشي - عبد بن حميد الكشي ت ٢٤٩هـ، ح ٢٤٠، ٢٦٥.

٦- سنن الدارمي - أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ت ٢٥٥هـ، ٢: ٣١٠، ٤٣٢ ح ٢٣١٩.

٧- التاريخ الصغير - أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ، ٣: ٩٦.

٨- صحيح مسلم - الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ت ٢٦١هـ، ٢: ٢٣٧ - ٢٣٨ وفي كتاب فضائل الصحابة ٢: ٣٦٢ ح ٢٤٠٨ ط. عيسى الحلبي، كذلك ٧: ١٢٢، ١٢٣ ط. محمد علي صبيح و ١٥: ١٧٩ - ١٨٠ و ١٨١ ط. مصر بشرح النووي.

٩- سنن ابن ماجه - أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ، ١: ٤٣.

١٠- سنن أبي داود - سليمان بن اشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ.

١١- كتاب المعرفة والتاريخ - الحافظ يعقوب بن سليمان القسوي ت ٢٧٧هـ، ١: ٥٣٦ - ٥٣٨.

١٢- أنساب الأشراف - محمد بن يحيى البلاذري ت ٢٧٨هـ، ١: ٣١٥ ضمن ترجمة الإمام علي عليه السلام و ٢: ١١٠ ح ٤٨ ط. الغري في النجف.

١٣- سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ، ٢: ٣٠٧،

٣٠٨، ٣٢٠ ط. بولاق بمصر و ٥: ٣٢٨، ٣٨٧٤، ٣٢٩ ح ٣٨٧٦ ط. دار الفكر ببيروت

- ٥: ٦٢١ ح ٣٧٨٦ ط. أخرى و ١٣: ١٩٩، ٢٠٠ ط. مكتبة الصاوي بمصر.
- ١٤ - تاريخ يعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ت ٢٨٤هـ، ٢: ١١٢.
- ١٥ - نوارد الأصول - محمد بن علي أبو عبدالله الحكيم الترمذي ت ٢٨٥هـ، ٦٨: ٦٩.
- ١٦ - كتاب السنة - أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، أبو بكر الشيباني ت ٢٨٧هـ، ٦٢٩ ح ١٥٤٨ و ١٥٥١ و ١٥٥٢ و ١٥٥٣ و ٦٣٠ ح ١٥٥٤ و ١٥٥٥ و ١٥٥٨.
- ١٧ - مسند البزار - أحمد بن عمرو بن عبدالله الخالق، أبو بكر البزار البصري ت ٢٩٢هـ، ٧٥، ٢٧٧.
- ١٨ - سنن النسائي - أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ، ٣٠: ٩٣.
- ١٩ - خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ، ٩٣، ٩٦ ح ٧٩ ط. مكتبة نينوى الحديثة في طهران، و: ٢١ ط. التقدم بمصر، و: ٣٥ ط. بيروت، و: ١٩٣ ط. الحيدرية.
- ٢٠ - مسند أبو يعلى - الحافظ أحمد بن علي بن المثنى، أبو يعلى الموصلي ت ٣٠٧هـ، ٢: ١٠٢، ١٠٢٧، ١١٤٠.
- ٢١ - الدرّة الطاهرة - محمد بن أحمد الأنصاري أبو بشر الدولابي ت ٣١٠هـ، ١٦٦ ح ٢٢٨ ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت.
- ٢٢ - صحيح ابن خزيمة - أبو بكر محمد بن إسحاق ت ٣١١هـ، ٣٤٠ في باب الصدقات.
- ٢٣ - غريب الحديث - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٣٢٠هـ.
- ٢٤ - المصاحف - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٣٢٠هـ، على ما نقله السيوطي في «الدرّ المنثور».
- ٢٥ - مشكل الآثار - أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ت ٣٢١هـ، ٢: ٣٠٧.

و٤:٣٦٨.

٢٦- الضعفاء الكبير - أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي ت ٣٢٢هـ، ٢: ٢٥٠ و٤: ٣٦٢ و٦: ١٢، ١٠٤، ٢٨٨، طبق نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

٢٧- العقد الفريد - أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي ت ٣٢٨هـ، ٢: ١٥٨، ٣٤٦.

٢٨- الأمالي - أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي البغدادي ت ٣٣٠هـ، ٣: الورقة ٣٨ ب، طبق نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

٢٩- المعجم الصغير - الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ، ١: ٧٣ ط. دهلي، و١: ١٣١، ١٣٥ ط. دار النصر بمصر.

٣٠- المعجم الكبير - الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ، ٣: ٦٣ ح ٢٦٧٨ و٢٦٧٩ و٢٦٨٠ و٢٦٨٣، ١٣٧ ح ٣٠٥٢، و٥: ح ٤٩٦٩ و٤٩٧٠ و٤٩٧١ و٥٠٢٦ و٥٠٢٨.

٣١- الكامل في ضعفاء الرجال - عبدالله بن عدي الجرجاني ت ٣٦٥هـ، ٦: ح ٢٠٨٧.

٣٢- عوالي الحديث - أبو الشيخ ابن حبان الإصبهاني ت ٣٦٩هـ،: الورقة ٦٠ أ، طبق النسخة المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق.

٣٣- تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي ت ٣٧٠هـ، ٩: ٧٨.

٣٤- المؤلف والمختلف - الحافظ علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني ت ٣٨٥هـ، ٢: ١٠٤٦، ٣: ح ١٤٠٧، و٤: ح ٢٠٦١.

٣٥- غريب الحديث - أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي ت ٣٨٨هـ، ٢: ١٩٢.

٣٦- مناقب أهل البيت - محمد بن سليمان بن داود البغدادي، مخطوط.

- ٣٧ - مستدرک الصحیحین - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري  
ت ٤٠٥هـ، ٣: ٩٠، ١١٠، ١٤٨، ٥٣٣ ط. حيدر آباد.
- ٣٨ - شرف النبوة - عبد الملك بن محمد أبو سعيد النيسابوري الخركوشي  
ت ٤٠٧هـ،: الورقة ٧٢ أ، طبق النسخة المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
- ٣٩ - المغني في الكلام - القاضي عبد الجبار المعتزلي ت ٤١٤هـ، ٢٠: ١٩١، ٢٣٦.
- ٤٠ - الصحابة - أبو محمد عبد الله بن محمد الباوردي، مخطوط.
- ٤١ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن - أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي  
ت ٤٢٧هـ، في تفسير آية «الإعتصام» وآية «أَيُّهَا الثَّقَلَانِ» وآية «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ  
اللَّهِ» مخطوط.
- ٤٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني  
ت ٤٣٠هـ، ١: ٣٥٥ ط. السعادة، و ٩: ٦٤ ط. أخرى.
- ٤٣ - منقبة المطهرين - أبو نعيم الإصبهاني ت ٤٣٠هـ.
- ٤٤ - السنن الكبرى - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨هـ، ٢: ١٤٨، و ٧:  
٣٠، و ١٠: ١١٣ - ١١٤ ط. بيروت.
- ٤٥ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام - أبو بكر الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، ٨: ٤٤٢  
و ١٤: ٦٤.
- ٤٦ - تلخيص المتشابه في الرسم - الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، ١: ٦٢ و ٢: ٦٩.
- ٤٧ - التاريخ اليميني - أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي، مخطوط.
- ٤٨ - مناقب أمير المؤمنين عليه السلام - علي بن محمد بن الطيب الجلابي الشافعي  
المعروف بـ «ابن المغازلي» ت ٤٨٣هـ،: ٢٣٤ ح ٢٨١، ٢٣٥ ح ٢٨٣، ٢٣٦ ح ٢٨٤ ط.  
طهران.
- ٤٩ - الجمع بين الصحيحين - أبو عبد الله محمد بن قُتُوح الحميدي ت ٤٨٨هـ،

- طبق نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق.
- ٥٠- الرسالة القوامية في مناقب الصحابة - أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني ت ٤٨٩هـ، مخطوط.
- ٥١- فردوس الأخبار - أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني ت ٥٠٩هـ، مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق.
- ٥٢- مصابيح السنة - الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ، ٢: ٢٠٥، ٢٠٦ ط. المطبعة الخيرية بالقاهرة، ٢: ٢٧٨، ٢٧٩ ط. محمد علي صبيح، كذلك ٥٩٣: ٥، ٦٠٠ ط. أخرى.
- ٥٣- تفسير معالم التنزيل - الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ، في تفسير آية المودة ٦: ١٠١، كذلك في تفسير ﴿سَتَقَرُّ لَكُمْ أَيْهَا الثَّقَلَانِ﴾ ٦: ٧.
- ٥٤- شرح السنة - الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ، ٢: ٧١٨، في باب مناقب أهل البيت عليهم السلام.
- ٥٥- عيون الأخبار - محمد بن محمد بن زيد العلوي السمرقندي، مخطوط.
- ٥٦- مجمع الغرائب - الحافظ أبو الحسن عبدالغافر بن إسماعيل الفارسي ت ٥٢٩هـ، مخطوط.
- ٥٧- الجمع بين الصحاح السنة - أبو الحسين رزين العبدري ت ٥٢٩هـ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق.
- ٥٨- الفائق في غريب الحديث - جلاله محمود الزمخشري ت ٥٣٨هـ، ١: ١٧٠ ط. القاهرة.
- ٥٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى بشرح علي القاري - القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ت ٥٤٤هـ، ٤٨٥: ٦٥٧، ٦٥٨.
- ٦٠- المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز - القاضي أبو محمد بن عطية

المحاربي ت ٥٤٦ هـ، ١: ٣٤.

٦١- زين الفتى في تفسير سورة هل أتى - أبو محمد أحمد بن محمد العاصمي، مخطوط.

٦٢- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام - أبو مؤيد موفق بن أحمد المكي الخوارزمي الحنفي ت ٥٦٨ هـ، : ٢٠٠ ط. قم، جماعة المدرسين، كذلك: ٩٣، ٢٢٣ ط. أخرى.  
٦٣- مقتل الحسين - أبو مؤيد موفق بن أحمد المكي الخوارزمي الحنفي ت ٥٦٨ هـ، ١: ١٠٤ ط. مطبعة الزهراء، ١: ١١٤، ١٦٤ ط. أخرى.

٦٤- لباب الأبواب في فضائل الآل والأصحاب - عمر بن عيسى الدهلقي: الورقة ١٤٧ من الباب الرابع، طبق النسخة المخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق.  
٦٥- تاريخ دمشق - أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ، ١: ٤٥ ح ٤٥٥، و ٢: ٤٥ ح ٥٤٧، كذلك في باب ترجمة الإمام علي عليه السلام ٢: ٣٦ ح ٥٣٤ و ٥٤٥ ط. بيروت.

٦٦- المعجم - الحافظ ابن عساكر الشافعي ت ٥٧١ هـ، : ١١، ٢٠٥.

٦٧- كتاب الصحابة - الحافظ محمد بن عمر بن أحمد أبو موسى المديني ت ٥٨١ هـ، مخطوط.

٦٨- الأربعين في فضائل أمير المؤمنين - أبو عبدالله محمد بن مسلم بن أبي الفوارس، مخطوط.

٦٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - عبدالرحمن ابن الجوزي الحنبلي ت ٥٩٧ هـ، مخطوط.

٧٠- الموجز في فضائل الخلفاء - أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل العجلي ت ٦٠٠ هـ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

٧١- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) - فخرالدين محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦ هـ،

في تفسير «آية الإعتصام» ٣: ١٨ و ٨: ١٦٢ ط. ٢. بيروت، كذلك ٣: ٧، و ٧: ١٧٣ ط.  
المصرية لسنة ١٣٠٨ هـ.

٧٢ - جامع الأصول في أحاديث الرسول - مبارك بن محمد الجزري الشافعي  
المعروف بابن الأثير الجزري ت ٦٠٦ هـ، ١: ١٨٧، و ١٠٢: ١٠٣، كذلك ١: ٢٧٧  
ح ٦٥ و ٦٦ ط. المحمدية بمصر.

٧٣ - النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦ هـ، ١: ١٥٥ ط.  
الخيرية بمصر، و ١: ٢١٦ ط. بيروت وقم.

٧٤ - معالم العترة النبوية - الحافظ أبو محمد عبدالعزيز بن الأخضر الجنازدي  
ت ٦١١ هـ، مخطوط.

٧٥ - إعراب الحديث النبوي - أبو البقاء عبدالله بن أبي عبدالله الحسين العكبري ت  
٦١٦ هـ، ٩٧.

٧٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير  
الشافعي ت ٦٣٠ هـ، ٢: ١٢، و ٣: ١٤٧ ط. مصر لسنة ١٢٨٥ هـ، و ٣: ١٣٧، ١٣٩ ط.  
أخرى.

٧٧ - كتاب المختارة - ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي ت ٦٤٣ هـ،  
مخطوط.

٧٨ - مشارق الأنوار النبوية عن صحاح الأخبار المصطفوية - رضي الدين الصغاني  
ت ٦٥٠ هـ، ٣: ١٥٧.

٧٩ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول - أبو سالم محمد بن طلحة القرشي  
الشافعي ت ٦٥٢ هـ، ٨.

٨٠ - تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة - شمس الدين يوسف، سبط ابن الجوزي  
ت ٦٥٤ هـ، ٣٢٣، ٣٣٢، من الباب الثاني عشر.

٨١- تلخيص صحيح مسلم - أبو العباس القرطبي الأنصاري ت ٦٥٦ هـ، ٢: ١٠٠.  
٨٢- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي  
ت ٦٥٦ هـ، ٢: ١٣٠، و ٦: ٣٧٥ ط. مصر، بتحقيق محمد أبو الفضل، كذلك ٦: ١٣٠،  
٣٧٠ ط. أخرى.

٨٣- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب - الحافظ محمد بن يوسف الكنجي  
الشافعي ت ٦٥٨ هـ، ١٣: ١٣ ط. الغري، و ٥٣ ط. الحيدرية، كذلك: ١١ من الباب الأول،  
و ٥٣، ١٣٠ من الباب السادس ط. أخرى.

٨٤- تهذيب الأسماء واللغات - يحيى بن شرف أبو زكريا محيي الدين النووي  
ت ٦٧٦ هـ، ١: ٣٤٧.

٨٥- المنهاج في شرح صحيح مسلم - يحيى بن شرف أبو زكريا النووي ت ٦٧٦ هـ،  
١٥: ١٨٠.

٨٦- وفيات الأعيان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان ت ٦٨١ هـ، ٢:  
١٦٩.

٨٧- تحفة الأبرار، شرح على مصابيح السنة للبغوي - القاضي ناصر الدين البيضاوي  
ت ٦٨٥ هـ، : الورقة ٢٣٦ أ، طبق نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

٨٨- النعيم المقيم لعنرة النبي العظيم - شرف الدين أبو محمد عمر بن محمد  
الموصللي: الورقة ٦٤ ب من الباب الثالث، والورقة ٦٩ ب، طبق نسخة مخطوطة.

٨٩- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى - محب الدين أحمد بن عبد الله  
الطبري ت ٦٩٤: ١٦.

٩٠- إتحاف السادة - محمد بن سعيد شرف الدين البوصيري ت ٦٩٥ هـ، ٣: الورقة  
٥٥ ب، طبق نسخة مخطوطة.

٩١- لسان العرب - جمال الدين الإفريقي المصري المعروف بـ «ابن منظور»

ت ٧١١ هـ، ٤: ٥٣٨، و ١١: ٨٨، ١٣٧ في «مادة: الثقل»، كذلك ٣: في «مادتي: الثقل والحبل»، و ٦: في «مادة: العترة»، كذلك ١٣: ٩٣ ط. بولاق.

٩٢ - شرح المصاييح - ظهير الدين عبدالصمد بن نجم الدين الفارقي ت بعد ٧٠٧ هـ، : الورقة ٣٤٠ ب، طبق النسخة المخطوطة في مكتبة تورهان، وهو «شرح على مصاييح السنة للبغوي ت ٥١٦ هـ».

٩٣ - النجم الثاقب في أشرف المناصب - بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي: الورقة ٨٦ أ، طبق النسخة المخطوطة والمكتوبة سنة ٨٢٤ هـ، في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٨٨٣.

٩٤ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين - صدر الدين ابراهيم بن محمد الحموي ت ٧٢٢ هـ، ١: ٣١٧، و ٢: ١٤٢، ١٤٦، ٢٣٤، ٢٧٤، و ٢: ٢٥٠ ح ٥٢٠، ٢٦٨ ح ٥٣٥، ٢٧٢ ح ٥٣٨، ٢٧٤ ح ٥٣٩ ط. بيروت، كذلك ٢: ١٤٣ باب ٣٣ ط. الأولى.

٩٥ - تكملة تفسير مفاتيح الغيب للرازي - نجم الدين أبو العباس أحمد المكي القمولي ت ٧٢٧ هـ.

٩٦ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان - تفسير - نظام الدين حسن بن محمد النيسابوري ت ٧٢٧ هـ، ١: ٣٤٩ في تفسير «آية الإعتصام».

٩٧ - منهاج السنة - ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم الدمشقي الحراني ت ٧٢٨ هـ، ٤: ٨٥، ١٠٤.

٩٨ - مشكاة المصابيح - الخطيب أبو عبدالله محمد بن عبدالله التبريزي ت ٧٣٧ هـ، ٣: ٢٥٥، ٢٥٨ ط. دمشق، و: ٥٦٨ ط. دهلي.

٩٩ - تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين البغدادي الخازن ت ٧٤١ هـ، ١: ٢٥٧ في تفسير «آية الإعتصام»، و ١: ٤ ط. مصطفى محمد، و ٤: ٩٤،

و٦:١٠٢ في تفسير «آية المودة»، و٦:٧ في تفسير آية ﴿سَقَرُوا لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾.

١٠٠ - دستور الحقائق - فخر الدين الهانسي، مخطوط.

١٠١ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف - الحافظ يوسف بن عبدالرحمن، أبو

الحجاج المزني ت ٧٤٢ أو ٧٤٤ هـ، ٢: ٢٧٨ ح ٢٦١٥، و ٣: ٢٠٣ ح ٣٦٨٨.

١٠٢ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال - الحافظ أبو الحجاج المزني ت ٧٤٢ أو

٧٤٤ هـ، ١٠: ٥١.

١٠٣ - الكاشف في شرح المشكاة - شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي

ت ٧٤٣ هـ، مخطوط.

١٠٤ - المفاتيح في شرح المصابيح - شمس الدين محمد بن المظفر الخليلي

ت ٧٤٥ هـ، مخطوط.

١٠٥ - تفسير البحر المحيط - أثير الدين أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ، ١: ١٢.

١٠٦ - تلخيص المستدرك على الصحيحين - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي

ت ٧٤٨ هـ، ٣: ١٠٩.

١٠٧ - سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ، ٩:

٣٦٥.

١٠٨ - الجوهر النقي على سنن البيهقي - ابن التركماني علاء الدين علي بن عثمان ت

٧٤٩ هـ، ٧: ٣١، المطبوع في ذيل سنن البيهقي ط. حيدرآباد في الهند.

١٠٩ - نظم درر السمطين - جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي ت ٧٥٠ هـ،

٢٣١ - ٢٣٢ ط. مطبعة القضاء في النجف.

١١٠ - شرح المصابيح - زين العرب علي بن عبدالله المصري ت بعد ٧٥١ هـ «وهو

شرح على مصابيح السنة للبغوي ت ٥١٦ هـ»: الورقة ٣٥٦ أ، طبق النسخة المخطوطة

في مكتبة تورهان.

١١١ - المنتقى في سيرة المصطفى - سعيد الدين محمد بن مسعود الكازروني  
ت ٧٥٨ هـ، مخطوط.

١١٢ - تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، ٣:  
٤٨٠ في تفسير «آية التطهير» ٤: ١١٣ في تفسير «آية المودة» ط. الثانية دار إحياء  
الكتب العربية بمصر، كذلك ٥: ٤٥٧، ٦: ١٩٩، و ٩: ١١٥ ط. بولاق بمصر بهامش  
تفسير فتح البيان لصديق حسن خان ت ١٣٠٧ هـ.

١١٣ - تاريخ ابن كثير - إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، ٧: ٢٤٩ في  
منشورات مكتبة المعارف ببيروت، و ٧: ٣٤٩ ط. حيدرآباد، و ٧: ٣٥٠ ط. بيروت.

١١٤ - مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب - شمس الدين محمد بن الحسن  
الواسطي ت ٧٧٦ هـ،: الورقة ٧٨ ب، طبق النسخة المخطوطة بالمكتبة السليمانية  
ب(إسلامبول) برقم ٢٠٩٦.

١١٥ - المودة في القربى - السيد علي بن شهاب الدين الهمداني ت ٧٨٦ هـ،  
مخطوط.

١١٦ - شرح المقاصد - سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ت ٧٩١ هـ، ٢: ٢٢١.  
١١٧ - محاسن الأزهار في تفضيل مناقب العترة الأخيار الأطهار - حسام الدين بن  
أحمد المحلي ت أواخر ٨ هـ.

١١٨ - كشف الأستار على زوائد البرار - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي  
ت ٨٠٧ هـ، ٣: ٢٢١ ح ٢٦١٢، كذلك: ٢٧٧ أ ح ٧٢٩٥ ط. مخطوطة.

١١٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت  
٨٠٧ هـ، ٥: ١٩٥، و ٩: ١٦٣، ٩: ١٦٥، و ٩: ١٦٢، ١٦٤ ط. أخرى و ١٠: ٣٦٣، ٣٦٨.

١٢٠ - القاموس المحيط - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشافعي،  
ت ٨١٧ هـ، ٣: ٣٤٢ في «مادة: الثقل» ط. المطبعة الحسينية بمصر.

- ١٢١ - فصل الخطاب - محمد بن محمد الحافظي المعروف بـ «خواجه پارسا»  
ت ٨٢٢ هـ. مخطوط.
- ١٢٢ - معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم - تقي الدين أحمد  
بن علي المقرئ المصري ت ٨٤٥ هـ، ٣٨ ط. دار الاعتصام بالقاهرة، تحقيق محمد  
أحمد عاشور.
- ١٢٣ - هداية السعداء - شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي المعروف  
بـ «ملك العلماء» ت ٨٤٩ هـ، مخطوط.
- ١٢٤ - مناقب السادات - شهاب الدين الدولة آبادي ت ٨٤٩ هـ، مخطوط.
- ١٢٥ - شرح مصابيح السنة - عثمان بن محمد الهروي: ١٧٨ أ، طبق النسخة  
المخطوطة الموجودة في المكتبة السليمانية بـ (إسلامبول) برقم ٢/٢٨٨.
- ١٢٦ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن  
حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، ٤: ٦٥ ح ٣٩٧٢ في باب فضائل علي عليه السلام ط.  
المطبعة العصرية بالكويت، نشر إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية.
- ١٢٧ - تسديد القوس في هامش الفردوس - الحافظ ابن حجر العسقلاني  
ت ٨٥٢ هـ، ١: ٩٨.
- ١٢٨ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري - الحافظ ابن حجر العسقلاني  
ت ٨٥٢ هـ.
- ١٢٩ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة - نور الدين بن الصبّاح المالكي ت  
٨٥٥ هـ، ٢٣، ٢٤.
- ١٣٠ - إستجلاب ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول ذوي الشرف - شمس الدين  
السخاوي الشافعي ت ٩٠٢ هـ، الورقة ٢٢ ب، طبق نسخة مخطوطة.
- ١٣١ - تفسير المواهب العلية أو (تفسير حسيني) - الملا حسين بن علي الكاشفي

- الواعظ ت ٩١٠ هـ، ٢: ٣٦٨ في تفسير آية ﴿سَنَفَرُّ لَكُمْ أَثِمًا الثَّقَلَانِ﴾.
- ١٣٢ - الرسالة العلية في الأحاديث النبوية - الملا حسين بن علي الكاشفي ت ٩١٠ هـ، ٢٩: ٣٠.
- ١٣٣ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ، ٢: ٦٠ و ٦١، ٧٠، ٣٦٠ و ٣٤٩.
- ١٣٤ - إحياء الميت بذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام - الحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، ١٢: ١٩، ٢٦، ٣٠، كذلك: ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦ بهامش كتاب الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي ت ١١٦٢ هـ، ط. مصطفى الحلبي بمصر.
- ١٣٥ - نهاية الأفضال في تشريف الآل - الحافظ جلال الدين السيوطي، مخطوط.
- ١٣٦ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير - الحافظ جلال الدين السيوطي ١: ٥٥ ط. الميمنية ١: ٣٥٣ ط. مصطفى محمد، كذلك ٢: ١٧٤ - ١٧٥ ط. أخرى.
- ١٣٧ - الأساس في فضائل بني العباس - الحافظ جلال الدين السيوطي، مخطوط.
- ١٣٨ - الإنافة في رتبة الخلافة - الحافظ جلال الدين السيوطي.
- ١٣٩ - البدور السافرة عن أمور الآخرة - الحافظ جلال الدين السيوطي.
- ١٤٠ - الخصائص الكبرى - الحافظ جلال الدين السيوطي ٢: ٢٦٦.
- ١٤١ - الجامع الكبير أو (جمع الجوامع) الحافظ جلال الدين السيوطي ١: ٣٠٧ و ٢: ٦٦، ٣٥٧، ٣٩٥، ٣٩٨، ٦٦٠.
- ١٤٢ - جامع الأحاديث - الحافظ جلال الدين السيوطي ٢: ح ٨٣٤١ و ٨٣٤٢ و ٨٣٤٦، و ٣: ١٠٣١٧، و ٧: ح ١٥١١٢ و ١٥١١٣ و ١٥١٢٢ و ١٥١٣٩ كذلك ٤: ح ٨٠٧٢ و ٨٠٧٣ و ٧٧٧٣، و ٥: ٩٨١٧ ط. أخرى.
- ١٤٣ - الدر النثير أو مختصر نهاية ابن الأثير - جلال الدين السيوطي: ١٥٥.

١٤٤ - جواهر العقدين في فضل الشرفين - نورالدين علي بن عبدالله بن أحمد الشريف السهمودي ت ٩١١ هـ، ٢: الورقة ٨٦ أ، ٨٧ أ، طبق نسخة مخطوطة.  
١٤٥ - شرح الرسالة الاعتقادية - فضل الله بن روزبهان الخنجي الشيرازي «باللغة الفارسية».

١٤٦ - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية - شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي ت ٩٢٣ هـ، ٧: ٧ ط. مصر.

١٤٧ - الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير - شمس الدين محمد العلقمي ت ٩٢٩ هـ، مخطوط.

١٤٨ - تفسير أنوري - عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين البخاري ت ٩٣٢ هـ، في تفسير آية «المودة»، مخطوط.

١٤٩ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد أو (السيرة الشامية) - شمس الدين محمد بن يوسف الشامي الدمشقي ت ٩٤٢ هـ.

١٥٠ - تيسير الوصول إلى جامع الأصول - عبدالرحمن بن علي الشيباني ت ٩٤٣ هـ، ١: ١٦ ط. نور كشور، و ٣: ٢٩٧ ط. أخرى.

١٥١ - تفسير السراج المنير - محمد بن أحمد الشربيني ت ٩٦٨ هـ، ٣: ٥٢٨ و ٤: ١٦٧.

١٥٢ - المنح المكية في شرح العقيدة الهمزية - شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي ت ٩٧٣ هـ، مخطوط.

١٥٣ - الصواعق المحرقة - شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي ت ٩٧٣ هـ، ٧٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٩، ١٣٦ ط. الميمنية، و: ١٢٤، ١٤٧، ١٤٨، ٢٢٦، ٢٢٧ ط. المحمدية بمصر، و: ٢٥، ١٣٦ ط. الحلبي لسنة ١٣١٢ هـ.

١٥٤ - كنز العمال - الملا علي المتقي الهندي ت ٩٧٥ هـ، ١: ٤٨ ح ١٦٥٠ و ١٦٥١

و١٦٦٧ ط. الأولى، و ١ : ١٥٣، ١٥٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ح ٨٧٣ و٩٤٥ و٩٤٨ و٩٥٤ و٩٥٨ ط. الثانية، كذلك ١ : ١٥٨ ح ٨٩٩ و٩٤٣ و٩٤٤ و٩٤٥ و٩٤٦ و٩٤٧ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٨ و٩٥١ و١٦٥٨ و١٦٦٨ ط. أخرى، كذلك ١ : ح ١٦٥٧ ط. بيروت، و ١ : ٣٤٢ ط. حيدرآباد، و ١٥ : ٩١ ح ٢٥٥ ط. الثانية، كذلك ١٥ : ١٢٢ - ١٢٣، و ١٦ : ٢٠٢ - ٢٥٣.

١٥٥ - مجمع البحار في غريب الحديث - محمد طاهر الفتني الكجراتي ت ٩٨٦ هـ، في مادة «ثقل» ومادة «عتر».

١٥٦ - تكملة مجمع البحار - محمد طاهر الفتني الكجراتي ت ٩٨٦ هـ، في مادة «ثقل».

١٥٧ - كتاب نواقض الروافض - عباس بن معين الدين المعروف بـ «المرزا مخدوم الجرجاني الشريفي» ت ٩٨٨ هـ، مخطوط.

١٥٨ - العقد النبوي والسير المصطفوي - ابن عبدالله ابن العيدروس اليميني ت ٩٩٠ هـ، مخطوط.

١٥٩ - البراهين القاطعة في ترجمة الصواعق المحرقة - كمال الدين بن فخر الدين الجهرمي ت أواخر ١٠ هـ.

١٦٠ - تاج الدرّة في شرح البردة - بدر الدين محمود بن أحمد الرومي ت أواخر ١٠ هـ، مخطوط.

١٦١ - الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عطاء الله بن فضل الله جمال الدين الشيرازي ت ١٠٠٠ هـ، مخطوط.

١٦٢ - روضة الأحباب في سير النبي والآل والأصحاب - عطاء الله المعروف بـ (جمال الدين المحدث الشيرازي) ت ١٠٠٠ هـ، مخطوط.

١٦٣ - مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح - الملا علي بن السلطان محمد

الهروي المعروف بـ «علي القاري» ت ١٠١٣ هـ، ٥: ٥٩٣ - ٥٩٤ و ٥٠٠: ٦٠١ - ٦٠١ ط.  
أخرى.

١٦٤ - فيض القدير في شرح الجامع الصغير - عبدالرؤف ابن تاج العارفين المناوي  
ت ١٠٣١ هـ، ٢: ١٧٤، ٣ و ٥٧١: ١٤ - ١٥.

١٦٥ - التيسير في شرح الجامع الصغير - عبدالرؤف المناوي ت ١٠٣١ هـ،  
مخطوط.

١٦٦ - إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون أو «السيرة الحلبيّة» - نور الدين علي  
الحلبي الشافعي ت ١٠٣٣ هـ، ٣: ٨، ٣٠١، ٣٣٦.

١٦٧ - وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل - أحمد بن الفضل بن محمد باكير المكي  
ت ١٠٣٧ هـ، مخطوط.

١٦٨ - الصراط السوي في مناقب آل النبي - محمود بن محمد بن علي الشихاني  
القادري، مخطوط.

١٦٩ - تذكرة الأبرار - السيد محمد ابن السيد جلال ماه عالم البخاري، ت ١٠٤٥ هـ،  
مخطوط.

١٧٠ - اللمعات في شرح المشكاة - الشيخ عبد الحق الدهلوي ت ١٠٥٢ هـ.

١٧١ - مدارج النبوة - الشيخ عبدالحق الدهلوي ت ١٠٥٢ هـ، ٥٢٠.

١٧٢ - نسيم الرياض - شهاب الدين أحمد الخفاجي ت ١٠٦٩ هـ، ٣: ٤٠٩ و ٤٠٩:  
٢٨٣، ٣٢٤ - ٣٢٩.

١٧٣ - السراج المنير في شرح الجامع الصغير - علي بن أحمد بن محمد العزيزي  
البولاقى ت ١٠٧٠ هـ، ١: ٣٢١ - ٣٢٢ و ٢: ٥١.

١٧٤ - جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد - محمد بن محمد بن سليمان  
المغربي المالكي ت ١٠٩٤ هـ، ١: ١٦ ط. الهند لسنة ١٣٤٦ هـ في المطبعة الخيرية

- بيلدة ميرة، و ٢: ٢٣٦ في باب مناقب أهل البيت عليهم السلام.
- ١٧٥ - رسالة العقائد - الملا يعقوب البيناني اللاهوري ت ١٠٩٨ هـ، مخطوط.
- ١٧٦ - ملحقات الأبحاث المسددة - صالح بن مهدي المقبل الصنعاني ت ١١٠٨ هـ، مخطوط.
- ١٧٧ - سمط النجوم العوالي - عبدالملك بن حسين العصامي المكّي ت ١١١١ هـ، ٥٠٢: ٢.
- ١٧٨ - جني الجنتين في تمييز المشيئين - محمد أمين بن فضل الله المحبي ت ١١١١ هـ، ٣١.
- ١٧٩ - البيان والتعريف في أسباب الحديث الشريف - إبراهيم بن محمد بن حمزة الحسيني ت ١١٢٠ هـ، ١: ١٦٤ - ١٦٥ و ٢: ١٣٦.
- ١٨٠ - شرح المواهب اللدنية - محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ت ١١٢٢ هـ، ٧: ٤ - ٨.
- ١٨١ - مرافض الروافض - حسام الدين بن محمد السهارنپوري، مخطوط.
- ١٨٢ - مفتاح النجا في مناقب آل العبا - الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني: ٩، طبق النسخة المخطوطة.
- ١٨٣ - نزل الأبرار بما صحّ من مناقب الأئمة الأطهار - الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني ط. اصفهان عام ١٤١٠ هـ ق.
- ١٨٤ - تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية - رضي الدين محمد بن علي الشامي ت ١١٤٢ هـ.
- ١٨٥ - ذخائر الموارث - الشيخ عبدالغني بن إسماعيل النابلسي الحنفي ت ١١٤٣ هـ، ١: ٢١٥ ح ١٩٣.
- ١٨٦ - معارج العلّ في مناقب المرتضى - محمد صدر العالم، مخطوط.

١٨٧ - الإتحاف بحبّ الأشراف - شيخ الإسلام عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي  
ت ١١٦٢ هـ، ٦.

١٨٨ - إزالة الخفا عن سيرة الخلفاء - شاه ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي  
ت ١١٧٦ هـ.

١٨٩ - قرة العينين - شاه ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي ت ١١٧٦ هـ، ١١٩،  
١٦٨.

١٩٠ - دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب - محمد معين بن محمد أمين  
السندي.

١٩١ - الروضة النديّة في شرح التحفة العلوية - محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني  
ت ١١٨٢ هـ، مخطوط.

١٩٢ - ذخيرة المآل في مناقب الآل - أحمد بن عبدالقادر العجلي ت ١١٨٢ هـ،  
مخطوط.

١٩٣ - إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين - محمد بن  
علي الصبّان الشافعي: ١١٠ - ١١١، وكذلك: ١٠٠ ط. العثمانية، و: ١٠٨ ط. السعيدية،  
و: ١٢١ ط. أخرى.

١٩٤ - تاج العروس من جواهر القاموس - محبّ الدين محمد مرتضى الزبيدي  
الحنفي ٧: ٣٤٥ و ٧: ٢٤٥ ط. الخيرية بمصر.

١٩٥ - الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيّدة العظيمة - عبدالله بن إبراهيم بن حسن  
ميرغني الحسيني المكيّ ت ١٢٠٧ هـ، : الورقة ٨ ب، الورقة ٧١ - الورقة ٧٧، طبق  
النسخة المخطوطة في المكتبة الظاهرية برقم ٣٦٧١.

١٩٦ - وسيلة النجاة في مناقب السادات - محمد مبین بن محبّ الله اللكهنوي ت  
١٢٢٠ هـ.

- ١٩٧ - سعادة الكونين في بيان فضائل الحسين - محمد إكرام الدين الدهلوي.
- ١٩٨ - تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب - جمال الدين الميرزا حسن علي المحدث اللكهنوي.
- ١٩٩ - الحق المبين في فضائل أهل بيت سيد المرسلين - محمد رشيد الدين خان الدهلوي ت ١٢٤٣ هـ.
- ٢٠٠ - إيضاح لطافة المقال - محمد رشيد الدين خان الدهلوي ت ١٢٤٣ هـ.
- ٢٠١ - منتهى الأرب في لغة العرب - عبدالرحيم بن عبدالكريم الصفي پوري ت ١٢٦٧ هـ، ١: ١٤٣ في مادة «الثقل».
- ٢٠٢ - مرآة المؤمنين - ولي الله بن حبيب الله بن محب الله اللكهنوي ت ١٢٧٠ هـ، مخطوط.
- ٢٠٣ - ذخيرة العقبى في ذكر فضائل أئمة الهدى - عاشق علي خان اللكهنوي، مخطوط.
- ٢٠٤ - ينابيع المودة - السيد سليمان البلخي القندوزي ت ١٢٩٤ هـ، ٢٢: ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ١٣٧، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٦١، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣٤٢، ٣٥٥، ٤٤٥، ٤٩٣ ط. الحيدرية، و: ٢٠، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ١١٦، ١٨٣، ١٩١، ٢٤٥، ٢٨٥، ٢٩٦، ٣٧٠ ط. إسلامبول بتركيا و ١: ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٩، ٤١ ط. العرفان به (صيدا).
- ٢٠٥ - مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار - حسن العدوي الحمزاوي ت ١٣٠٣ هـ، ٨٦: ٨٦.
- ٢٠٦ - السيرة النبوية - أحمد بن زيني بن أحمد دحلان ت ١٣٠٤ هـ، ٢: ٣٠٠، كذلك السيرة النبوية - أحمد زيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية ٣: ٣٣٠، ٣٣١ ط. البهية بمصر، و: ٧٣ ط. دهلي.

- ٢٠٧ - السراج الوهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج - صديق حسن خان القنوجي ت ١٣٠٧هـ.
- ٢٠٨ - القول المستحسن في فخر الحسن - المولوي حسن زمان التركماني ت أوائل ق ١٤هـ.
- ٢٠٩ - راموز الأحاديث - أحمد ضياء الدين الكمشخاني الحنفي: ١٤٤ ط. الآستانة.
- ٢١٠ - نور الأبصار في فضائل أهل بيت النبي الأطهار - سيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي ت بعد ١٣٠٨هـ.
- ٢١١ - تاريخ آل محمد - بهجت بهلول أفندي: ٤٥.
- ٢١٢ - الفتح الكبير - يوسف بن إسماعيل النبهاني ت ١٣٥٠هـ، ١: ٤٥١، ٥٠٣، ٢٥٢، كذلك ٣: ٣٨٥ ط. دار الكتب العربية بمصر.
- ٢١٣ - الشرف المؤبد - يوسف بن إسماعيل النبهاني: ١٨ ط. مصر، و: ١٨، ٢٤ ط. بيروت لسنة ١٣٠٩هـ.
- ٢١٤ - الأنوار المحمدية - يوسف بن إسماعيل النبهاني: ٤٣٥ ط. الأدبية في بيروت.
- ٢١٥ - تحفة الأخوذي بشرح جامع الترمذي - الحافظ أبو العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ١٠: ٢٨٧ - ٢٩١.
- ٢١٦ - الروض النضير - العباس بن أحمد اليميني ٥: ٣٤٣، ٤٦٦.
- ٢١٧ - التاج الجامع للأصول - منصور بن علي ناصف ت بعد ١٣٧١هـ، ٣: ٣٠٨ - ٣٠٩ ط. القاهرة.
- ٢١٨ - الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني - أحمد البنا الساعاتي ١: ١٨٦.
- ٢١٩ - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني - أحمد البنا الساعاتي ٤: ٢٦.

- ٢٢٠ - أرجح المطالب، عبدالله الشافعي: ٣٣٥ - ٣٤١ و: ٢٣٦ ط. لاهور.
- ٢٢١ - أضواء على السنة المحمدية أو (دفاع عن الحديث) - الشيخ محمود أبو رية  
ت ١٣٩٠ هـ، : ٤٠٤ ط. الثالثة دار المعارف بمصر، كذلك: ٣٤٨ ط. أخرى.
- ٢٢٢ - كتاب أهل البيت - توفيق أبو علم: ٧٧ - ٨٠.
- ٢٢٣ - حاشية كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

### المصادر حسب الحروف الأبجدية

- |                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| خير الدين الزركلي          | ١ - الأعلام «قاموس تراجم»      |
| محمد بن الحسن الحر العاملي | ٢ - إثبات الهداة               |
| القاضي نور الله التستري    | ٣ - إحقاق الحق                 |
| العلامة محمد باقر المجلسي  | ٤ - بحار الأنوار               |
| إبن الخطيب البغدادي        | ٥ - تاريخ بغداد                |
| إبن حجر العسقلاني          | ٦ - تهذيب التهذيب              |
| السيد علي الحسيني الميلاني | ٧ - خلاصة عبقات الأنوار        |
| الشيخ حسين الراضي          | ٨ - سبل النجاة في تنمة الدرجات |
| السيد حامد حسين اللكهنوي   | ٩ - عبقات الأنوار              |
| السيد هاشم البحراني        | ١٠ - غاية المرام               |
| الشيخ عباس القمي           | ١١ - الكنى والألقاب            |
| الإمام عبدالحسين شرف الدين | ١٢ - المراجعات                 |
| الإمام البغوي              | ١٣ - مصابيح السنة              |

يوسف إيلان سركيس

١٤- معجم المطبوعات العربية

والمعربة

ياقوت الحموي

١٥- معجم الأدباء

١٦- المنجد في الأعلام

ابن خلكان

١٧- وفيات الأعيان

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« أَنْزِلُوا آلَ مُحَمَّدٍ مَنَزِلَةَ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَبِمَنْزِلَةِ  
الْعَيْنَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ ، فَإِنَّ الْجَسَدَ لَا يَجُودُ  
إِلَّا بِالرَّأْسِ ، وَإِنَّ الرَّأْسَ لَا يَهْتَدِي إِلَّا بِالْعَيْنَيْنِ »

الأميني / سيرتنا وشيئنا / ص ٣٠

# نماذج من الدس والتسويه

في الإنتاج الموسوعي للمحسّن شرف

الشيخ فؤاد بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

إن تأسيس ثقافة الشرق وتنظير الرؤى العلمية عنها في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية على أسس منهجية تخدم أهداف الغرب وحركته الاستعمارية في الشرق الإسلامي من أبرز ما اهتم به المستشرقون، خصوصاً في إنتاجهم الموسوعي، وقد تفتنوا في ذلك بأساليب مختلفة، فهم في الوقت الذي أضفوا على ظاهر دراساتهم الموسوعية تلك الصبغة العلمية والمنهجية التحقيقية، انتهجوا سبيل الدس الخفي والتركيز على المنقولات الشاذة والمقولات الغريبة، وتجميع ما من شأنه تشويه الحقائق وتحريف الواقع في موارد أساسية وحساسة من شأنها أن تشكك في أصول الدين الإسلامي وتاريخ المسلمين وسيرة نبيهم الكريم. هذا إضافة إلى أن المنطق العلماني وخلفيتهم العدائية للإسلام وكل ما ينتمي له من مجتمعات وتاريخ وتراث حضاري سوف تتحكم في كتاباتهم وتنظيراتهم تلك. وهم بذلك يرمون إلى تحقيق هدفين رئيسيين:

الأول: تأسيس ثقافة الشرق الإسلامي على ضوء النظرة الغربية الهادفة إلى تركيز الإلتجاه العلماني ومنطقه في تناول المعارف والعلوم الإنسانيّة، وبالتعبير الإصطلاحي تغريب ثقافة الشرق الإسلامي، وهم بذلك يجرّدون المعارف الإسلاميّة وثقافة المسلمين وتراثهم الحضاري من خصوصيّاته الذاتيّة وصبغته الخاصّة المعبرة عن اتّمائهم اللوحي والرسالة الإلهيّة.

الثاني: خلق الأرضيّة وتشديد أسس وعوامل علمنة الشرق الإسلامي ثقافيّاً ومنهجيّاً، واستعمار سياسيّاً وحضاريّاً من خلال اعتماد الثقافة والمناهج المغرّبة في الجامعات والمعاهد المؤسّسة بهدف تربية جيل المثقّفين وساسة الشرق المرتقيين لقيادة وإدارة الحكم في بلدانهم، على أساس المنهج الغربي وطريقته في احتواء الشعوب والمجتمعات، وبالتالي تحقيق أعلى رتب الإستعمار الحضاري للشرق الإسلامي.

وللسير الحثيث نحو هذين الهدفين وتحقيقهما على أرض الواقع، بشكل جذري ومؤثّر، عمدوا إلى التعظيم العلمي والمبالغة الإعلاميّة بقيمة انتاجاتهم الموسوعيّة، وطرحوها على أنّها المصادر الوحيدة في التناول الشّمولي والمنهجية العلميّة للمعارف الإسلاميّة على أسس الإستقصاء الموثّق والتحقيق الممنهج، وبذلك صرفوا أنظار طُلاب المعرفة والثقافة المعاصرين عن الأصول التقليديّة والمصادر الأوّليّة التي زخرت بها مكتبات الشرق الإسلامي واحتوتها خزانات التراث العلمي للمسلمين، حتّى أصبحت هذه الأصول والمصادر - في نظر هؤلاء الطُلاب - جزءاً من أحجار المتاحف وآثار التاريخ التي لا تعدو أن تكون تعبيراً عن الماضي الذي طوي وطويت معه قيمته المقترنة به.. وقد أدّى هذا الإعلام والتعظيم إلى اعتماد هذه الموسوعات مراجع علميّة وثقافيّة للدراسات الجامعيّة الحديثة ولمناهج دروسها المقرّرة.

ومن أبرز نماذج موسوعات المستشرقين التي استُهدفت فيها حقائق الإسلام بالدس

والتشويه وتاريخ المسلمين وسيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله بالتحريف هي:

### النموذج الأول - دوائر المعارف (البريطانية، الأمريكية، لاروس الفرنسية)

وهي من دوائر المعارف الغربية المترجمة إلى اللغة العربية، والتي تعتبر من أخطر أعمال التغريب والغزو الثقافي، التي قامت على أساس معطيات الجهد الإستشراقي والتبشيري الذين سارا معاً في خدمة هدف واحد وهو القضاء على الإسلام عن طريق تشويه معالمه وحرف مفاهيمه بالشكل الذي يناسب أهدافهم الخبيثة، والدس فيه بما يخالف الواقع والحقائق من روايات كاذبة وشخصيات مزيفة لا وجود لها، والتهميم والإفتراء على الشخصيات المقدسة والرموز العظيمة من رجالات الإسلام. ومن الأمثلة على ذلك هو عندما تقدّم هذه الدوائر للقارئ مادة (إسلام) ومادة (محمد) ومادة (قرآن)، حسب التصنيف لهذه المفردات التي تتبّعها هذه الدوائر، تقدّمه على النحو الذي قدّمته دوائر الإستشراق والتبشير في القرن التاسع عشر، ولم تتحوّل عنه رغم التغييرات الإيجابية التي طرأت على الفكر الغربي في نظرتّه إلى الإسلام ومفاهيمه الحقيقية، ورغم العديد من الدراسات والكتابات التي صحّحت بعض الشيء أفكار ومقولات المستشرقين والمبشرين القائمة على التعصّب الديني والحقد ضدّ الإسلام والمسلمين والتي كانت سائدة لديهم ومعتمدة عندهم طيلة القرون المنصرمة، ككتابات برناردشو، وداربر، وغوستاف لوبون.. وغيرهم.

أمّا نماذج نصوص تلك المواد فمنها ما أوردته دائرة المعارف البريطانية عن مادة (إسلام) حيث تدّعي فيها أنّ الإسلام مأخوذ من المسيحية واليهودية، وأنّ الرسول لم يهاجر ولكنّه هرب من مكّة.. وأمثال هذه الإفتراءات التي يحاولون من خلال طرحها إفراغ فكرة النبوة والرّسالة التي يؤمن بها المسلمون من مفهوم ارتباطها بالغيب والوحي الإلهي، أو الإلتفاف من مقام الرسول وقديسيّته على الأقل. وهم بذلك يوهمون من يقرأ

ويراجع هذه الدوائر بأن الرسول صلى الله عليه وآله إنما يتصرف بوحى ذاته، وليس هناك ارتباط بينه وبين السماء عن طريق الوحي، وأنه شخص هادي لا يتميز في خصاله وملكانه عن غيره. وللأسف فقد تسللت هذه المفاهيم المحرفة إلى دراسات المسلمين أنفسهم وكتاباتهم، فأخذ بعضهم يردد عند بحثه للتاريخ الإسلامي، وبالأخص مقاطع حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله نفس ما يردده المستشرقون والمبشرون من روايات كاذبة ومقولات مدسوسة، رغم أن هذه الافتراءات والدسائس تتناقض بشكل صارخ، والثوابت التاريخية التي أقرتها الدراسات الأوربية وأقلام مفكرها دفعت بعضهم مؤخراً إلى الإعراف بالإسلام كدين سماوي.

ومن الملاحظ على المصادر التي اعتمدتها هذه الدوائر في معارفها أنها مصادر متأخرة زمنياً عن زمن الوقائع التاريخية، وأنها ضعيفة ومهملة بلحاظ القيمة العلمية لها، إضافة إلى مجهولية نصوصها وانقطاع سندها، وهي بذلك لا تعبر إلا عن الرأي الإستشراقي الأوربي بالنسبة لهذه المواد، خصوصاً المفردات المتعلقة بالإسلام (عقيدة وحضارة)، فإن للإستشراق موقفاً من ذلك يتمثل «بمحاكمة الإسلام إلى مفهوم الدين في الفكر الأوربي» (Belgon) ذلك المفهوم المفرغ من أهم المعاني والمبادئ الأساسية للدين، وهو المفهوم العلماني للدين في أوربا، والذي يعني - عندهم - الطقوس والعبادة الكهنوتية، فالدين في المفهوم العلماني الأوربي علاقة بين الله وذات الإنسان فقط، وحتى هذه العلاقة لم تسلم من التحريف ولم تؤخذ مأخذاً حقيقياً ينعكس على أخلاقهم وسلوكهم وطريقة تعاملهم. وليس كذلك مفهوم الدين في الإسلام الجامع للعلاقتين بين الله والإنسان، والإنسان والإنسان، في السلوك الفردي والاجتماعي وعلى صعيد الحكم والدولة. وهذا مغزى أساسي آخر من مغامز هذا البحث يحول دون استيعاب جوانب الإسلام المختلفة على حقيقتها.

وقد عُرف عن أغلب المستشرقين خصوصاً الكتاب في دوائر المعارف الغربية

والعاملين فيها تعصّبهم لوجهة نظر مزودجة:

الأولى: وجهة نظرهم إلى الدين النصراني الذي يدّعون الإيمان به، وعليه فهم لا يُقرّون بوجود دين غيره أو بعده، رغم أنّ بعض دراساتهم تضمّنت إقراراً بذلك، كما صرّح به بعضهم من خلال اعترافه بالإسلام وتدوينه ديناً سماوياً خاتماً للأديان في بعض الكتب الغربية، مثل ترجمة معاني القرآن لـ «موتيه»، والتي تتميز بأنتها قريبة إلى الصّحّة، وإن كانت لا تخلو من الشوائب وبعض الأخطاء.

الثانية: النزعة الإستعماريّة (الإستكباريّة) من زاوية المفهوم الإجتماعي والسياسي الذي يحكم فلسفة الحضارة الأوروبيّة كلّها، والنفوذ الإستعماري الأوروبي في بلاد الإسلام، وكلّها عوامل تمنع من الإقرار والاعتراف بالإسلام بعيداً عن التعصّب الديني والعداوة السياسي. لذا، ومن خلال هذا التعصّب والعداء والفهم ناقص والنظرة العمياء، نرى أن مادّة (الإسلام) في دائرة المعارف البريطانيّة لعام (١٩٨٠م) قد جاءت مليئة بالإفتراءات والأخطاء عن سوء الفهم المقصود أو عن جهل مركّب. ونفس الملاحظة نجدها في عرضهم لسيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله، حيث أنّهم يردّدون ما ردّده الإستشراق والتبشير خصوصاً ذلك الذي ثبتت صلتُهُ الواضحة بمصدره الخطيرين، الكنيسة ووزارة المستعمرات في الدول المستعمرة للعالم الإسلامي (بريطانيا، فرنسا، هولندا)، وكذلك ما ردّده الإستشراق الصهيوني والماركسي، كما في كتابات «اللورد كرومر» والوزير الفرنسي «هانوتو»<sup>١</sup>.

هذه الكتابات والمؤلّفات مليئة بالأخطاء وهادفة إلى تصوير الدين الإسلامي والحضارة الإسلاميّة على أنّها غير قادرة على إثبات وجودها واستعادة مكانتها الحقّة. لهذا نجد أنّ دوائر المعارف هذه لا تفرّق بين مفهوم التوحيد والنبوة كما هو في الإسلام والأديان الأخرى. ولا تفرّق بين الألوهيّة والنبوة وبين الرسل والصحابة، كما نجدهم

(١) الجندي، أنور - مجلّة منار الإسلام، العدد ٦ السنة ١١.

عاجزين عن فهم المعجزات وفلسفتها وفهم فكرة وحدة الأديان وتدرجها الهادف نحو الكمال. ونجدهم يُخضعون النظرية الشمولية للإسلام التي تجمع بين المادة والروح في نظرتها للحياة والإنسان لمنهج تفسيرهم المادي المحض للحياة والإنسان. فهم بذلك يبدأون عند تناولهم للإسلام من فكرة مسبقة ينظرون من خلالها في أبحاثهم ودراساتهم ويحاولون اقتناص النصوص والروايات التي تؤيد فكرتهم تلك، وإن كانت غير مُسندة وساقطة عن الاعتبار، أو ضعيفة معروض عنها، أو شاذة مهملة، ويُعرضون عن تلك التي تخالفها وإن كانت متواترة أو موثوقة الأسناد ومعتبرة.

### النموذج الثاني: الموسوعة العربية الميسرة

وهي الترجمة الحرفية لدائرة معارف جامعة كولومبيا التي وضعت تحت إشراف علماء صهاينة وترجمها شفيق غربال وكوكبة من الباحثين<sup>١</sup>، وأضافوا إليها المواد الإسلامية العربية، وقد ترجمت وأعدت دون تقدير للتاريخ الإسلامي وحقائقه. ولو تتبعنا محتويات هذه الموسوعة بنظرة علمية فاحصة لوجدنا بوضوح سلبات أساسية في منهجها وموادها، ويمكننا إجمالها في جانبين:

الجانب الأول: بُعدها عن ثوابت التاريخ الإسلامي، وعدم أمانتها في نقل الكثير من حقائقه ومقولاته المعتبرة، حيث نجدها كثيرة الخلط فيما تورده من معلومات مغرضة في اعتمادها على الشاذ الساقط من الروايات والمصادر.

الجانب الثاني: عدم انطلاقتها في تناول الموضوعات وتنظيم المعلومات من حاجة الكتاب والباحثين الإسلاميين، لعدم اعتنائها بوجهة النظر الإسلامية.

ومن الأمثلة الواضحة على وجود هذين الجانبين السلبيين في منهجها ومادتها ما

يلي:

(١) الجندي، أنور - مؤلفات في الميزان - مجلة منار الإسلام - العدد ٦ السنة ١١.

١ - تنكّر لها وإسقاطها للسنة الهجرية والتاريخ الهجري في كلّ ما تناوله من موادّ ومفردات خصوصاً ما يتعلّق منها بعصر النبي صلى الله عليه وآله وما بعده من العصور.

٢ - طريقة ومستوى عرضها للمواد والمفردات الإسلامية جاء ضعيفاً للغاية، حيث نجده بسيطاً عادياً إلى أبعد الحدود، فاقداً للدقة والسعة والعمق المطلوب في تلك المواد والمفردات، مما يسلبها الحيوة الموضوعية والقيمة العلمية. ففي عرضهم للمواد الخاصة بالإسلام نجدهم يصوّرونها بشكل مدرسي بدائي، وبمستوى سطحي ساذج وغير دقيق لا يخرج القارئ منه بنتيجة ذات قيمة علمية وإحاطة واقعية، كما في مادة «صلاة» ومادة «صوم» ومادة «شريعة»، حيث اقتصر في الأخيرة مثلاً على ثلاثة أسطر مقتضبة جاء فيها: «اطلقت قديماً على كل ما يشتمل عليه الإسلام من عقائد وأحكام عملية، وخصصت الآن بمجموعة الأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الكتاب والسنة أو الرأي والإجماع». وفي مادة «الإسلام» نجده يخلط كثيراً ويتجاوز الواقع والحقائق، فمثلاً يقرّر فيها أن المذاهب الإسلامية لم يبق منها اليوم إلا أربعة ويعزو سبب ذلك إلى القصور العلمي للمسلمين، فقد جاء في أحد مقاطع المادة ما نصّه: «... وما هو إلا قليل حتى ظهرت المذاهب التي تعدّ بالعشرات في الفقه الإسلامي وأصوله، وإذا كان قد بقي منها أربعة، فما ذلك إلا لكثرة اتباعها وانتشار زعمائها في أرجاء الأرض، وكذلك لتقصير المسلمين في النظر وقصورهم عن اللحاق بشأؤ الأقدمين في العلم». وفي مواطن أخرى من نفس المادة يحاول بشكل أو آخر أن يعطي للبعد القومي الدور الأساس في الفتوحات الإسلامية، وما انتشار الإسلام إلا أثر عرضي لها، كما في المقاطع التالية: «... وفي موجة تالية زحفت الجيوش العربية إلى جنوب فرنسا (غاليا)، ولكن توقفت الفتوح عند مدينة تور - بواتيه.. صاحب هذا التوسع العربي السريع ظاهرة انتشار الإسلام في الأقطار المفتوحة، وانتقال اللغة العربية إليها.. وفي الوقت الذي كان فيه العرب ينسحبون من الاندلس، استولى العثمانيون (بعد تأسيس

دولتهم القويّة بآسيا الصغرى) على ملك البيزنطيين في أوروبا... وفي أثناء الحكم العثماني للبلدان الاوربية التي سقطت بأيديهم، اعتنق كثير من السكان الدين الإسلامي...».

هذا في حين نجده في موادّ ومفردات عامّة أخرى يتوسّع ويتعمّق بشكل متميّز ومتكلّف أحياناً. فلو قارنا بين مادة (مسجد) ذات الخصوصية الإسلامية ومادّة (مسرح) كمادّة عامّة، نجد أنّ مادّة (مسجد) قد كتب عنها خمسة عشر سطراً فقط، أمّا مادّة (مسرح) فقد كتب عنها مائة وسبعون سطراً.

أمّا لو كانت المواد والمفردات مما تخدم أغراضهم وأهدافهم الخاصّة فيبذلون عناية فائقة في إبراز وجهات نظرهم بها، وإن خالفت حقائق ثابتة يقول بها غيرهم، كما في المواد التي تتعلّق بفلسطين وتاريخ الأديان، حيث جاءت تفصيلاتها مفعمة بوجهة النظر اليهوديّة والتبشيريّة<sup>١</sup>.

٣ - تعرض الموسوعة، وبكلّ صراحة، وجهة نظر اليهود في مختلف المسائل والموادّ خصوصاً في تلك التي تتميّز بالطبيعة الدينيّة الحسّاسة، بل نجدها تحمّل القارئ فيها وجهات نظرهم تلك دون أن تعرض إلى جانبها وجهات النظر الأخرى، كما في المسائل والمواد التي تتعلّق بفلسطين، فهي تفرض فيها مفاهيم خطيرة لا تتفق والحقائق التاريخيّة، فمثلاً تُصوّر أن عصور ازدهار فلسطين وتوحي بأنّ حرّيّة الحجّ المسيحي لها إنّما كان في ظلّ سيطرة الصليبيين، فيقول في مقطع من مادّة فلسطين: «... ولما اعتلى قسطنطين الأوّل العرش صارت فلسطين كعبة يحج إليها المسيحيّون، وازدهرت البلاد في عهد يوستنيان». وفي مواضع أخرى من نفس المادّة تضع العرب والأتراك كأقوام وليس كمسلمين قبال المسيحيّين واليهود، وتنسب المواقف والأحداث إليهم بعنوانهم القومي لا الإسلامي، ومن نافلة القول بيان الهدف السياسي من وراء

(١) انظر مادّة «فلسطين» ومادّة «دين» من الموسوعة.

ذلك، ومن امثلة ذلك ما جاء في المقاطع التالية: «... وفي القرن السابع دخلت في حكم العرب، وفي القرن التاسع امتلكها الفاطميون... خلّص العرب الأماكن المقدّسة من أيدي الصليبيين، وحكموا فلسطين حتى ١٥١٦م حينما وقعت في قبضة سليم الأول سلطان تركيا... وفي ١٩٢٠م استولى البريطانيون الذين كانت فلسطين قد وقعت في قبضتهم في الحرب العالمية الأولى، استولوا على البلاد، وأعلنوا عزمهم على تخصيصها لإقامة وطن قومي لليهود. فجرت اشتباكات بين العرب واليهود في الفترة (١٩٢٠ - ١٩٣٩م) من جرّاء مقاومة الوطنيين العرب لسيطرة اليهود على بلادهم، وشرائهم أراضيهم». وهكذا في مقاطع أخرى. ونفس الشيء نجده في مادة «يهود» و«يهودية» حيث تعتمد هذه الموسوعة في بيان هذه المادة وعرضها على الإسرائيليات والروايات التي توردها المصادر غير المعتمدة والكتب غير العلمية.

٤ - ومن عجائب هذه الموسوعة هو أن باب الأديان والمعتقدات المليء بالخلط والتزوير، تمّ تحريره تحت إشراف أسماء كتاب وباحثين عرب، كالدكتور إبراهيم مذكور والدكتور أحمد فؤاد الأهواني وغيرهما، إمعاناً في التشويش على القارئ، في حين نجد كتاباً مسلمين وعرباً حرّروا فصلاً آخرى من الموسوعة لم تذكر أسماءهم في المقدمة.

وفي ختام هذا الاستعراض الإجمالي السريع للأخطاء والتشويش الذي احتوته هذه الموسوعة نشير إلى أن الأستاذ علي جواد الطاهر قد أحصى على موادها (٣٧٠) خطأً تاريخياً، يجده مفصلاً من أراد التوسعة في بحث شامل نشره في مجلة المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٦٩م.

### النموذج الثالث: قاموس المنجد

إشتمل هذا القاموس - عند أوّل صدوره - على قسمين أو قلّ قاموسين: الأوّل هو

قاموس للألفاظ اللغوية، وهذا عليه مأخذ كثيرة أهمها عدم اعتماده على الشواهد والدلالات اللغوية الواردة في القرآن الكريم إلا نادراً، باعتباره أبرز مصدر يعتمد لغويو العرب عليه، لكونه جاء بأبلغ وأفصح لغتهم في ظرف بلغوا القمة في ذلك. والثاني هو قاموس أطلق عليه «معجم الآداب» إعداد «فردينال نوكل» وهو القاموس الحافل بالأخطاء والشبهات والذي عرّض له العديد من الباحثين وكشفوا عن أخطائه، حتى أن أحدهم<sup>١</sup> أحصى فيه أربعمائة خطأ شائع - تاريخي وعلمي - وأحصى آخر<sup>٢</sup> مائة خطأ - تاريخي وجغرافي - من الأخطاء الصارخة، وعند استقصاء المصادر التي اعتمد عليها مؤلف القاموس المنجد نجدها عبارة عن دائرة المعارف الإسلامية التي سنشير في الدراسة القادمة إن شاء الله تعالى إلى الأخطاء والإفتراءات الفاحشة التي تضمنتها. ومن المصادر التي اعتمد عليها أيضاً كتاب التمدّن الإسلامي لـ «جرجي زيدان» وكتاب تاريخ الشعوب الإسلامية لـ «بروكلمان» الذي ملئ بالإفتراءات والتشويه للحقائق الإسلامية، وكمثال على ذلك ما ورد في فقرة «معركة أحد» من اظهار للرسول بمظهر المعتدي على اليهود وأن القرآن الكريم قد أشاد بالخمير كعطية من عطايا الله الكبرى إضافة إلى اختلاق علل لتشريع حرمة الخمر ما أنزل الله بها من سلطان، وغيرها من الافتراءات. ونقتطع النصّ التالي من الفقرة المذكورة كنموذج على ذلك: «... ولكنها [معركة أحد] أثّرت في مركزه [النبي] ومكائنه عند البدو المحليين. وإنما يظهر ذلك، مثلاً، في مقتل أربعين من رسله في ربوع قبيلة هوازن. وكان على محمد أن يعوّض هذه الخسارة التي اصابته مجده العسكري من طريق آخر. ففكر في القضاء على اليهود، فهاجم بني النضير لسبب واه وحاصرهم في حيّهم. وإذا لم يجرؤ اخوانهم في الدين، من بني قريظة، على أن يسعفهم، فقد اضطرّوا إلى الاستسلام بعد حصار دام بضعة أسابيع. ثم

(١) وهو عبدالله كنون - بحث الموضوع في مجلّة دعوة الحق المغربية ضمن أكثر من عشرة فصول.

(٢) وهو عبدالستار فزّاج - في بحث له في مجلّة العربي الكويتية.

أنهم هاجروا إلى واحدة خيبر، التي تقع على مسافة عشرين ميلاً شمالي المدينة، والتي كانت تنزل فيها جالية كبيرة من اليهود. ووَزَع النبي أراضي بني النضير على المهاجرين. وعقب ذلك بقليل، حُرِّمَت على المسلمين الخمر، وكانت بعض الآيات (سورة ١٦: ٦٩) قد اشادت بها كعطية من عطايا الله الكبرى. وحُرِّمَ الميسر، أو القمار على لحم الابل، وكان سبباً في إفقار كثير من البدو. والواقع أنَّ تحريم الخمر (سورة ٢: ٢١٦ وسورة ٥: ٩٢) كان يهدف إلى تقييد الشعراء الذين كانوا كثيراً ما يتغنون بمجالسهم الخمرية المعريدة، هذه المجالس التي كانت خليقة بأن تفسد روح النظام العسكري الصارم الذي أراده محمد لأتباعه. ولكن بعض المسلمين لم يلبث أن خرج على القانون، فعاقِر الخمرَة.

ومن نماذج الافتراءات والتزوير في قاموس المنجد - والتي تكشف عباراتها وشروحها عن تعصّب وحقد وفساد في المنهج وبعد كبير عن العلمية والإنصاف - ما جاءت تحت مادة «محمد» صلى الله عليه وآله بالنص التالي: «محمد نبي المسلمين من بني هاشم، تزوّج من خديجة ورزق منها فاطمة، دعا الأعراب إلى الإسلام وانتصر على المكّين في بدر، ولكنهم غلبوه في أحد، فحاربهم في حنين ودخل مكّة ظافراً»، وهذا كلام ناقص مشوب بتجاوز الحقائق، حاقد لا يمثل الحقائق التاريخية الثابتة.

ولا نشكّ في أنَّ قاموس المنجد من أخطر القواميس التي انتشرت في دائرة واسعة وتناولته الأيدي في كل مكان، وذلك لما يحمله من أخطاء وافتراءات وتزوير حاقد، خصوصاً فيما حقّقه من إدخال كثير من المصطلحات الكنسية والطائفية واللاهوتية إلى الألفاظ العربية، علماً بأنّ هذه المصطلحات ليست عربية أصلاً. فضلاً عن تفسيرها من قبلهم تفسيراً لا يتفق مع مفاهيم الإسلام. ونحن عندما نراجع الجانب اللغوي والتاريخي لهذا القاموس نجدّه يُقحم تعابير واصطلاحات خاصّة بالكهّان النصارى كمصطلح: كهنوتي وقدس وقدّاس.. وغير ذلك، في المفردات اللغوية ومعانيها.. وهكذا في

## الحقائق والمعارف التاريخية.

وتتجلى النظرة الواقعية لهذا القاموس لو طالعنا المصادر التي أشرنا إليها والتي اعتمد عليها المؤلف، وهي جميعها مصادر غير أصيلة، لأنها تتراوح بين مصادر أجنبية متهمّة في دوافع مؤلفيها، ومصادر حديثة كدائرة المعارف الإسلامية ومجاني الأدب للأب «شيخو اليسوعي» ومؤلفات جرجي زيدان وبروكلمان<sup>١</sup>. وقد ملأت المطاعن في نزاهة وموضوعية هذه المراجع وقيمتها العلمية الآفاق، وأصبح عدم الوثوق بها أمراً قطعياً. كما إننا لا نجد بين هذه المصادر أي مرجع أصلي من الكتب العربية المعتمدة في كثير من المواد التي يشتمل عليها هذا القاموس، إضافة إلى أن الترجمة من المصادر الأجنبية كثيراً ما يُغيّر فيها لفظ الشيء المترجم، خصوصاً إذا كان المترجم له ليس عالماً بل اسم محلّ أو شخص غريب، فلا ينفع في هذه الحالة إلا الرجوع للمصادر الأصلية التي تورده على وجهه. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن من أكبر الأخطاء المتعمّدة والدس والتلبس في هذا القاموس هو سكوته عن بعض الحقائق الثابتة تاريخياً عند المسلمين، كموقفه من مسيلمة الكذاب الذي ادّعى النبوة، حيث يقول عنه: «مسيلمة من بني حنيفة من اليمامة عاصرَ محمّداً وعرض عليه أن يشاركه النبوة فقتل في موقعة عقرباء» ولم يذكر شيئاً آخر وسكت، وهنا يلاحظ القارئ مدى تمويههم للحقائق عن طريق التلاعب بالعبارات، إضافة إلى أن عدم ذكر أكذوبة نبوة مسيلمة ستجعل القارئ يتخيّل أو يحتمل أن مسألة النبوة كانت أمراً يتنافس عليه أو - على الأقل - تصوّر إمكان صدق دعوى مسيلمة بالنبوة في مقابل دعوى محمّد صلى الله عليه وآله.

## النموذج الرابع: الموسوعة الإسلامية الميسرة

هذه الموسوعة هي خلاصة دائرة المعارف الإسلامية، أعدت تحت إشراف اثنين

(١) كنون، عبدالله - مجلة دعوة الحق المرفيئة.

من كبار المستشرقين وهما: إنجليزي «جب»<sup>١</sup> والهولندي «كريمز»<sup>٢</sup>، وقد كتبت باللغة الإنجليزية، وتقع في مجلد واحد، وترجمت إلى اللغة العربية تحت إشراف الدكتور راشد البراوي، وطبعها مكتبة «الانجلو» في القاهرة وصدرت في مجلدين بتعداد ١٢٥٦ صفحة من القطع الكبير<sup>٣</sup>.

وفي معرض بيان اتجاه وطبيعة هذه الموسوعة يقول الدكتور سالم اليافعي: «إن الموسوعة الإسلامية الميسرة هي خلاصة الفكر الغربي خلال القرون الأربعة الأخيرة، وإن الذين اشتركوا في إعدادها تصل قائمة اسمائهم إلى أربعمائة اسم»، وفي مهرجان طبي كبير في تركيا قام الدكتور اليافعي بحرق غلاف الموسوعة الإسلامية الميسرة إعلاناً منه بأن الأمة الإسلامية قد وصلت على حدّ تعبيره إلى مرحلة (انفصام) العقل العربي الإسلامي عن (لبن) الحضارة النصرانية اليهودية والعقل الإشتراقي الغربي، وهي في نفس الوقت دعوة إلى العودة إلى المنابع الإسلامية ممثلة في القرآن الكريم وعلومه الإنسانية الكبرى وتراثنا الحضاري الشامخ من علم وطب وتاريخ وفقه وسياسة واقتصاد.

ويمكننا القول أن هذه الموسوعة تمثل عصارة الجهد الإشتراقي في النيل من الإسلام والغض من شأنه من خلال حوالي ألف كتاب اعتمدت عليها كمصادر لها، كانت قد ألّفت خلال أكثر من أربعمائة عام.

والمثير في الأمر أن الإنطلاقة التي بدأها المستشرقون في توجيههم هذا كان له سابقة

---

(١) جب، هاملتون ألكسندر روسكين Gibb, Hamilton Alexander Rosskeen (١٨٩٥م) مستشرق انجليزي عُني بدراسة التراث الإسلامي وتعريف الغربيين به. من أشهر آثاره: «دراسات في حضارة الإسلام (عام ١٩٦٢م)، وقد نقله إلى اللغة العربية الدكاترة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زيد عن موسوعة المورد ج ٤».

(٢) ج - هـ - كريمز J. H. Kramers: مستشرق هولندي كثير الطعن في الإسلام وصاحب ميول تبشيرية سافرة.

(٣) الجندي، أنور - مؤلفات في الميزان - مجلة المنار: العدد ٧ السنة ١١.

في أوروبا، وهي ما قام به الطبيب «باراسلوس» عام ١٥٢٧م في مدينة بازل بسويسرا حيث أحرق كتب الطبيب المسلم ابن سينا في الميدان العام بمدينة بازل، مسجلاً بذلك نهاية تبعية أوروبا للحضارة الإسلامية، وبداية الهيمنة الثقافية والحضارية لأوروبا على الشرق الإسلامي.

أمّا مفردات الدس والتشويه التي حوتها هذه الموسوعة فلا تنحصر بزواية واحدة، بل إنّها وضمن مناقشتها للقضايا الأساسية تشمل الجوانب المتصلة بالعقيدة، كالرسول صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم والسنة الشريفة، وكذلك ما هو متصل بأركان وفروع التشريع الإسلامي، كالصلاة والحج وغيرها، هذا إضافة إلى تناولها لجوانب من التاريخ الإسلامي وسيرة كبار رجال الإسلام وقادته. وبملاحظة نقدية أولية نستجلي ما دُفن فيها من تحريف وتشويه، وتزكم أنوفنا رائحة السموم التي دُست في موادها بأيدي مستشرقين يهود ونصارى بهدف تشويه معالم الفكر الإسلامي الأصيل وإثارة الشبهات حول تاريخه الناصع وشخصياته القيادية.. ويمكننا سوق نماذج عن ذلك كالآتي:

١ - في جانب السيرة النبوية وتحت مادة (محمد) صلى الله عليه وآله، ومادة (قرآن) نجد هماً مليئين بالدس اليهودي والتحريف النصراني والشبهات المفتعلة حول أحداث السيرة الشريفة وحقيقة القرآن الكريم، كما ونجد هماً قد كُتبتا بطريقة نكراء تثير الاستغراب وتفتقر إلى المنهج العلمي السليم والأمانة التاريخية المطلوبة، ويَزول منّا هذا الاستغراب إذا عرفنا أن كاتبهما هو المستشرق الشهير (بوهل) الذي امتلأت مؤلفاته بإثارة الشبهات والدس والتشويه، والذي يعدّ من أكثر المستشرقين حقداً على الإسلام وعلى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله.

ففي مادة «سيرة» مثلاً عند بيان أصل السيرة وطبيعتها يدرك القارئ لها مدى الغمز - وفي مواضع متعددة - بأخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وما عرف عنه من أمانة وصدق - سواءً في سلوكه الخاص أو في دعوته لرسالته، كما في المقاطع التالية من هذه المادة:

«إن فكرة جمع قصة حياة النبي من مولده إلى وفاته في رواية متتابعة محكمة ليست فكرة قديمة في الجماعة الإسلامية ولا هي بالفكرة التي جاءت عفواً الخاطر... هذا الإهتمام أبعد ما يكون عن طبيعة التاريخ بالمعنى الذي نفهمه من هذه الكلمة، وإنما انصرف إلى تخليد ذكر المغازي على غرار ما كان يفعل العرب في الجاهلية، تلك المغازي التي اشترك فيها المسلمون تحت راية قائدهم الذي كان جل أتباعه ينظرون إليه نظرتهم إلى أمير... وإن كان [النبي صلى الله عليه وآله] لا يختلف في خلقه اختلافاً مشهوداً عن أمراء الجاهلية. وقد كان الحافظ الأول إلى هذا الإهتمام هو الذي دفع القوم، كما نعلم، إلى إقامة السنة في تلك الصورة الماثورة من الحديث المروي... فليست هذه المغازي إلا استمراراً أو تطوراً لأيام العرب... هذه السيرة يرجع أصلها إلى التحول الذي طرأ على شخصية محمد في ضمير المسلمين الديني... وإلى شيء آخر فوق هذا كله، وهو أن احتكاك المسلمين باليهودية والمسيحية ورغبتهم في أن يضعوا مُنشئ الإسلام في كفة مُنشئ هذين الدينين قد شجعاهم على وضع تلك القصص التي أحاطوا بها شخص النبي والتي أحدثت هذا التحول الشامل في طبيعة شخصيته من مولده (بل قبل مولده) إلى وفاته».

٢ - في جانب التاريخ الإسلامي وسيرة الشخصيات البارزة فيه قلبت الكثير من الحقائق ودُسّت الكثير من السموم والشبهات، حتّى لكأنك تقرأ تاريخاً وسيرة أخرى لا تمت للإسلام والمسلمين بصلة. ومن الشخصيات التي طالتها الشبهات ودُسّت في سيرتها السموم بعض صحابة الرسول صلى الله عليه وآله كالحمزة بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب، وبلال الحبشي، ومصعب بن عمير، وكذلك بعض أمّهات المؤمنين. بل طالت أيضاً بعض الأنبياء السابقين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم كنبى الله صالح عليه السلام، ونبي الله شعيب عليه السلام.

فمثلاً من صور التشويه لسيرة الحمزة بن عبدالمطلب عم النبي والحط من شخصيته

ومصادقية انتمائه المبدئي للإسلام ما يقوله المستشرق «لامنس» في مادة «حمزة» أنه: «عمّ النبي، وتزيد الروايات أنه أخوه في الرضاة سعيًا منها إلى تمجيد هذا البطل من أبطال الإسلام في عهده الأول، ولا نعرف عن حمزة فيما عدا ذلك إلا القليل، ويزعم الجهال من مادحيه أيضاً أنه اشترك في حرب الفجار... وفي أول الأمر وقف حمزة من الذين الجديدين موقف العداء شأنه في ذلك شأن سائر بني هاشم، على أن لجاج أبي جهل في خصومة النبي استثاره، ومن ثم يُقال أنه دخل في الإسلام بعد نزول الوحي على محمد بستين، أو بست في روايات أخرى. ثم هاجر معه إلى المدينة وعاش فيها أول الأمر عيشة المغفور البائس حتّى لقد بلغ من أمره أن خرج عن وعيه في يوم من الأيام تحت تأثير الإفراط من الشراب وحمل بسيفه على جمالٍ لعليّ».

٣ - في جانب آخر من التاريخ الإسلامي أبرزت الموسوعة اهتماماً كبيراً بأصنام العرب قبل الإسلام، وما أسمته بطقوس الحجّ والتي حاولت أن تخلط فيها بين طقوس الحجّ قبل الإسلام وما شرّعه الإسلام من فرائض عبادة الحجّ.

هذه إلمامة إجمالية سريعة عن مفردات الدس والتشويه الذي تضمّنته هذه الموسوعة، ومن المؤسف أن نجد أن الأهداف الخبيثة التي استهدفتها هذه الموسوعة وأمثالها قد أثمرت من خلال انخداع الكثير من أبناء الإسلام بها، خصوصاً أبناء الجيل الحديث من مثقفي وخريجي المدارس والجامعات العربية، حيث جعلوها مصدر إلهامهم الرئيسي لمعرفة دينهم وحضارتهم وتاريخهم الإسلامي. ونتيجة للخطر الذي استشعره بعض الكتاب والمتابعين لخطط المستشرقين في تشويه معالم الدين الإسلامي وتاريخه وحضارته من خلال هذه الموسوعات عمدوا إلى تقديم البديل عنها، وتوجيه أبناء الإسلام لاستقاء معارف دينهم وتاريخهم وحضارتهم منها، ومن هؤلاء الكتاب الأستاذ أحمد عطية الله الذي قام بتأليف «القاموس الإسلامي» كبديل عن الموسوعة الإسلامية الميسرة، والذي حرص فيه على تصحيح جميع ما فيها من

أخطاء، إلا أنه توفي قبل أن يتمه. كما قامت جامعة البنجاب في الهند بمحاولة أخرى في مجال تقديم البديل، فعمدت إلى رفع جميع المواد المحرّفة والمشبوهة التي وردت في دائرة المعارف الإسلامية وخلصتها المتمثلة بالموسوعة الإسلامية الميسرة، وقدمت البديل الإسلامي عنها بأقلام علماء مسلمين، ثم ترجمت هذه الدائرة بشكلها المصحح إلى لغة الأردو. وقامت مؤسسة مكتب التربية العربي لدول الخليج بإصدار كتاب في مجلدين ضم أكثر من ٣٠ بحثاً بالرد على بعض الكتب الإستشراقية المشهورة الطافحة بالتشويه والمليئة بالدس والسموم.

ولعلّ معالم الصحوة والوعي الإسلامي الذي برز في أفق الأمة الإسلامية، والمدد الإلهي الذي يشع من مراكزها العلمية الرائدة هيأت أرضية خصبة وخلقت توجّهاً كبيراً لمحاكمة كلّ ما كتبه الغرب عن الإسلام والمسلمين، سواء كان بأقلام المستشرقين والمبشرين أنفسهم أو بأقلام خريجي مدارسهم من أبناء الشرق، وبدأت هذه المحاكمة على شكل أبحاث شاملة ودراسات موسوعية بأسلوب علمي ومنهج هادف على شكل كتب أخذت مكائنها في المكتبة الإسلامية أو على صفحات المجلات المتداولة، مما يجعلنا نظمن إلى أن ما حاكه الإستكبار الغربي على يد من يسميهم بالمستشرقين قد بدأ عدّه التنازلي وأفوله في عالم العلم والمعرفة.



# محنة العراق في الإسلام

## جوانبها السياسية

تعرّض الإسلام في العراق إلى محنة كبيرة لم يسبق لها مثيل في التاريخ المعاصر. فالمحنة هذه لم تقتصر على الجانب الحركي من الإسلام المحمّدي الأصيل، وإنما شملت كلّ مجالات حياة المسلمين السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية و.... وبالتالي فإنّ المشكلة التي يعيشها مسلمو العراق كبيرة ومعقّدة ومتراكمة. وسوف تبقى آثارها السلبية لفترة زمنيّة طويلة بعد سقوط نظام صدام، إلا إذا بذل الإسلاميون جهوداً كبيرة لإصلاح الأوضاع. وأمّا إذا لم يكن ذلك فإنّ آثار المحنة قد تكون أكبر مما يتوقّعه الكثيرون، حيث شملت الجوانب التالية:

### أولاً - الجانب السياسي:

بعد بروز مرجعيّة الإمام الحكيم (قدّس سرّه) وثباتها وشموليّتها في العراق، وبعد نموّ الحركة الإسلاميّة وانتشارها في الأوساط المثقّفة، وبروز علماء يحملون همّ الإسلام أمثال الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدّس سرّه) خشى الاستعمار من تنامي هذه الحالة وسيطرتها على العراق فوضع مخططاً لضرب المرجعيّة والحركة الإسلاميّة في

العراق، فدبر انقلاب (١٧) تموز سنة (١٩٦٨م) وجاء بحزب البعث إلى السلطة. وبدأ العمل الحثيث لمواجهة التحرك الإسلامي في العراق، فبدأت عمليات التضييق على المرجعية الواعية واعتقال العلماء والمثقفين وتعرضهم إلى أشد أنواع التعذيب، وإعدام البعض منهم، ووجهت ضربات لكل من يحاول التحرك السياسي ولو بأبسط صورة. وحاول تفتيت الحركة الإسلامية من خلال تسفير العلماء النشطين إلى إيران، وضرب الحصار على المراجع والعلماء الواعين. واستمرت هذه الحالة لحين انتصار الثورة الإسلامية في إيران والتي بدأت مرحلة جديدة في المواجهة والمحنة.

فقد قرّر الاستكبار العالمي تدمير التحرك الإسلامي وخصوصاً الشيعي منه في العراق، وضرب كل مرتكزاته على يد صدام، ولهذا تمت تنحية البكر واستلام صدام السلطة، الذي بدأ بالعمل على تنفيذ المخطط الرهيب وبأساليب قذرة وبشعة، منها:

- ١- إعدام قائد التحرك الإسلامي في العراق المرجع الشهيد الصدر (قدس سزه).
- ٢- إصدار قانون - وبمفعول رجعي يقضي بإعدام كل من ينتمي إلى الحركة الإسلامية أو من يروج أفكارها، ولهذا قام النظام بإعدام أكثر من ١٢٠ عالم دين شيعياً لحين احتلال الكويت، وسجن أعداداً أكبر من ذلك، وبعضهم لا يعرف مصيرهم، كما قام بإعدام أكثر من ١٥٠ ألفاً من أبناء الإسلام، وسجن وعذب أكثر من نصف مليون شيعي. ففي بعض الأحيان يتم اعتقال أكثر من عشرة آلاف شخص في يوم واحد. كما حدث في انتفاضة صفر عام ١٩٧٧م وانتفاضة رجب عام ١٩٧٩م. ومن الطبيعي فإن المعتقل يتعرض لأشد وأقسى أنواع التعذيب.

٣- منع الكتب السياسية الإسلامية، واعتقال وتعذيب من تجد السلطة بحوزته ذلك، وقد يصل إلى القتل أو الإعدام.

٤- إعتقال عوائل السياسيين وتعذيبهم، والإعتداء على الأعراض في بعض الأحيان.

٥- إعتقال وتعذيب - وقد يصل حد القتل في بعض الأحيان - لمن يستمع إلى إذاعة

الجمهورية الإسلامية في إيران.

- ٦ - منع اتصال الناس بالمعارضين الموجودين خارج العراق، ويتعرض المخالف إلى أقسى العقوبات، وفي كثير من الأحيان يؤدي الاتصال إلى القتل ولو كان عائلياً.
- ٧ - أخذ المعلومات من الأطفال في المدارس الابتدائية لمعرفة آراء العائلة السياسية، وبالتالي يؤدي في كثير من الأحيان إلى اعتقال رب العائلة أو العائلة بالكامل، وهذه الإجراءات تجري في المناطق الشيعة على وجه الخصوص.
- ٨ - الإبادة الجماعية بعد انتفاضة شعبان عام ١٩٩١م حيث تم قتل نحو نصف مليون شيعي، واعتقال مئات الآلاف.

ونتيجة لهذه الهجمة الشرسة فقد خلت الساحة العراقية في الداخل من الكادر الإسلامي السياسي تقريباً، ولكن حصل شعور عند أتباع أهل البيت عليهم السلام في العراق بالظلمة للإسلام والعلماء و... الخ، ولهذا كانت ردود الفعل كبيرة ومستمرة للدفاع عن الإسلام والدخول في صراعات غير متكافئة مع النظام، ومن هنا نفهم استمرار قوافل الشهداء.

## ثانياً - الجانب العقائدي والفكري:

كان التخريب في هذا الجانب كبيراً وعميقاً، فقد كان هدف تخطيط الاستكبار استئصال القواعد والأسس التي يستند إليها الإنسان المسلم في العراق، وقد شمل هذا التخريب معظم الأصعدة والمراجع التي يرجع إليها أتباع أهل البيت عليهم السلام وهي:

### ١ - الحوزة العلمية

قام النظام بعملية تدمير واسعة للحوزة العلمية في النجف الأشرف بعد أن استأصل الحوزات الصغيرة في كربلاء وسامراء والكاظمية:

أ - محاولة التضييق على المرجعية والحدّ من نشاطها وأتّهام المحيطين بها واعتقال المتردّدين عليها، كما حصل للإمام الحكيم (ره)، حتّى وصل الأمر إلى اعتقال وإعدام المراجع كما حصل للشهيد الصدر وللسيد الخوئي (ره).

ب - التهجير: قام النظام بعمليات منظّمة لتهجير الطلّبة غير العراقيين، بدأها عام ١٩٦٩ - ١٩٧٠م، حيث قام بتهجير أعداد كبيرة، ثمّ تلتها عمليّة تهجير إجباري سنة ١٩٧٤م وثالثة واسعة سنة ١٩٧٩م، وكانت بين هذه العمليات الكبيرة عمليات تسفير صغيرة استمرت إلى حين الإنتفاضة التي حدثت في شهر رجب عام ١٣٩٩هـ، قامت بعدها السلطة بضرب الحوزة بشكل كبير، حتّى أنّها تعطلّت عن العمل مدّة ستة أشهر تقريباً، ولم يبق فيها إلا بضعة مئات من الطلبة بعد أن كانت الحوزة تضمّ سنة ١٩٦٨م حدود تسعة آلاف طالب.

ج - تدمير المدارس: قام النظام بعمليات عدّة من أجل إزالة المدارس في الحوزة، فاستعمل أساليب فتح الشوارع، وتوسعة الحزام حول الحرم الشريف في النجف، فقام بعمليات تهديم مدارس كثيرة بهذه الحجّة. وأمّا بعد الإنتفاضة فقد قام بنسف عدد من المدارس بالمتفجرات.

د - التضييق على الطلّبة بصورة مستمرّة وبأساليب متعدّدة، منها الإعتقال، وإلغاء الإقامة أو التشديد عند مراجعة الإقامة، ومتابعة العراقيين بحجّة التجنيد، بالإضافة إلى عمليّة اعتقالات واسعة في كل موسم تصل بعض الأحيان إلى أكثر من ألف طالب في حملة واحدة كما حصل عام ١٩٧٤م و١٩٧٧م و١٩٧٩م.

هـ - مضايقة الناس الذين يتصلون بالمراجع والحوزة بشتّى الوسائل: الإعتقال، القتل مصادرة الأموال التي يحملها (الحقوق الشرعيّة)... وغير ذلك من الأساليب.

## ٢ - المساجد والحسينيات

قام النظام بعمل كبير ضدّ هذه المؤسسة العقائديّة التربويّة الكبيرة في الإسلام من

أجل إفراغها من دورها وبالتالي تدميرها:

أ- منع النظام منذ مجيئه إلى السلطة عام ١٩٦٨م بناء المساجد الشيعية والحسينيات إلى يومنا هذا.

ب- محاربة النشاطات الثقافية والفكرية فيها، ثم منعها تماماً كالدروس والاحتفالات والمحاضرات.

ج- مضايقة العلماء عن إقامة الصلاة فيها وارتقاء المنابر، واعتقالهم وإعدامهم وزرع الجواسيس بشكل علني بين المصلين، مما أدى إلى إفراغ معظم المساجد والحسينيات من العلماء. ويمكن القول بأن عددهم الآن لا يتجاوز العشرين في معظم أنحاء العراق.

د- وضع اليد على عدد من المساجد والحسينيات وتحويلها إلى الأوقاف وبالتالي تعيين أئمة حكوميين، أو تحويلها إلى قاعات لإقامة مراسم الفاتحة فقط، وتغيير أسمائها بأسماء لا تمت إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام بصلة.

هـ- ملاحقة الشباب المثقف من التردد على هذه المؤسسات بالاعتقال والتعذيب والإعدام.

و- هدمها بأساليب متعددة وبحجج مفتعلة منها: فتح الشوارع أو الحدائق، أو توسعة الأماكن، أو انتقاماً كما حدث بعد الإنتفاضة. فقد دمر النظام كل المساجد والحسينيات في كربلاء، وعدداً غير قليل في النجف الأشرف، وكذلك في بعض المحافظات الأخرى. فقد بلغ العدد الإجمالي للمساجد والحسينيات المهذمة ١٥٠ مسجداً وحسينية.

### ٣- المؤسسات الثقافية والتربوية والإجتماعية

ونقصد بها المدارس، والجامعات والجمعيات الصحية والخيرية... إلخ.

أ- قام النظام في بداية تسلطه على الحكم بالسيطرة على هذه المؤسسات على الإطلاق مثل جامعة الكوفة، كلية الفقه، كلية أصول الدين، المدارس الجعفرية، مدارس

الإمام الجواد عليه السلام، جمعية الصندوق الخيري، جمعية منتدى النشر... وغلق جميع المجلات الإسلامية والأدبية لأتباع أهل البيت عليهم السلام.

ب - المكتبات: يعتبر العراق من أبرز البلدان التي تهتم بإنشاء المكتبات، فلا يخلو مسجد لأتباع أهل البيت عليهم السلام أو حسينية من مكتبة، فقد قام النظام بإغلاق معظم هذه المكتبات ومصادرة البعض الآخر، كما قام بعد الإنتفاضة بإحراق بعض المكتبات.

#### ٤ - كتب مدرسة أهل البيت عليهم السلام

تعتبر الكتب من أهم الوسائل التثقيفية لبيان الجوانب المشرقة من الإسلام، ولهذا توجه النظام إلى هذه الوسيلة وقام بإجراءات مشددة تجاه كتب مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

أ - منع النظام في بداية تسلطه على رقاب الناس الكتاب الإسلامي الهادف وخاصة كتب العلماء الواعين، ثم تصاعد هذا المنع حتى وصلت قائمة المنع إلى ألف كتاب سنة ١٩٨٦ - ١٩٨٧م بما فيها كتب الحديث والتاريخ والزيارات، والكتب الفقهية والأصولية، والرسالات العملية للعلماء، بما فيها الكتب القديمة.

ب - معاقبة بائع الكتاب والمقتني، وقد تصل العقوبة إلى إغلاق مكتبة البائع وتعرضه إلى أشد العقوبات، وقد تصل إلى الإعدام لمن يقتني عدداً من الكتب الإسلامية، وخاصة كتب الشهيد الصدر وكتب الإمام الخميني ونحوهما، ولهذا لجأ معظم الناس إلى دفن كتبهم أو إلقائها في الأنهار، وأصبحت هذه ظاهرة في كل بيوت أتباع أهل البيت عليهم السلام التي تقتني الكتاب.

ج - مطاردة المؤلفين واعتقال عدد كبير منهم وإعدام الآخرين.

وفي السنوات الأربع الماضية أصبح العراق خالياً من كتب مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والأجيال في سن (١٨ - ٢٦) لم تقرأ هذه الكتب بل لم ترها، علماً أن دور النشر

في بيروت تقول إنّ معظم مطبوعاتها كانت تذهب إلى العراق قبل مجيء حزب البعث إلى السلطة.

## ٥- المنبر الحسيني

اتّخذ النظام الإجراءات التالية:

- أ- مطاردة الخطباء واعتقالهم وإعدام الكثير منهم، ولهذا لم يبق من الخطباء في العراق إلاّ بعدد أصابع اليد ولكنهم لا يرتقون المنابر.
  - ب- مضايقة ومطاردة واعتقال مقيمي المجالس الحسينية، وقد تصل إلى الإعدام.
- هذه الاجراءات وغيرها أدّت إلى توقّف المجالس الحسينيّة أو قيامها بشكل سرّي ونطاق محدود جداً.

## ٦- اعتقال الشباب للإيمان والتدين

منذ فترة الحرب التي شنتها النظام ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة إلى يومنا هذا قام النظام بعملية جرد للمؤمنين من أتباع أهل البيت عليهم السلام من خلال استمارات متنوعة وتقارير من الجيران والأصدقاء وفي مجالات العمل، ومن خلال أخذ الإقرارات من المعتقلين، فأصبح لدى النظام إحصاءات تدلّ على المتدينين المؤمنين، ولهذا فالنظام يقوم بين فترة وأخرى بحملة اعتقالات واسعة في صفوف المؤمنين. علماً بأنّ هذه الإجراءات ضدّ أتباع أهل البيت عليهم السلام فقط، ولهذا أصبحت حياة الإنسان المؤمن في العراق مهدّدة بالخطر في أيّة لحظة.

## ٧- الإعتداء على العتبات المقدّسة

قام النظام بعدّة إجراءات واعتداءات على العتبات المقدّسة، منها:

- أ - تعيين معظم العاملين في العتبات من أجهزة الأمن والمخابرات.
- ب - تحريف الزيارات المثبتة في هذه العتبات، فقد حذف على سبيل المثال في زيارة الإمام الحسين عليه السلام «لعن الله أمة قتلتك».
- ج - رفع كتب الزيارات من المراقدة المقدسة ومنعها في الأسواق.
- د - قصف العتبات المقدسة أثناء إتفاضة شعبان سنة ١٩٩١م.
- هـ - سرقة خزانات العتبات المقدسة.

### ثالثاً - الجانب الإجتماعي:

- قام النظام بعمليات تخريبية واسعة في الجانب الإجتماعي، أهمها:
- ١ - عمليات التهجير الواسعة التي قام بها النظام في صفوف أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى إيران بحجة التبعية الإيرانية. فقد قام بالعملية سنة ١٩٨٠م واستمرت لفترة طويلة، وقد بلغ عدد المهجرين أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة، وحجز عشرات الآلاف من أبناء هذه العوائل إلى يومنا هذا من سن (١٨ - ٣٥) سنة، ولا زال مصيرهم مجهولاً.
  - ٢ - تهجير عدد كبير من القرى الشيعية بحجج مختلفة من منطقة إلى أخرى وإبعادهم عن مواطن سكنهم وأقاربهم وأراضيهم و... الخ.
  - أ - تهجير عدد من القرى الجنوبية إلى الشمال.
  - ب - تهجير عدد كبير من القرى من الحدود الإيرانية العراقية.
  - ج - تهجير مئات القرى حول الأهوار.
  - ٣ - الإعتداءات اللا أخلاقية على عوائل المعتقلين من أجل انتزاع الإقرار، وكذلك من النساء المعتقلات.
  - ٤ - تقديم هبات نقدية لمن يطلق زوجته التي تحمل شهادة تبعية إيرانية «شيعية».
  - ٥ - تقديم هبات نقدية لمن ينتقل من مذهب أهل البيت عليهم السلام إلى مذهب آخر.

- ٦- إقامة حفلات زفاف جماعي مع تقديم هدايا ثمينة للمعروسين ولمن يشترك فيها وذلك يوم العاشر من محرم الحرام برعاية عدي صدام حسين.
- ٧- تحريض أهالي المناطق السنية ضد الشيعة بحجة أن الشيعة إذا جاءوا للحكم فسيذبحونكم، واستعمل النظام هذا التحريض سنة ١٩٨٢ - ١٩٨٣م عند تحرير مدينة خرمشهر الإيرانية وعند حصول الإنتفاضة سنة ١٩٩١م.
- ٨- توزيع أجهزة الأمن شهادات وفاة لعدد من المعتقلين المتزوجين من دون تسليم الجثث، وبعد ثلاث سنوات أو أقل يُطلق سراح البعض منهم ليجد أن زوجته قد تزوجت!
- ٩- تسريب أنباء عن إعدام عدد كبير من السجناء، وقد يبلغ أهل السجين بذلك من دون تقديم أي سند رسمي، وبعد مدة تُسرّب أنباء وجودهم أحياء.
- ١٠- منع إقامة الفاتحة على من يقتله النظام، ومنع لبس السواد عليه أو حضور التشييع، وبعبارة أخرى ينبغي على ولي القتيل أن يقوم بعمليات التفسير والدفن ومعه إثنان أو ثلاثة فقط مع بعض ضباط الأمن. ومن يزور عوائل الشهداء من الرجال أو النساء للتعزية يعتقل أو يفصل أو... إلخ.
- ١١- متابعة ومعاقبة من يساعد الفقراء والمستضعفين وخاصة عوائل الشهداء والمعتقلين.
- ١٢- تشجيع الأولاد والأخوة على كتابة تقارير ضد آبائهم وإخوانهم وجيرانهم وأقاربهم وأصدقائهم في مناطق الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وتجنّب ذلك العداء والبغض وكتابة التقارير المقابلة.
- ١٣- نشر الفساد بشئى الوسائل والأساليب، فالنظام يقدم منحاً نقدية لمن يفتح باراً (لبيع المشروبات الكحولية)، وكذلك أشاع انتشار الفيديو (الأفلام الجنسية) وإقامة حفلات ماجنة وتشجيعها، بالإضافة إلى كتب الفساد والتلفزيون والسينما.

١٤ - مصادرة أموال وممتلكات المهجرين ثم بيعها في نفس البيت بالمزاد العلني وبأسعار أرخص مع وجود أقارب للمهجرين.

١٥ - إثارة الإقتال بين العشائر بعد تقديم السلاح والمال.

إنّ هذه الممارسات والتخريب الإجتماعي له آثار سيئة على المجتمع العراقي المسلم، وإن حالات الثأر والانتقام انتشرت في هذه الأيام بعد انفلات الوضع الأمني نسيئاً، وهذا سيتحوّل إلى حروب صغيرة أو حرب مدن إذا استمرّ نظام صدام لفترة أطول في الحكم.

#### رابعاً - الجانب الاقتصادي:

قام النظام بتخريب إقتصادي واسع النطاق خصوصاً في المناطق التي يقطنها أتباع أهل البيت عليهم السلام، بالإضافة إلى حرمان معظم تلك الناطق من الإستثمار الإقتصادي الذي تطوّر في سنوات ارتفاع أسعار النفط أواسط السبعينات. وعمليات التخريب هي:

١ - تدمير عدد من البساتين الكبيرة والمثمرة في مناطق الموالين لأهل البيت عليهم السلام مثل: بلد، وديالي، وكربلاء، والبصرة، والكوفة، بحجّة إختفاء الثوار فيها أو بحجّة الحرب.

٢ - تجفيف مياه الأهوار التي تقدّر مساحة المجفّف منها بـ ٥,٥ ألف كم<sup>٢</sup> والتي تعتبر أكبر مصدر للثروة السمكية في العراق، وكذلك تعتبر مصدراً مهماً لتربية الثروة الحيوانية (الجاموس والأبقار)، وتحويلها إلى مناطق صحراوية، وقد تأثرت الأراضي الصالحة لزراعة الرز المجاورة لهذه الأهوار، بالإضافة إلى تأثير هذه العملية المدمرة على البيئة.

٣ - موت أراضٍ واسعة في محافظات الناصرية والعمارة والبصرة نتيجة لتحويل الأنهار بسبب مشروع تجفيف الأهوار.

٤ - نتيجة لعملية تجفيف الأهوار أصبحت بعض المدن وعدد كبير من القرى تعاني من نقص مياه الشرب، فمثلاً كانت مدينة الجبايش التابعة لمحافظة الناصرية من أغنى مناطق العراق بالمياه والثروة السمكية، وأصبحت الآن تعاني من شحّة مياه الشرب بدرجة كبيرة، ووصل سعر الغالون الواحد للماء الصالح للشرب إلى ثلاثين ديناراً.

٥ - مارس النظام من سنة ١٩٦٣م سياسة إبعاد التجارة عن أتباع أهل البيت عليهم السلام بعد أن كان أكثر من ٨٠٪ من التجارة بأيديهم.

٦ - بالإضافة إلى الحصار الإقتصادي على العراق والمأساة التي يعاني منها الشعب العراقي يقوم النظام بحصار اقتصادي على المناطق الجنوبية (وهي شيعية) وخاصة محافظات البصرة والعمارة والناصرية.

### خامساً - نقل الحالة الطائفية من السلطة إلى أبناء العراق:

سمي النظام إلى نقل الصراع الطائفي بين السنة والشيعية في العراق بدلاً من ممارسة السلطة الحاكمة للطائفية، وذلك من أجل ضمّ الطائفة السنيّة العربية إلى صفّه للوقوف أمام أي تحرّك معادٍ للسلطة، وخاصّة بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، وهذه الممارسات هي:

١ - إشراك أكبر عدد من أجهزة الأمن والمخابرات والاستخبارات العسكرية والجيش والحرس الجمهوري والحماية والحزبيين، في ممارسة أعمال تعذيب وقتل ومصادرة أموال واعتداء على الأعراض و... الخ.

كما يقومون بشتيم المقدّسات الإسلاميّة الشيعية من الأئمة إلى المراجع إلى العلماء... وهذا يخلق جواً لدى الطائفتين بالعداء ولدى الشيعة بالإنتقام.

٢ - تحريض النظام لأبناء السنة العرب على الشيعة، فقد قام صدام وأزلامه بخاطابات تحريضية ضدّ الشيعة بشكل عنيف في مرحلتين من فترة النظام: الأولى بعد

تحرير خرّم شهر سنة ١٩٨٢م واستمرّت سنتين، والثانية أثناء الإنتفاضة عام ١٩٩١م، بالإضافة إلى الأحاديث الجانية التحريضية للنظام وأجهزته مع شيوخ العشائر السنّة والضباط و... الخ، وهي مستمرة.

٣- إعطاء مواقع الشيعة للسنّة العرب - كما حصل في التجارة - في المسؤوليات المهمة في دوائر الدولة والمناصب العالية و... الخ، وهذا يخلق أرضيّة للصراع الطائفي.

٤- إعطاء الحرية للسنّة العرب في ممارسة نشاطاتهم الدينية بشكل عام، وعدم اتّخاذ إجراءات ضدها إلّا إذا كانت تستهدف الدولة، بينما يشعر العراقي الشيعي أنّه محروم من أبسط هذه النشاطات ولو كانت بعيدة كل البعد عن السياسة.

٥- الشعار الأخير الذي رفعه النظام أثناء الإنتفاضة «لا شيعة بعد اليوم» والكتابات التي صدرت في جريدة الثورة العراقيّة ضد عقيدة أتباع أهل البيت عليهم السلام ولّد شعوراً لدى الطائفة الشيعية بأنّ النظام يعمل على إثارة السنّة لضرب الشيعة.

٦- عمليات الإيابة والتدمير التي حصلت أثناء الإنتفاضة وبعدها من ضرب المدن بالصواريخ والمدفعية وإحراق القرى وتدمير المئات منها.

وخلاصة الأمر أن الشيعة في العراق يشعرون بالاستهداف من قبل النظام ويتأيّد السنّة العرب، وهذا الإستهداف هو استهداف وجود.

هذا رغم أن الكثير من السنّة العرب الذين وقفوا مع النظام وساندوه وهم الأكثرية يعترفون بأنّهم قاموا بمجازر ضدّ الشيعة أثناء الإنتفاضة وبعدها، ولهذا يرسلون الرسائل والوسطاء إلى المعارضة الشيعية من أجل الحفاظ على حياتهم بعد سقوط النظام مقابل التخلّي عنه، وبعضهم يبدي استعداداً للتعاون على إسقاطه.

وإذا استمرّ النظام بممارساته «وهو لا يزال» لفترة طويلة فإن الحرب الأهليّة ستنبش في المستقبل، وهي ليست لصالح المستقبل الإسلامي في العراق بالإضافة إلى انعكاساتها السلبية على دول المنطقة وخاصّة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.

## سادساً - العمل الثقافي المضاد:

بالإضافة إلى الممارسات التي أشرنا إليها ضد أتباع أهل البيت عليهم السلام في العراق، عمل النظام بكل قوة وخاصة في مناطقهم على نشر الثقافة القومية التي يتبنّاها النظام وبأساليب القهر والقسر والترغيب، ومنها:

١ - حصر الدراسات العليا في البعثيين تقريباً وفي مواضيع حساسة، بحيث يتم تشويه التاريخ والحقائق وخاصة فيما يتعلق بالتاريخ الشيعي، علماً بأن الأطروحات في جامعات العراق تُرفض إذا كانت فيها خدمة ولو بسيطة للشيعية أو التشيع.

٢ - تكليف لجان بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ومهمتها طمس الحقائق وتشويهها، ولم تقتصر هذه اللجان على التاريخ البعيد بل شملت الأحداث القريبة أيضاً مثل: الجهاد ضدّ الانكليز عند احتلال العراق وثورة العشرين و... الخ، ومن جانب آخر تمنع الكتب الحديثة حول هذه المواضيع من طبعها في العراق ودخولها إلى العراق من الخارج.

٣ - قيام النظام بحملة واسعة لطرح الفكر القومي العربي الاشتراكي، وبالتالي خلق تيار قومي في وسط الشباب لمواجهة الإسلام. وقد نجح هذا الأسلوب في فترة ١٩٧٠ - ١٩٧٨م، ولكنه تراجع بعد ذلك، بل فشل بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران.

٤ - خلق جوّ عام للشعور برجعية الأفكار الإسلامية وأن المؤمنين متهم من خلال الأساليب والوسائل الإرهابية التي أشرنا إليها، وقد أخذت دورها في المجتمع بشكل عام، إلا أن الثورة الإسلامية الإيرانية قلبت الموازين وأفشلت هذا المخطط.

٥ - إغراق الأسواق العراقية بالكتب المعادية للإسلام والتي تشكك فيه، وكذلك الكتب التي تهتمّ بالأفكار القومية العربية.

كل هذا تزامن مع منع الكتب الإسلامية ومصادرتها، ومنع العلماء والخطباء من التحرك وارتقاء المنبر. ولهذا نتج جهل كبير بالإسلام وخصوصاً مدرسة أهل البيت عليهم

السلام مع تشويه لكثير من المفاهيم.

ولكن رغم هذه الأعمال الوحشية والإجرامية فإنّ الحالة الإسلامية الثورية مستمرة ومتصاعدة، والدليل على ذلك هو استمرار المقاومة الإسلامية والرفض للنظام.

كما أنّ الشعب العراقي بشكل عام وأتباع أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص اشتدّ تعلقهم بالإسلام، رغم عدم وجود مصادر للتوعية الإسلامية. ويمكن وصف الحالة الإسلامية في العراق بأنها حالة ثورية متصاعدة تستند إلى الفطرة والشعور بالظلمة والتخلص من الظلم إلا أنّها تحتاج إلى أساس عقائدي وفكري متين ولهذا نجد أعداداً هائلة من زوّار العتبات المقدّسة خلال هذه الفترة بحيث لم يشهد لها العراق مثيلاً، وشعارات الإنتفاضة الشعبانية دلّت على ذلك.

إن على المنظّمات والهيئات الدويّة والإنسانيّة أن تتحرّك لوضع حدّ لهذه المأساة والمعاناة التي يتعرّض لها أبناء الشعب العراقي والإسلام في العراق لتخليص الشعب المظلوم من محتته التي استمرت طويلاً.

عَنِ الْأَئِمَّةِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام :

« سَبَقَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُيْئُ الذَّبَرِ لِأَيُّبِ الْوَن  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَوْفَعُ الْمَوْتِ عَلَيْهِمْ أَوْفَعُوا عَلَى الْمَوْتِ » .

المجلى / مجال الأنوار / ٦٨ ج ١ ص ١٢٢

# بيان الاعلان عن المؤتمر الإسلامي والعالمي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ (قرآن كريم)

إنَّ الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، إيماناً منها بالله رب العالمين خالق كل شيء، وواهب كل النعم، الذي خلق الإنسان في أحسن

(٥) بدأت فكرة كتابة هذا الاعلان رسمياً في عام ١٩٧٩ حيث قرّر المؤتمر الإسلامي العاشر لوزراء الخارجية تشكيل لجنة مشاورة من المتخصصين الإسلاميين لإعداد لائحة بحقوق الإنسان في الإسلام وقد أحييت على المؤتمر الحادي عشر والذي قام بدوره بإحالتها على لجنة قانونية وعرض النص المعدل على مؤتمر القمة الإسلامي الثالث ولكنه أحاله إلى لجنة أخرى، ووافق المؤتمر الرابع عشر لوزراء الخارجية في (دكا) على المقدمة وأول مادة فيه، وأحال باقي المواد على لجنة ثالثة. ثم تابعت المؤتمرات مؤكدة عليها، إلى أن عقد اجتماع طهران في ديسمبر ١٩٨٩م وأعد الصيغة النهائية والتي تمت الموافقة عليها نهائياً في المؤتمر التاسع عشر لوزراء الخارجية في القاهرة، وهكذا تكون اللائحة قد مرّت بمجملها في عشرة مؤتمرات للخارجية (فاس، إسلام آباد، بغداد، نيامي، دكا، صنعاء، عمان، الرياض، القاهرة) وثلاثة مؤتمرات للقمة في (الطائف، الدار البيضاء، الكويت) ومجموعة من جلسات الخبراء كان آخرها في طهران.

تقويم وكرمه وجعله في الأرض خليفة، ووكل إليه عمارتها وإصلاحها، وحمله أمانة التكليف الإلهية وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً.  
وتصديقاً برسالة محمد صلى الله عليه وآله الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين ومحزراً للمستعبدين ومحطماً للطواغيت والمستكبرين، والذي أعلن المساواة بين البشر كافة، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، وألغى الفوارق والكرهية بين الناس، الذين خلقهم الله من نفس واحدة.

وانطلاقاً من عقيدة التوحيد الخالص التي قام عليها بناء الإسلام، والتي دعت البشر كافة ألا يعبدوا إلا الله ولا يشركوا به شيئاً ولا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، والتي وضعت الأساس الحقيقي لحرية البشر المسؤولة وكرامتهم الخالدة، من المحافظة على الدين والنفس والعقل والعرض والمال والنسل، وما امتازت به من الشمول والوسطية في كل مواقفها وأحكامها، فمزجت بين الروح والمادة وأخذت بين العقل والقلب.

وتأكيداً للدور الحضاري والتاريخي للأمة الإسلامية التي جعلها الله خير أمة أورثت البشرية حضارة عالمية متوازنة ربطت الدنيا بالآخرة، وجمعت بين العلم والإيمان، وما يرجى أن تقوم به هذه الأمة اليوم لهداية البشرية الحائرة بين التيارات والمذاهب المتنافسة، وتقديم الحلول لمشكلات الحضارة المادية المزمنة.

ومساهمة في الجهود البشرية المتعلقة بحقوق الإنسان التي تهدف إلى حمايته من الاستغلال والإضطهاد، وتهدف إلى تأكيد حرّيته وحقوقه في الحياة الكريمة التي تتفق مع الشريعة الإسلامية.

وثقة منها بأن البشرية التي بلغت في مدارج العلم المادي شأواً بعيداً لا تزال وستبقى في حاجة ماسة إلى سند إيماني لحضارتها وإلى وازع ذاتي يحرس حقوقها.  
وإيماناً بأن الحقوق الأساسية والحرّيات العامة في الإسلام جزء من دين المسلمين،

لا يملك أحدٌ بشكل مبدئي تعطيلها كلياً أو جزئياً، أو خرقها أو تجاهلها في أحكام الهيئة تكليفية أنزل الله بها كتبه، وبعث بها خاتم رسله، وتمّم بها ما جاءت به الرسائل السماوية، وأصبحت رعايتها عبادة وإهمالها أو العدول عنها منكراً في الدين، وكلّ إنسان مسؤول عنها بمفرده، والأمة مسؤولة عنها بالتضامن، إنّ الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي تأسيساً على ذلك تعلن ما يلي:

#### ○ المادة الأولى:

أ - البشر جميعاً أسرة واحدة جمعت بينهم العبودية لله والبنوة لأدم، وجميع الناس متساوون في أصل الكرامة الإنسانية وفي أصل التكليف والمسؤولية، دون تمييز بينهم بسبب العرق أو اللون أو اللغة أو الجنس أو المعتقد الديني أو الإثنية السياسي أو الوضع الاجتماعي أو غير ذلك من الاعتبارات، وإنّ العقيدة الصحيحة هي الضمان لنمو هذه الكرامة على طريق تكامل الإنسان.

ب - إنّ الخلق كلّهم عيال الله، وإنّ أحبّهم إليه أنفعهم لعياله، وإنّه لا فضل لأحدٍ منهم على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

#### ○ المادة الثانية:

أ - الحياة هبة الله وهي مكفولة لكلّ إنسان، وعلى الأفراد والمجتمعات والدول حماية هذا الحق من كلّ اعتداء عليه، ولا يجوز إزهاق روح دون مقتضى شرعي.

ب - يحرم اللجوء إلى وسائل تقضي بفناء النبوع البشري.

ج - المحافظة على استمرار الحياة البشرية إلى ما شاء الله واجب شرعي.

د - يجب أن تصان حرمة جنازة الإنسان وأن لا تنتهك، كما يحرم تشريحه إلا بمجوز شرعي، وعلى الدول ضمان ذلك.

### ○ المادة الثالثة:

أ- في حالة استعمال القوة أو المنازعات المسلحة لا يجوز قتل من لا مشاركة لهم في القتال كالشيخ والمرأة والطفل، وللجريح والمريض الحق في أن يداوى وللأسير أن يطعم ويؤوى ويكسى، ويحرم التمثيل بالقتلى ويجوز تبادل الأسرى واجتماع الأسر التي فرقتها ظروف القتال.

ب - لا يجوز قطع الشجر أو إتلاف الزرع والضرع أو تخريب المباني والمنشآت المدنية للعدو بقصف أو نسف أو غير ذلك.

### ○ المادة الرابعة:

ولكل إنسان حرمة والحفاظ على سمعته في حياته وبعد موته، وعلى الدولة والمجتمع حماية جثمانه ومدفنه.

### ○ المادة الخامسة:

أ- الأسرة هي الأساس في بناء المجتمع، والزواج أساس تكوينها وللرجال والنساء الحق في الزواج ولا تحول دون تمتعهم بهذا الحق قيود منشؤها العرق أو اللون أو الجنسية.

ب - على المجتمع والدولة إزالة العوائق أمام الزواج وتيسير سبله وحماية الأسرة ورعايتها.

### ○ المادة السادسة:

أ- المرأة مساوية للرجل في الكرامة الإنسانية، ولها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات، ولها شخصيتها المدنية وذمتها المالية المستقلة وحق الاحتفاظ باسمها

ونسبها.

ب - على الرجل عبء الإنفاق على الأسرة ومسؤولية رعايتها.

○ المادة السابعة:

أ - لكل طفل منذ ولادته حقٌّ على الأبوين والمجتمع والدولة في الحضانة والتربية والرعاية المادية والعلمية والأدبية، كما تجب حماية الجنين والأم وإعطاؤهما عناية خاصة.

ب - للآباء ومن بحكمهم، الحق في اختيار نوع التربية التي يريدون لأولادهم، مع وجوب مراعاة مصلحتهم ومستقبلهم في ضوء القيم الأخلاقية والأحكام الشرعية.

ج - للأبوين على الأبناء حقوقهما وللأقارب حقٌّ على ذويهم وفقاً لأحكام الشريعة.

○ المادة الثامنة:

لكل إنسان التمتع بأهليته الشرعية من حيث الإلزام والالتزام، وإذا فقدت أهليته أو انتقصت قام وليه مقامه.

○ المادة التاسعة:

أ - طلب العلم فريضة والتعليم واجب على المجتمع والدولة، وعليها تأمين سبله ووسائله وضمان تنوعه بما يحقق مصلحة المجتمع، ويتيح للإنسان معرفة دين الإسلام وحقائق الكون وتسخيرها لخير البشرية.

ب - من حق كل إنسان على مؤسسات التربية والتوجيه المختلفة من الأسرة والمدرسة والجامعة وأجهزة الإعلام وغيرها أن تعمل على تربية الإنسان دينياً وديونياً تربية متكاملة ومتوازنة وتعزز إيمانه بالله واحترامه للحقوق والواجبات وحمايته.

#### ○ المادة العاشرة:

لَمَّا كَانَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّبِعَ الْإِسْلَامَ دِينَ الْفِطْرَةِ فَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ مُمَارَسَةُ أَيِّ لَوْنٍ مِنَ الْإِكْرَاهِ عَلَيْهِ كَمَا لَا يَجُوزُ اسْتِغْلَالُ فَقْرِهِ أَوْ ضَعْفُهُ أَوْ جَهْلُهُ لِتَغْيِيرِ دِينِهِ إِلَى دِينٍ آخَرَ أَوْ إِلَى الْإِلْحَادِ.

#### ○ المادة الحادية عشرة:

أ- يُولَدُ الْإِنْسَانُ حُرّاً وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَعْبِدَهُ أَوْ يَذَلَّهُ أَوْ يَقْهَرَهُ أَوْ يَسْتَغْلَهُ وَلَا عِبَادِيَّةَ لغير الله تعالى.

ب- الاستعمار بشتّى أنواعه باعتباره من أسوأ أنواع الاستعباد محرمٌ تحريماً مؤكداً، وللشعوب التي تعانيه الحقّ الكامل للتحرّر منه وفي تقرير المصير، وعلى جميع الدول والشعوب واجب النصرة لها في كفاحها لتصفية كلّ أشكال الاستعمار أو الاحتلال، ولجميع الشعوب الحقّ في الاحتفاظ بشخصيّتها المستقلّة والسيطرة على ثرواتها ومواردها الطبيعيّة.

#### ○ المادة الثانية عشرة:

لكلّ إنسانٍ الحقّ في إطار الشريعة بحريّة التنقّل، واختيار محلّ إقامته داخل بلاده أو خارجها، وله إذا اضطرّ حقّ اللجوء إلى بلد آخر، وعلى البلد الذي لجأ إليه أن يجيره حتّى يبلغه مأمنه ما لم يكن سبب اللجوء اقتراف جريمة في نظر الشرع.

#### ○ المادة الثالثة عشرة:

العمل حق تكفله الدولة والمجتمع لكلّ قادرٍ عليه، وللإنسان حرية اختيار العمل اللائق به، ممّا تتحقّق به مصلحته ومصلحة المجتمع، وللعامل حقّه في الأمن والسلامة

وفي الضمانات الإجتماعية الأخرى كافة، ولا يجوز تكليفه بما لا يطيقه، أو إكراهه، أو استغلاله، أو الإضرار به، وله - دون تمييز بين الذكر والأنثى - أن يتقاضى أجراً عادلاً مقابل عمله دون تأخير، وله الإجازات والعلاوات والترقيات التي يستحقها، وهو مطالب بالإخلاص والإتقان، وإذا اختلف العمال وأصحاب العمل فعلى الدولة أن تتدخل لفض النزاع ورفع الظلم وإقرار الحق والإلزام بالعدل دون تحيز.

#### ○ المادة الرابعة عشرة:

للإنسان الحق في الكسب المشروع، دون احتكار أو غش أو إضرار بالنفس أو بالغير، والربا ممنوع مؤكداً.

#### ○ المادة الخامسة عشرة:

أ- لكل إنسان الحق في التملك بالطرق الشرعية، والتمتع بحقوق الملكية بما لا يضّر به أو بغيره من الأفراد أو المجتمع، ولا يجوز نزع الملكية إلا لضرورات المنفعة العامة ومقابل تعويض فوري وعادل.

ب - تحرم مصادرة الأموال وحجزها إلا بمقتضى شرعي.

#### ○ المادة السادسة عشرة:

لكل إنسان الحق في الإنتفاع بشمرات إنتاجه العملي أو الأدبي أو الفني أو التقني، وله الحق في حماية مصالحه الأدبية والمالية الناشئة عنه، على أن يكون هذا الإنتاج غير منافي لأحكام الشريعة.

#### ○ المادة السابعة عشرة:

أ- لكل إنسان الحق أن يعيش في بيئة نظيفة من المفاسد والأوبئة الأخلاقية تمكنه

من بناء ذاته معنوياً، وعلى المجتمع والدولة أن يوفّرا له هذا الحق.

ب - لكلّ إنسان على مجتمعه ودولته حقّ الرعاية الصحيّة والاجتماعيّة بتهيئة جميع المرافق العامّة التي يحتاج إليها في حدود الإمكانيات المتاحة.

ج - تكفل الدولة لكلّ إنسان حقّه في عيش كريم يحقّق له تمام كفايته وكفاية من يعوله، ويشمل ذلك المأكل والملبس والسكن والتعليم والعلاج وسائر الحاجات الأساسيّة.

#### ○ المادة الثامنة عشرة:

أ - لكلّ إنسان الحقّ في أن يعيش آمناً على نفسه ودينه وأهله وعرضه وماله.

ب - للإنسان الحقّ في الإستقلال بشؤون حياته الخاصّة في مسكنه وأسرته وماله واتّصالاته، ولا يجوز التجسّس أو الرقابة عليه أو الإساءة إلى سمعته، وتجب حمايته من كل تدخّل تعسّفي.

ج - للمسكن حرمة في كلّ حال ولا يجوز دخوله بغير إذن أهله أو بصورة غير مشروعة، ولا يجوز هدمه أو مصادرته أو تشريد أهله منه.

#### ○ المادة التاسعة عشرة:

أ - التّاس سواسية أمام الشرع يستوي في ذلك الحاكم والمحكوم.

ب - حقّ اللجوء إلى القضاء مكفول للجميع.

ج - المسؤوليّة في أساسها شخصيّة.

د - لا جريمة ولا عقوبة إلّا بموجب أحكام الشريعة.

هـ - المتّهم بريء حتّى تثبت إدانته بمحاكمة عادلة تأمّن له فيها كلّ الضمانات الكفيلة بالدفاع عنه.

○ المادة العشرون:

لا يجوز القبض على إنسان أو تقييد حريته أو نفيه أو عقابه بغير موجب شرعي، ولا يجوز تعريضه للتعذيب البدني أو النفسي أو لأي نوع من المعاملات المذلة أو القاسية أو المنافية للكرامة الإنسانية، كما لا يجوز إخضاع أي فرد للتجارب الطبية أو العلمية إلا برضاه، وبشرط عدم تعرّض صحته وحياته للخطر، كما لا يجوز سنّ القوانين الاستثنائية التي تخوّل ذلك للسلطات التنفيذية.

○ المادة الحادية والعشرون:

أخذ الإنسان رهينة محرّم بأي شكل من الأشكال ولأي هدف من الأهداف.

○ المادة الثانية والعشرون:

أ - لكل إنسان الحق في التعبير بحرية عن رأيه بشكل لا يتعارض مع المبادئ الشرعية.

ب لكل إنسان الحق في الدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية.

ج - الإعلام ضرورة حيوية للمجتمع، ويحرم استغلاله وسوء استعماله والتعرّض للمقذّسات وكرامة الأنبياء فيه، وممارسة كلّ ما من شأنه الإخلال بالقيم أو إصابة المجتمع بالتفكك أو الإنحلال أو الضرر أو زعزعة الاعتقاد.

د - لا تجوز إثارة الكراهية القومية والمذهبية وكلّ ما يؤدّي إلى التحريض على التمييز العنصري بأشكاله كافة.

○ المادة الثالثة والعشرون:

أ - الولاية أمانة يحرم الاستبداد فيها وسوء استغلالها تحريماً مؤكداً ضماناً للحقوق

الأساسية للإنسان.

ب - لكل إنسان حقّ الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كما أنّ له الحقّ في تقلّد الوظائف العامة وفقاً لأحكام الشريعة.

○ المادة الرابعة والعشرون:

كلّ الحقوق والحريات المقرّرة في هذا الإعلان مقيّدة بأحكام الشريعة الإسلامية.

○ المادة الخامسة والعشرون:

الشريعة الإسلامية هي المرجع الوحيد لتفسير أو توضيح أيّ مادة من مواد الإعلان.

\* \* \*

### مقارنة بين الحقوق المقرّرة في الإعلانين الإسلامي والعالمي

ت	الحقوق	الإسلامي	العالمي
١	المساواة في أصل الكرامة الإنسانية	١م ف أ	١م
٢	حق الفضل والكرامة المكتسب عبر	١م ف أ	غير موجود

ت	الحقوق	الإسلامي	العالمي
	العمل التكاملي والعقائدي	وفب	متضمن في المواد
٣	حق المساواة في التمتع بالحقوق امام الشرع والقانون، نفي التمييز بشئ أنواعه	متضمن في المواد	
٤	حق الحياة وحرمة الإجهاض وإغلاق ينبوع البشري	٢م ٢م فب	٨م٣م ١٠م٧م غير موجود
٥	حق حرمة الجنازة الإنسانية وبدن المتوفى	٢م ف٦	غير موجود
٦	حق الحفاظ على الأفراد البريئين كالشيخ والمرأة والطفل اثناء النزاعات، ومداواة الجريح والحفاظ على الأسرى وحرمة التمثيل بالقتلى	٣م	غير موجود ذكر في موائق تلت هذا الإعلان كمعاهدة جنيف
٧	حق الإنسانية في عدم اتلاف الزرع وتخریب المباني المدنية اثناء النزاعات	٣م فب	غير موجود
٨	حق السمعة والكرامة قبل وبعد الموت	٢م فد	٢٢م
٩	حق تشكيل الاسرة بحرية ودونما تمييز	٥م فأ	١٦م
١٠	حقوق المرأة ومساواتها للرجل في الكرامة ولها شخصيتها المدنية وذمتها المالية	٦م ومواد اخرى	مواد مختلفة ١٦م

ت	الحقوق	الإسلامي	العالمي
١١	حق الاسرة الإنسانية في الحصول على الإنفاق من قبل الرجل	٦م	غير موجود بهذا النحو
١٢	حق الطفل في الرعاية المادية والأدبية	٧م فأ	٢٥م فب
١٣	حق الجنين والام	٧م فأ	٢٥م دون ذكر للجنين
١٤	حق الآباء ومن بحكمهم في اختيار نوع التربية	٧م فب	٢٦م فج
١٥	حق الأبوين والأقارب على الأبناء وحقوق ذوي القرابة	٧م فج	غير موجود
١٦	حق الجنسية	غير موجود	١٥م
١٧	حق التمتع بالأهلية الشرعية والقانونية من حيث الإلزام والالتزام	٨م	في مواد متفرقة
١٨	حق الفرد في التعليم في سبيل التكامل	٩م فأ	٢٦م
١٩	حق الفرد في التربية الدينية والدينية	٩م فب	٢٩م بمستوى أدنى
٢٠	حق الإنسان في اتباع دين الفطرة	١٠م	غير موجود

ت	الحقوق	الإسلامي	العالمي
٢١	حق الحرية	١١م فأ	٤م لا يوجد بهذا الشكل
٢٢	حق التحرر من قيود الإستعمار والإستقلال عنه	١١م فأ	لا يوجد بهذا الشكل
٢٣	حق الفرد في حرية التنقل وحرية اللجوء	١٢م	١٣م ١٤م
٢٤	حق العمل واختيار نوعه وسلامته بكل حرية	١٣م	٢٣م ٢٤م ٢٥م
٢٥	حق الكسب المشروع ومنع الربا	١٤م	لا يوجد بهذا الشكل
٢٦	حق التملك وعدم جواز نزع الملكية وتحريم المصادرة	١٥م	١٧م
٢٧	حق الإبتفاع بالإنتاج العلمي والأدبي	١٦م	٢٧م
٢٨	حق الفرد في توفير بيئة اخلاقية نظيفة	١٧م فأ	٢٩م بمعنى أدنى
٢٩	في الرعاية الصحية والإجتماعية	١٧م فب	٢٥م
٣٠	حق الفرد في كفالة العيش الكريم	١٧م	٢٥م

ت	الحقوق	الإسلامي	العالمي
	بشئى مجالاته	ف ج	
٣١	حق الأمن الشخصي والديني والعائلي والعرضي والمالي	١٨م ف أ	٣م ١٢م ٢٢م
٣٢	حق الإستقلال الشخصي في المسكن والأسرة والمال والاتصالات	١٨م ف ب	١٢م
٣٣	حق حرمة المسكن	١٨م ف ج	١٢م
٣٤	حق اللجوء إلى القضاء	١٩م ف ب	٨م ١٠م
٣٥	حق التمتع بقاعدة أصالة البراءة من الجريمة	١٩م ف هـ	١١م
٣٦	حق الحرية في التصرفات والسلوك العام ومنع تقييدها ومنع التعذيب ومنع أي عمل يهين الشخصية الإنسانية مطلقاً ومنع أخذ انسان كرهينة	٢٠م ٢١م	٥م ٩م ١١م ١٤م
٣٧	حق حرية التعبير عن الرأي	٢٢م ف أ	١٨م ١٩م ٢٧م

ت	الحقوق	الإسلامي	العالمي
٣٨	حق الدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر	م ٢٢ ف ب	غير موجود
٣٩	حق الفرد في حماية مقدساته من الإهانة ومنع الإخلال بالقيم وعدم إثارة الكراهية	م ٢٢	غير موجود
٤٠	حق الفرد في الإشتراك في صياغة القرار الإداري والسياسي وتقلد الوظائف	م ٢٣	م ٢١ ف أ ف ب ف ج
٤١	حق حرية الأمن وعدم القلق نتيجة العقيدة	م ١٠ (مع تفصيل)	م ١٨ م ٢٨
٤٢	حق الأمن وعدم القلق نتيجة العقيدة وبيانها	م ١٠ (مع تفصيل)	م ١٩
٤٣	حق تشكيل الجمعيات والمساملة	م ٢٣	م ٢٠
٤٤	حق الانخراط في التشكيلات النقابية والإتحادية	(بالعموم) م ٢٣	م ٢٣ ف د
٤٥	حق الإستراحة والتمتع بالإجازة	م ١٣	م ٢٤

# البُكَاءُ

السَّيِّئُ الرَّحِيصُ قُصِيرَ السَّانِ

ليس من الغريب أن يعمد من لا يرتبط بدينٍ إلى أسلوب الإفتراء واختلاق التهم وإلصاقها بالخصوم كجزءٍ من الحرب النفسية والإعلامية. وليس من الغريب أن يصدق البسطاء السذج تلك الإفتراءات والتهم، خاصةً إذا كانوا منقطعين عن أولئك المفترى عليهم.

وليس من الغريب أيضاً أن تجد الإفتراءات طريقها نحو الإلتشار في عصرٍ يصعب فيه التثبت، نتيجةً لمحدودية وسائل الإعلام وأدوات النشر وأساليب الإلتصال. لكن الغريب جداً أن يصدق أهل العلم وحملة الدين - لا البسطاء السذج - ما يفترى على الإسلام وعلى بعض علماء المسلمين وطوائفهم، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الإلتصال بالمتهم، وهو متيسرٌ لهم، أو مشقة الإطلاع على ما دونه ونشره، وهو في متناول أيديهم.

والأغرب من ذلك: أن يصرَّ من يصف نفسه بالتحقيق والتدقيق على قبول تلك الإفتراءات، رغم سماعه لإنكار المتهم، ويصدر حكمه ممتنعاً عن النظر في أدلته.

هذا ما يحصل بالفعل مع أتباع مدرسة أهل بيت النبي عليهم السلام، هذا الفريق الكبير من المسلمين الذين ظلموا من قبل أعداء الإسلام، وظلموا من قبل إخوانهم المسلمين

الذين أصرّوا عبر القرون على إاداتهم بما لم يقولوا والحكم عليهم بما لم يفعلوا.  
نحن من منبر هذه المجلة، وفي عصر حرية الفكر والإعتقاد، وانطلاقاً من وصيّة القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>١</sup> ندعو قراءنا الأعزاء وجميع المسلمين، إلى التثبت في أحكامهم وإنصاف أعدائهم فضلاً عن إخوانهم.

### البداء عند الشيعة

يُصَرِّح جماعة من المتقدمين والمتأخرين من خصوم الشيعة الإمامية على تفسير البداء بما لا يجوز على الله تعالى، وينسب القول به إلى الشيعة، ثم يجعل ذلك ذريعة للطعن والتشنيع عليهم، بينما هم بريئون مما ينسب إليهم. والعجيب أن البعض تجاوز الحد فزعم أن علماء الإمامية يصرّحون بذلك في كتبهم، بينما الواقع أنهم يصرّحون بخلافه، ويجهلون بيان مرادهم من البداء الذي يقولون به. فكان من المناسب التعرّض في هذه الزاوية إلى مفهوم البداء، وبيان حدوده ومورده، ليُتَّضح المراد لمن رام الرشاد، وينتشف الضباب الذي خلّفته الحملات العجيبة، والضجّة المفتعلة في هذه المسألة، التي لا يخرج القول بها عن التوحيد، ولا يلزم منه أي محذور.

### البداء في اللغة والإصطلاح

بدا الشيء يبدو بداءً ظهر، وأبديته: أظهرته<sup>٢</sup>.  
وبدأ لي بداءً تغيّر رأيي عما كان عليه<sup>٣</sup>، أو ظهر لي رأي آخر<sup>٤</sup>.

(١) سورة الاسراء: الآية ٣٦.

(٢) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط. ابن الأنبر، النهاية. الخليل الفراهيدي، العين. الجوهري، صحاح اللغة. ابن منظور، لسان العرب. ابن دريد، جمهرة اللغة.

(٣) ابن منظور، لسان العرب. الزبيدي، تاج العروس (حكاه عن الأزهري).

(٤) ابن منظور، لسان العرب (حكاه عن الفراء).

ويدأله في هذا الأمر بداء - ممدود - أي نشأ له فيه رأي<sup>١</sup>.

هذا ما ذكرته معاجم اللغة، وكلها تدور حول معنى الظهور، واللازم أن يكون مسبوقاً بالخفاء، وإذا عدّيناه باللام فقلنا: بدأ له، فمعناه ظهر له، وذلك يستلزم أن يكون خافياً عليه قبل الظهور، وإلا لم يصدق أنه ظهر وبدأ، ولأجل هذا قيل: إن البداء لله يستلزم نسبة الجهل إليه تعالى، والإمامية لا تقول به إذا كان البداء بهذا المعنى. إلا أن المعنى الإصطلاحي للبداء الذي تقول به الشيعة مغاير لما تقدّم ولا يستلزم نسبة الجهل إليه تعالى.

فإذا التزمنا بمعنى الظهور فمرادهم الظهور منه تعالى لغيره من المخلوقين، وفيه نسبة الخفاء للمخلوقين فقط وهو لا محذور فيه. وهو ما سيّضح من خلال استعراض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وأقوال علماء الشيعة القدماء والمتأخرين.

## البداء في الروايات

١ - عن الباقر أو الصادق عليهما السلام، قال: «ما عبّد الله بشيء مثل البداء»<sup>٢</sup>.

٢ - عن الصادق عليه السلام قال: «من زعم أن الله - عز وجل - يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابروا منه»<sup>٣</sup>.

٣ - عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله يقدر ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، وعنده أم الكتاب»، وقال: «فكل أمر يريد الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شيء يبدو له إلا وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل»<sup>٤</sup>.

٤ - عن الصادق عليه السلام قال: «من زعم أن الله تعالى بدأ له في شيء بداء ندامة فهو عندنا

(١) الجوهري، صحاح اللغة. الزبيدي، تاج العروس.

(٢) الصدوق، التوحيد: ٣٣٢. الكليني، أصول الكافي ١: ١٤٦.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار ٤: ١١١. الصدوق، كمال الدين: ٧٠.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار ٤: ١٢١. تفسير العياشي ٢: ٢١٨.

كافر بالله العظيم»<sup>١</sup>.

٥ - سئل الصادق عليه السلام: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: «لا، من قال هذا فأخزاه الله»، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: «بلى قبل أن يخلق الخلق»<sup>٢</sup>.

٦ - عن الصادق عليه السلام قال: «ما عظم الله بمثل البداء»<sup>٣</sup>.

وهذه الروايات وأمثالها هي التي اعتمد عليها الشيعة في عقيدة البداء، وهي تنطق بالمعنى الإصطلاحي المتقدم، وكيف يُعبد الله تعالى ويُعظم بنسبة الجهل إليه، فالمراد من البداء الذي يُعبد الله به ويُعظم أنه تعالى له تمام القدرة والإختيار ابتداءً واستمراراً يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء. ولا توجد في الروايات آية رواية تدل على نسبة البداء بالمعنى اللغوي المتقدم إليه تعالى.

## البداء في أقوال العلماء

١ - الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ):

«ليس البداء كما يظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة - تعالى الله عن ذلك - ولكن يجب علينا أن نقر لله عز وجل بأن له البداء، معناه: أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء، ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره، أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله، أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه<sup>٤</sup>، وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها<sup>٥</sup>. ولا يأمر عباده بأمر في وقت إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في

(١) الصدوق، الاعتقادات، باب الاعتقاد في البداء. محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية: ٤٥.

(٢) الصدوق، التوحيد: ٣٣٤. (٣) الكليني، أصول الكافي: ١٤٦.

(٤) لا يتوهم من هذا أنه أخذ البداء من (البدء) - مهموزاً - فتأمل ذيل كلامه.

(٥) لا يخفى أنه جعل مفهوم البداء عامّاً شاملاً للنسخ في الأحكام فضلاً عن التكوينات.

(٦) ذهب بعض الفقهاء إلى أن عدة المتوفى عنها زوجها كانت سنة كاملة ثم نسخت، واستدل بقوله تعالى:

«وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ» سورة البقرة، الآية: ٢٤٠.

ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك، ويعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم، فمن أقرَّ الله عزَّ وجلَّ بأنَّ له أن يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويأمر بما شاء كيف شاء، فقد أقرَّ بالبداء»<sup>١</sup>.

وقال: «وإنما البداء الذي ينسب إلى الإمامية القول به هو ظهور أمره، يقول العرب بدا لي شخص أي ظهر لي، لا بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»<sup>٢</sup>.

٢ - الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ):

«قول الإمامية في البداء طريقه السمع دون العقل، وقد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام، والأصل في البداء هو الظهور... وتقول العرب بدا لفلان عمل حسن وبدا له كلام فصيح، كما يقولون بدا من فلان كذا فيجعلون (اللام) قائمة مقام (من) نائبة عنها. فالمعنى في قول الإمامية (بدا لله في كذا) أي ظهر منه، وليس المراد به تعقيب الرأي ووضوح أركان قد خفي عنه...»<sup>٣</sup>.

وقال في موضع آخر:

«وأقول في معنى البداء ما يقول المسلمون باجمعهم في النسخ وأمثاله من الإفقار بعد الإغناء والأمراض بعد الإعفاء، والإماتة بعد الإحياء، وما يذهب إليه أهل العدل خاصة من الزيادة في الآجال...»<sup>٤</sup>.

٣ - السيد المرتضى (ت ٤٣٦ هـ):

«وأما البداء فقول هشام (أي ابن الحكم) وأكثر الشيعة هو قول المعتزلة بعينه في

(١) الصدوق، التوحيد: ٣٣٥ (باب البداء).

(٢) الصدوق، كمال الدين: ٧٠ (اعتراض الزيدية على الإمامية والجواب عنه).

(٣) المفيد، تصحيح الاعتقاد: ٦٥ (فصل في معنى البداء).

(٤) المفيد، أوائل المقالات: ٨٠ (القول في البداء والمشينة).

النسخ، وإنما خالفوهم تلقّيه بالبداء لأخبار رُووها، ولا معتبر بالألفاظ والخلاف فيها<sup>١</sup>.  
ومرادُه من قول المعتزلة في النسخ ما ادّعوه من وقوعه في أعيان آيات القرآن  
المنسوخة أو ما يعبر عنه بنسخ التلاوة، ولا يقول به الإمامية، وإنما أورده لتقريب  
المعنى فقط.

٤- الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ):

«البداء حقيقته في اللغة هو الظهور... وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد أن لم  
يكن حاصلًا، وكذلك في الظنّ، وأمّا إذا أضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى فمنه ما يجوز  
إطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز. فأما ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه، ويكون  
إطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسّع، وعلى هذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن  
الصادقين عليهما السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى الله تعالى، دون ما لا يجوز  
عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن. ويكون وجه إطلاق ذلك على الله تعالى التشبيه،  
وهو أنّه إذا كان ما يدلّ على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهرًا لهم، ويحصل  
لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلًا لهم أطلق على ذلك لفظ البداء<sup>٢</sup>.  
هذه عبارات عدد من الأعلام المتقدمين، وأمّا المتأخّرين فهم أكثر من أن تحصيهم  
هذه الرسالة<sup>٣</sup>.

ومنّه يظهر أنّ البداء الذي يعتقده الشيعة الإمامية وينسبونه إلى الله عزّ وجلّ يغيّر ما  
يفسّره به غيرهم وينسبه إليهم تجنّياً عليهم. وإطلاقه عندهم لا يخلو من وجوه:  
الأول: إطلاقه وإرادة الإظهار لا الظهور من باب التجوّز والاستعارة، مثل ما يطلق

(١) الشيخ عبد الله نعمة، روح الشّيع: ٤٢٨-٤٢٩.

(٢) الطوسي، عدّة الأصول ٢: ٢٩، وراجع له أيضاً كتاب القية: ٢٦٣.

(٣) راجع: المجلسي، بحار الأنوار ٤: ١٢٣. ومرآة العقول ٢: ١٤٣. والسيد شرف الدين، أجوبة مسائل جلاله: ١٠١. والسيد عبد الله شير، مصابيح الأنوار ١: ٣٣. والسيد الأمين، نقض الوشعة: ٤٠٩. والسيد الخوئي، البيان: ٣٩٣. والشيخ علي الجبعي، الدر المنثور ٢: ٢٦. الكراجكي، كنز الفوائد ١: ٢٢٧ وغيرها.

عليه تعالى: الغضب والرضى والحب والبغض والتعجب والمكر وأمثالها مما ورد استعماله في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كثيراً.

الثاني: الإطلاق على نحو المجاز في النسبة فيراد الظهور للعباد وليس له، وهو ما وقع في تفسير بعض الأعلام له، وإن كان في النتيجة يلتقي مع الأول.

الثالث: الإطلاق حقيقة، لكن تجعل «اللام» في قولهم «بدا له» بمعنى «من» ونائبة عنها، كما يقال: ظهر لفلان عمل خير، أو ظهر له كلام حسن، أو ظهر له كتاب جيد، والمراد ظهر منه لغيره ممن كان خافياً عليه، وهذا الوجه ذكره المفيد رحمه الله كما تقدّم.

## تاريخ المسألة

تقدّم أنّ الإعتقاد بالبداء بالمعنى الذي تقول به الشيعة الإمامية لا يتنافى مع أصول الإسلام، إلّا أن المشوّشين الذين يفتشون عن مواطن للطعن والتشنيع على الشيعة، وجدوا في ظاهر لفظ البداء ما استغلّوه لتحقيق أغراضهم، وغالى بعضهم فأتهم الشيعة بأنهم أخذوا الفكرة من اليهود فقال: «وبدأ الشيعة في كتبها عقيدة يهودية محضة...»<sup>(١)</sup>. وفاته أنّ اليهود لا يقولون بالبداء كما يعتقد الشيعة ولا بالنسخ، بل يصرّح الأئمة عليهم السلام بأن البداء ردّ على اليهود الذين قالوا: «إن الله قد فرغ من الأمر»، وهذا ما نجده في حديث الإمام الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي، حيث أنكر البداء فقال عليه السلام: «ضاهيت اليهود في هذا الباب» قال: أحوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود؟ قال: «قالت اليهود: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يعنون أنّ الله فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا﴾»<sup>(٢)</sup>. وقد ورد ذلك في كلام المجلسي رضوان الله عليه

(١) موسى جارالله، الرشيدة: ٢٠٨.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار ٤: ٩٦، والآية في سورة المائدة: ٦٤.

أيضاً<sup>١</sup>.

ويحاول البعض الآخر أن يتهم الشيعة الإمامية أنهم أخذوا الفكرة من المختار الثقفي وأنها من مخترعاته حين بلغ الصراع أشده بينه وبين مصعب بن الزبير، قالوا: كان المختار وعد أصحابه بالنصر والظفر ثم عندما انهزموا قال لهم: لقد وعدني ربي بالنصر ثم بدا له وتلا عليهم قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ...﴾<sup>٢</sup>.

بينما يذهب سليمان بن جرير الرقي الذي انحرف عن أهل البيت عليهم السلام وأظهر عداوته لهم، إلى أن الأئمة عليهم السلام وضعوا لشيعتهم هذه المقالة ومقالة التقيّة لكي لا يظهروا مع شيعتهم على كذب!! وجاء من استغلّ هذه الفرية للظعن على الشيعة الإمامية وعلى أئمتهم<sup>٣</sup>.

بهذا الشكل وبهذا التسلسل انطلقوا في تاريخ المسألة للهجوم بلا هوادة على القائلين بالبداة قديماً وحديثاً.

والإنصاف أن الشيعة الإمامية أخذوا فكرة البداء من أهل البيت المعصومين عليهم السلام، ومن خلال الأحاديث التي استعرضنا قسماً منها، وأهل البيت عليهم السلام لم ي اخترعوا هذا الاصطلاح، فقد كان موجوداً وله جذور في لغة العرب وفي السنّة النبويّة الشريفة، نعم بالمعنى الذي يبيّنه ووضّحوه، وإن كان بالإمكان أن ندّعي أن هذا المعنى أيضاً كان معروفاً لولا الضجّة التي أثيرت لأغراض لا تخفى.

فقد رووا عن جدّ النبي صلّى الله عليه وآله عبدالمطلب أنّه قال مخاطباً ربه يوم جاء أصحاب القيل لمهاجمة بيت الله الحرام:

(١) المجلسي، مرآة العقول ٢: ١٣١. وبحار الأنوار ٤: ١٣٠.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل ١: ١٣٢. والبغدادي، الفرق بين الفرق: ٣٣. وهاشم معروف، دراسات في

الحديث والمحدثين: ٢٢١. وعبدالله نعمة، روح الشيع: ٤٢٧.

(٣) التريخني، فرق الشيعة: ٦٤، والاشعري القمي، كتاب المقالات والفرق: ٧٨.

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك

إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك<sup>١</sup>

وقد فسروا مراده من قوله: «فأمر ما بدا لك» بأنه ظهور قضاء قد كان منه في سابق علمه، وهو وإن لم يكن متعيناً إلا أنه يكفينا شاهداً على قدم هذا الإصطلاح.

وقد وردت من طرق الخاصة عدّة روايات بأنّ عبدالمطلب أوّل من قال بالبداء، وروي أنّه كان يعلم نبوّة محمد صلّى الله عليه وآله منذ طفولته، وقد أرسله يوماً في رعاو فتأخّر فطلبه ولما لم يجده قال: «يا ربّ أتهلك ألك إن تفعل فأمر ما بدا لك»<sup>٢</sup>.

كما نجد الإصطلاح في روايات وردت في كتب الحديث لأهل السنّة منها:

١ - ان ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع وأعمى بدا لله أن يتليهم فبعث إليهم ملكاً... إلى آخر الحديث<sup>٣</sup>. وفسره الحافظ العسقلاني بقوله: أي سبق في علم الله فأراد إظهاره، وليس المراد أنّه ظهر له بعد أن كان خافياً لأنّ ذلك محال في حقّ الله تعالى<sup>٤</sup>.

٢ - أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «يجمع الله عزّ وجلّ الأمم في صعيد يوم القيامة فإذا بدا لله عزّ وجلّ أن يصدع بين خلقه، مثل لكل ما كانوا يعبدون...» إلى آخر الحديث<sup>٥</sup>.

ثم إن فكرة البداء بالمعنى الذي نعتقده يدلّ عليه كلّ ما ورد في كتب الفريقين من أنّ الدعاء يردّ القضاء، وأنّ الصدقة تدفع البلاء، وأنّ البرّ وصلة الرحم تزيد في العمر والرزق، وأنّ الشكر يزيد النعم، وأمثال ذلك وهو كثير جداً<sup>٦</sup>.

ومنه يظهر أنّ الفكرة لها جذور إسلاميّة في الكتاب والسنة المطهرة، وكذلك

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١: ٤٤٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار ١٥: ١٥٧. الكليني، أصول الكافي ١: ٤٤٧.

(٣) البخاري، الجامع الصحيح: كتاب الأنبياء ب: ٥١، حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل. ورواه ابن الأثير في النهاية مادة (بدا) وقال: أي قضى بذلك وهو لا يناسب التعدية باللام.

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ٦: ٥٠٢. (٥) أحمد بن حنبل، المسند ٤: ٤٠٧.

(٦) راجع: أحمد بن حنبل، المسند ٥: ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢. وابن ماجه، السنن باب القدر ١: ٢٤. والترمذي، السنن باب ما جاء لا يردّ القضاء إلا الدعاء ٣: ٣٠٣. والحاكم، المستدرک ١: ٤٩٣، وغير ذلك.

الإصطلاح، فلا معنى للهجوم العنيف الذي يُشنّ على الإماميّة، إلا إذا زوّر الواقع، وفُسّر بما لا نقول به.

### ثمرات الاعتقاد بالبّداء

إذا كان البّداء بالمعنى المتقدّم لا يتنافى مع أصول الإسلام ولا يلزم منه محذور نسبة الجهل إلى الله تعالى، فهل هناك ثمرات عمليّة تستدعي إهتمام أئمة أهل البيت عليهم السلام به إلى هذه الدرجة، وتستدعي تحمّل تبعات القول به من هجمات عنيفة على المذهب؟

الإنصاف أنّ الاعتقاد بالبّداء له أكثر من ثمرة: فهو أولاً اعتراف وإقرار من العبد بقدرة الله المطلقة وبسلطانه الشامل الدائم على الكون، وإرادته النافذة في الأشياء، يقول الشيخ الصدوق (ره):

«فمن أقرّ لله عزّ وجلّ بأنّ له أن يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويأمر بما شاء كيف شاء فقد أقرّ بالبّداء، وما عظم الله عزّ وجلّ بشيء أفضل من الإقرار بأنّ له الخلق والأمر والتقديم والتأخير، وإثبات ما لم يكن ومحو ما قد كان»<sup>(١)</sup>.

وعلى المستوى العملي والسلوكي للإنسان، يترك القول بالبّداء أثراً إيجابياً مهماً، إذ يوجب انقطاع العبد إلى الله تعالى، والتوجّه نحوه بالدعاء لكفاية مهمّاته وتوفيقه لطاعته، وإبعاده عن معاصيه، بل يدعوه لفعل الطاعات والبرّ بالآباء والأئمّهات، وصلة الأرحام ورعاية حال الأيتام والضعفاء والمساكين، لعلّه يوفق لتحصيل الآثار المترتبة على هذه الأعمال التي هي موارد للبّداء وعد الله سبحانه عبادته بها.

بل تبعث عقيدة البّداء الأمل عند العصاة والمذنبين وتدعوهم إلى التوبة والإصلاح

(١) الصدوق، التوحيد: ٣٢٥.

وتبعدهم عن اليأس والقنوط. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>١</sup>. وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>٢</sup>. وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>٣</sup>. وقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>٤</sup>. وأمثال ذلك من الآيات الكريمة.

وعن أبي الحسن الكاظم عليه السلام: «عليكم بالدعاء فَإِنَّ الدِّعَاءَ لِلَّهِ وَالطَّلَبَ إِلَى اللَّهِ يَرُدُّ الْبَلَاءَ وَقَدْ قَدِرَ وَقُضِيَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا إِمضَاؤُهُ، فَإِذَا دُعِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَشُئِلَ صَرَفَ الْبَلَاءَ صَرْفَهُ»<sup>٥</sup>. وعن الرضا عليه السلام: «يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء»<sup>٦</sup>.

وعن الباقر عليه السلام: «صلة الرحم تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الأجل»<sup>٧</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: «البرّ وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»<sup>٨</sup>.

وعنه عليه السلام: «باكروا بالصدقة فَإِنَّ الْبَلَايَا لَا تَخْطُهَا»<sup>٩</sup>.

هذه نماذج من النصوص وأمثالها كثيرة جداً لمن أراد الإستقصاء.

فالإعتقاد بالمحو والإثبات وتبعيّة ذلك للعوامل والشروط التي وردت فيها النصوص الشرعيّة من شأنه أن يدفع الإنسان نحو العمل لتوفير الشروط والعوامل الموجبة لتحقيق البداء وتغيير القضاء نحو الأفضل، ومن شأنه أن يمنع الإنسان من التقصير ومن إيجاد العوامل الموجبة لتبدّل القضاء نحو الأسوء. وهذا هو سرّ اهتمامهم عليهم السلام بالبداء وتأكيدهم الروايات عليه، إضافة إلى ما تقدّم من الردّ على اليهود الذين قالوا: «فرغ الله من

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٢ - ٣.

(٣) الكليني، أصول الكافي ٢: ٤٧٠.

(٤) نفس المصدر.

(٥) جامع أحاديث الشيعة ٨: ٤١٨.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٥٣.

(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٨) نفس المصدر ٢: ١٥٠.

(٩) نفس المصدر ٢: ١٠٠.

الأمر» وعطلوا قدرته.

## أين يجري البداء؟

البداء لا يجري في كل أمر، وإنما يقع في خصوص القضاء غير المحتوم، أما المحتوم فلا يتخلف. وتوضيح ذلك أن قضاء الله تعالى على ثلاثة أنحاء:

١ - قضاء الله الذي لم يُطلع عليه أحداً من خلقه، فعلمه مخزون استأثر به لنفسه. وهذا القسم لا يكون مورداً للبداء فيه، فهو لم يظهر لأحدٍ حتى يتحقق فيه البداء، وشرط البداء أن يكون على خلاف المقتضيات المعلومة للخلق أو المظنونة لهم. وقد ورد في بعض الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن البداء ينشأ من هذا العلم، فإذا فرضنا أن شخصاً كان في قضاء الله أن يعيش سنة واحدة وعلم الرسول صلى الله عليه وآله بذلك، فوصل ذلك الشخص رَجْمَةً أو فعل من البر ما اقتضى زيادة في عمره فزاد الله له عشر سنوات، ففي علم الله المخزون أن هذا الشخص سيفعل ما يوجب الزيادة في العمر وأن الله سيتنسى في أجله بهذا المقدار. وأما ما كان مقدراً سابقاً فهو قضاء موقوف وقع فيه البداء. فهنا في المثال تقديران تقدير معلوم للخلق وقع فيه البداء، وتقدير غير معلوم للخلق علمه عند الله فقط لم يتغير ولم يتبدل بل كان منه التغير والتبدل فيقال أنه منشأ البداء وذلك الأول مورد البداء.

روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه»<sup>١</sup>.

وفي قوله «من ذلك يكون البداء» إشارة إلى المنشأ، لا إلى المورد كما لا يخفى.

٢ - قضاؤه الذي أطلع عليه ملائكته وأنبياءه بأنه سيقع حتماً، وهو أيضاً من القضاء المحتوم الذي تعلم حتميته من قبل الله تعالى، وهذا لا يقع فيه البداء، وإن اختلف عن

(١) الكليني، أصول الكافي ١: ١٤٧. والمجلسي، بحار الأنوار ٤: ١٠٩.

الأول بأنَّ البداء لا يكون منه لأنَّه معلوم ظاهر للخلق، وما يقع منه البداء يفترض أن لا يكون ظاهراً لهم، بل هو مما استأثر الله بعلمه، كما دلَّ الخبر السابق عليه.

٣- قضاؤه غير المحتوم، وهو ما أخبر به ملائكتُه وأنبياءه ورَّيما أبدوه هم للناس، إلاَّ أنَّه لم تعلم حتميَّته، فهو موقوف عنده تعالى على أن لا تتعلق مشيئة منه بخلافه، وهذا القسم هو الذي يقع فيه البداء. وهو أشبه بالمقتضيات التي تتوقَّف فعليَّتها على تحقُّق الشروط وعدم تحقُّق الموانع.

فمن الباقر عليه السلام، وقد سئل عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: «هما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف»<sup>(١)</sup>.

وعنه أيضاً: «من الأمور أمورٌ موقوفة عند الله يقدِّم منها ما يشاء ويؤخِّر منها ما يشاء»<sup>(٢)</sup>.  
وعنه أيضاً قال: «بيننا داود على نبينا وآله وعليه السلام جالسٌ وعنده شاب رثَّ الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت، إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه، وأحدَّ ملك الموت النَّظر إلى الشاب، فقال داود عليه السلام: نظرت إلى هذا؟! فقال: نعم إني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع، فرحمه داود، فقال: يا شاب هل لك امرأة؟ قال: لا، وما تزوجت قطَّ، قال داود: فاتِ فلاناً (رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل) فقل له: إنَّ داود يأمرُك أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة، وخذ من النفقة ما تحتاج إليه، وكن عندها، فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع، فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام، فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيام، ثم وافى داود يوم الثامن... (إلى أن مضى ثلاثة أسابيع وهو يوافيه في كل ثامن) فجاء ملك الموت داود فقال داود صلوات الله عليه: أَلست حدَّثتني بأنَّك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيَّام؟ قال: بلى، فقال: قد مضت ثمانية وثمانية وثمانية، قال: يا داود إنَّ الله تعالى رحمه برحمتك له، فأخَّر في أجله ثلاثين سنة»<sup>(٣)</sup>.

(٢) نفس المصدر.

(١) الكليني، أصول الكافي ١: ١٤٧.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار ٤: ١١١.

أما الحكمة في الإخبار عن القضاء الموقوف الذي يعلم الله تعالى أنه لا يقع، فلا تخفى على من أحاط بطريقة الشارع المقدس، من إناطة الحوادث بأسبابها، وترتيب الجزاء على الأعمال الاختيارية، فإذا فعل العبد ما هو عند الله من الأسباب التي يترتب عليها دفع بلاء أو زيادة رزق أو تأخير أجل، فإنه بحسب القاعدة لا بد من حصول المسببات، وهذا يقتضي أن يكون هناك أمرٌ مقدّر سابقاً تقاس الزيادة والنقصان إليه، وإلا فمن أين يعلم العبد بها؟

### ضجّة مفتعلة

لعلّ الأسباب الحقيقيّة وراء الهجمات الشرسة على عقيدة البداء ما وقعوا فيه من الإضطراب في فهم أحاديث القدر، الأمر الذي دفعهم لإنكار ما يتعارض مع المبدأ الذي أسسوه اعتماداً عليها. وأما ما قيل من كون القول بالبداء يستلزم نسبة الجهل إليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً، فهو مجردّ واجهة للتشهير فحسب، كيف وقد رأيت أن أخبار البداء الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام صريحة في دفع ذلك التوهّم؟

وأما أحاديث القدر التي رووها في موسوعاتهم الحديثيّة فمن قبيل:

١ - «جفّ القلم بما هو كائن»<sup>١</sup>، أو «بما أنت لاقٍ»<sup>٢</sup>، أو «جفّ القلم على علم الله»<sup>٣</sup>.

٢ - «الشقي من شقي في بطن أمّه»<sup>٤</sup>، وما في معناه: «من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل

للشقاء»<sup>٥</sup>.

٣ - «جفّت به الأقلام وجرت به المقادير»<sup>٦</sup>. أو «رفعت الأقلام وجفّت الصحف»<sup>٧</sup>.

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢ : ١٧٦.

(٢) صحيح البخاري ٧ : ٢١٠ (كتاب القدر)، و ٦ : ١١٩ (كتاب النكاح). وسنن النسائي ٦ : ٥٩ - ٦٠.

(٣) سنن الترمذي (كتاب الإيمان) ٥ : ٢٦.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ : ١٩٥، ومسند أحمد بن حنبل ١ : ١٧٦.

(٥) سنن الترمذي (كتاب القدر) ٤ : ٣٨٨. (٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ : ١٩٧.

(٧) سنن الترمذي (كتاب القيامة) ٤ : ٥٧٦.

٤ - «كَلَّ مِشَّرَ لِمَا خَلَقَ لَهُ»<sup>١</sup>، أو «كَلَّ يَعْمَلُ لِمَا خَلَقَ لَهُ أَوْ لِمَا يَسَّرَ لَهُ»<sup>٢</sup>.

٥ - قول آدم لموسى عليهما السلام في الإحتجاج المروي:

«أَتَلَوْنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي»<sup>٣</sup>؟

٦ - قول رسول الله صلى الله عليه وآله حبيبة: «إِنَّكَ سَأَلْتَ اللَّهَ لِأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَثَارٍ مَوْطُوءَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَا يَعْجَلُ شَيْئاً مِنْهَا قَبْلَ حَلِّهِ وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْئاً بَعْدَ حَلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يَعَافِيكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْراً لَكَ»<sup>٤</sup>.

وأمثال ذلك من التصور التي تقتضي بحسب ظاهرها الأولي أَنَّ كَلَّ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُوَ مَقْدَرٌ مَكْتُوبٌ قُضِيَ وَمَضَى وَلَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَتَغَيَّرُ، وَهَذَا - كَمَا تَرَى - يَنَافِي مَقْتَضَى أَخْبَارِ الْبَدَاءِ الَّتِي تَثْبِتُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْبَدَاءَ وَالْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ، وَأَنَّ قَضَاءَهُ يَرُدُّ بِأَيْسَرِ الدَّعَاءِ وَأَقَلِّ الصَّدَقَةِ وَبِصَلَةِ الرَّحْمِ وَبِأَمْثَالِ ذَلِكَ.

وَلِأَجْلِهِ أَنْكَرُوا الْبَدَاءَ وَشَنَعُوا عَلَى الْقَائِلِينَ بِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا يَتَضَعُ مَعَهُ وَجْهَ الْجَمْعِ بَيْنَ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ كَلَّ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ فَهُوَ مَقْدَرٌ، وَبَيْنَ الْبَدَاءِ الَّذِي يَقْتَضِي الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ، وَأَنَّ الْقَدْرَ لَا يَنَافِي الْبَدَاءَ أَبَدًا، بَلِ الْبَدَاءُ مِنَ الْقَدْرِ، فَقَدْ خَفِيَ هَذِهِ النُّكْتَةُ عَلَى ذَوِي النِّظَرِ الْقَاصِرِ، وَنَحْنُ هُنَا لَسْنَا بِصَدَدِ الْخَوْضِ فِي تَفَاصِيلِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ، فَإِنَّ لَهُ مَقَامًا آخَرَ وَإِنَّمَا أَرَدْنَا الْإِشَارَةَ لِمَا تُؤْهِمُ مِنَ التَّنَافِي بَيْنَ الْبَدَاءِ وَالْقَدْرِ مِمَّا يَلْقَى الضُّوْءَ عَلَى جَذُورِ النِّزَاعِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

هَذَا بَيَانٌ لِحَقِيقَةِ الْبَدَاءِ فِي الْجُمْلَةِ بِهَدَفِ إِظْهَارِ مَا فِي كَلَامِ خُصُومِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ حَوْلَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ تَجَنُّبٍ وَعُدُولٍ عَنِ الصَّوَابِ وَالْوَاقِعِ. وَفِي هَذَا الْمَقْدَارِ تَحْقِيقٌ لِلْفَرْضِ.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ : ١٩٧ - ١٩٨، ومسنن الترمذي (كتاب القدر) ٤ : ٣٨٨.

(٢) صحيح البخاري (كتاب القدر) ٧ : ٢٠٢. (٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ : ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (كتاب القدر) ١٦ : ٢١٤.

# المغرب وأهل البيت

١

أهلاً ومرحباً بالقرّاء الكرام بعد طيات السياسة «مهم»

## لمحة جغرافيّة - تاريخيّة:

تقع المغرب في أقصى الشمال الغربي للقارة الإفريقيّة، ويحدّها من الشرق الجزائر، ومن الغرب المحيط الأطلسي، بينما تقع كلّ من موريتانيا وجزء من الجزائر جهة الجنوب، أمّا من الشمال فالبحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق، وتعداد سكّان المغرب حتّى عام ١٩٩٠م (٢٥٦٠٠٠٠٠) نسمة وتبلغ مساحتها (٤٥٨٧٣٠) كيلومتراً مربّعاً وعاصمتها الرباط وأشهر مدنها الدّار البيضاء ومراكش وفاس ومكناس ووّجدة، ولغتها الرسميّة العربيّة.

لم تكن تسمية المغرب بالمغرب - كما هو معروف - إلا تسمية لغويّة جغرافيّة، لوقوع أرضه في أقصى غرب اليابسة التي فتحها المسلمون من إفريقيا.

وعرفت أرض المغرب الفينيقيّين قبل نحو ثلاثة آلاف سنة، والرومان قبل نحو ألفي سنة، لكنها استعصت عليهم عقيدة ولغة وعادات، فبقي وجودهم منحصراً بالسّاحل، وبقي أهل البلاد الأصليّون من البربر على ما كانوا عليه من قبل إلى أن وصل إليهم

الإسلام عام (٢٦هـ)، فأصبحوا به جزءاً من الأمة الإسلامية بين المحيطات الثلاثة. ولم يُعرَف المغرب بحدوده الحالية في أي وقت من الأوقات، بل بقي دوماً جزءاً من المنطقة الإسلامية لما كان يسمّى ببلاد المغرب، سواء في عهود تبعيته الكاملة للخلافة المركزية، أو في عهود نشأة الدويلات المتعددة على أرض الإسلام، والتي كانت تمتد وتنحسر في المغرب وحوله، واشتهر منها هناك الأدارسة، فالمرابطون، فالموحّدون، قبل أن تبدأ المحاولات الإستعمارية الأولى في القرن التاسع الهجري بعد سقوط الأندلس، للاستيلاء على بعض المواقع الساحلية، ولكن الأشراف السعديين أخرجوا الأسبان والبرتغال من تلك المواقع مجدّداً بعد قرن واحد. ثم وُجد من بين حكام تلك البلاد من بعد من تعاون مع الأوربيين، مثل السلطان إسماعيل الذي حكم البلاد بين عامي (١٦٧٢ و١٧٢٧م)، ومنذ ذلك الحين والفرنسيّون يحصلون على الميزات المتوالية على أرض المغرب، إلى أن أظهروا نواياهم الإستعمارية كاملةً من خلال إتفاقيّة عام (١٩٠٤م) مع بريطانيا، والتي أسفرت قبيل الحرب العالمية الأولى عن امتداد الإستعمار الفرنسي إلى المغرب بعد الجزائر، وعن منح منطقة «الريف» لأسبانيا عام (١٩١٢م)، وعن تدويل «طنجة».

وبدأت ثورات المغرب المتتالية من أجل التحرّر، وكان أشهرها ثورة عبدالكريم الخطابي وشملت الثورات أرض الريف عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة، والأرض الواقعة تحت سيطرة الإستعمار الفرنسي، ولا سيّما بعد عام (١٩٣٠م).. وفي ذلك العام بالذات بدأت فرنسا سياسة جديدة استهدفت تجميع البربر وفصلهم عن إخوانهم من سكّان البلاد، ولكن لم تنقطع الإضطرابات، وحاولت فرنسا إخمادها بنفي السلطان محمد الخامس عام (١٩٥٣م) عن البلاد، فازدادت الإضطرابات شدّة وحدة حتّى اضطرّ الفرنسيّون لإعادة محمد الخامس عام (١٩٥٥م)، ثم كان إلغاء «الحماية» الفرنسيّة والأسبانيّة، فأعلن استقلال المغرب في آذار - مارس عام (١٩٥٦م)، وأعلنت

الملكية فيه في وقت لاحق. إلا أن الأسباب احتفظوا بسيطرتهم على عدد من المناطق، وخرجوا من «ايفني» و«طرفاية» ولا يزالون في «سبتة» و«مليلة»<sup>١</sup>.

### دخول الإسلام إلى المغرب:

كانت بلاد المغرب قبل ظهور الإسلام تحت حكم قياصرة القسطنطينية منذ سنة (٥٤٤م) وما زالت بلاد إفريقيا تابعة لدولة الرومان الشرقية حتى ظهر الإسلام وانتزعها منهم وذلك سنة (٢٦ هـ) عندما جهّز المسلمون جيشاً وساروا إلى طرابلس فأوقفوا بجيش للرومانيين فيها، ثم تجاوزوها إلى إفريقيا «المغرب» ويثوا سراياهم في كل ناحية، وكان على تلك البلاد حاكم من قبل الرومانيين يدعى «جرجير» يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية «هرقل» ويحمل إليه الخراج، فلما بلغه الخبر جمع ١٢٠ ألفاً من الجنود ولقيهم قريباً من «سبيطلة» دار ملكهم، فدعوه إلى الإسلام أو الجزية، فاحتقر دعوتهم، فقاتلوه وهزموه بعد أن قُتل من جنوده عدد كبير، منهم «جرجير» نفسه، ثم حاصر المسلمون «سبيطلة» ففتحوها، وبعد وقائع كثيرة صالحهم أهل إفريقيا «المغرب» على ألفي ألف وخمسة ومائة ألف دينار.

ولما بلغ «هرقل» امبراطور الرومان أن أهل إفريقيا صالحوا المسلمين بذلك القدر الجسيم من المال غضب وبعث بطريقاً يأخذ منهم مثل ذلك، فامتنعوا فحاربهم وهزمهم وطرد الملك الذي ولّوه عليهم بعد «جرجير».

وفي سنة (٤٥ هـ) قاتل المسلمون الرومان وقهروهم رغم توالي المدد عليهم، وتقدّموا ففتحوا «سوسة» وغيرها، ثم فتحوا «بنزرت» وظهر الإسلام في البربر<sup>٢</sup>.

(١) مجلة الرائد - العدد ٧٣ - آذار ١٩٨٣م.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين - المجلد الثامن (باب مراکش).

## الشيعية وقيام الدولة الإدريسية في المغرب:

عندما يطالع الباحث تاريخ المغرب، يجد أن تشكيل الحكومة في هذا البلد قد اقترن بأهل البيت عليهم السلام، وذلك لأنَّ أول دولة مغربية مستقلة قامت في مدينة فاس كانت على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عام (١٧٢هـ) وكانت فكرة تأسيس دولة العدل العلوية في المغرب من معطيات مبايعة فئة من المسلمين محمد ذوالنفس الزكية بعد أن رأت أنه أحق بالخلافة من العباسيين، الأمر الذي ساهم في استمرار فكرة تأسيس حكومة علوية والثورة ضدَّ الولاة العباسيين. وكانت نتيجة ذلك الصراع وتلك الثورة مقتل محمد ذي النفس الزكية في المدينة المنورة عام ١٤٥هـ ووقع الثورة العلوية على يد المنصور العباسي.

وفي عهد الخليفة موسى الهادي العباسي أدَّى قيام العلويين ضده إلى لجوء أحد زعمائهم إلى شمال إفريقيا (المغرب)، حيث أسس دولة علوية شيعية. وتفصيل ذلك أن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المعروف بصاحب فخ) من زعماء بني الحسن في المدينة المنورة، ثار ومعه كثير من العلويين ومنهم إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى في أوائل خلافة الهادي سنة (١٦٩هـ) على عمر بن عبدالعزيز العمري الوالي العباسي المعين على المدينة. وكان شديد الوطأة على العلويين تمثيلاً مع سياسة العباسيين أزاءهم، إذ أمر بالقبض على من يشتبه في أمره منهم وحجسه والتضييق عليه وإهاتته بالضرب والتشهير والطواف به في الطرقات. وقد اعترض الحسين على الخط من كرامة أهل بيته، فقصده مع أتباعه دار الإمارة في المدينة، ولكن عاملها تحصن بها ثم كسروا السجون وأخرجوا من فيها وبويع الحسين<sup>١</sup>.

على أن ثورة العلويين لم تؤدَّ إلى نتيجة ما، فقد خاف زعيمهم الحسين ورحل من المدينة إلى مكة، حيث أثار بعض الحجاج والشيعية على الخلافة العباسية. فلما اتصل

(١) الدكتور حسن، علي إبراهيم - التاريخ الإسلامي العام، عن الفخري: ١٧٢ - ١٧٣.

ذلك بمسامع الخليفة الهادي، بعث إليه جيشاً هزمه في «فخ» وهو وادٍ في طريق مكة، يبعد عنها ستة أميال، حيث قتل الحسين بعد أن أبلى أحسن البلاء<sup>١</sup>، وقتل معه بعض أهل بيته. وكانت هذه الموقعة من الشدة بحيث قيل: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من «فخ».

وعلى أثر تلك الموقعة، هاجر العلويون إلى المغرب، وكان منهم زعيمهم إدريس بن عبدالله، حيث التقى وبسمي من مولى له يدعى «راشد» بمجموعة من الحجاج قدمت من شمال إفريقيا، فرافقها إلى الحبشة عبر البحر الأحمر ومنها إلى مصر فطنجة. وهناك أظهر إدريس بن عبدالله صحة نسبه وقربته من الرسول صلى الله عليه وآله، وأظهر حقه في الخلافة. وذاع في مدن المغرب وقصباتها نبأ وصوله وأخبار مقتل محمد ذو النفس الزكية على يد المنصور العباسي والمجزرة التي تعرض لها العلويون والهاشميون والطالبون في فخ. ورحب به المغاربة في جميع أرجاء البلاد والتف حول البربر وأضفوا عليه لقب «الإمام». ونظراً لجدارته وحصافته وشرفه وعلو مرتبته وانتسابه إلى آل الرسول صلى الله عليه وآله، فقد بايعه أهل المغرب خليفة عليهم في يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان سنة (١٧٢هـ)<sup>٢</sup>. وأعلنت تلك البلاد استقلالها عن بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وعُرفت بلاد المغرب في تلك الفترة، لا سيما فاس منها، ببلاد الشيعة.

وكانت سلطة العباسيين على تلك الجهات اسمية، وبذا قامت الدولة المعروفة باسم «دولة الأدارسة». ومن ثم فإن موقعة «فخ»، على الرغم من أنها بسيطة في حقيقة أمرها، إلا أنها أدت إلى اقتطاع جزء من الدولة العباسية. ومهد قيام الدولة الإدريسية السبيل لظهور الفاطميين والدولة الفاطمية في شمال إفريقيا<sup>٣</sup>.

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ٢: ١٢٦.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ٢: ٢٥٧. (٣) الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ١: ٨٦.

ثم وفدت على إدريس قبائل زناتة وغيرها من البربر كافة فبايعوه وأطاعوه واتخذ جيشاً من وجوه البربر وخرج غازياً «تامسنا»، ثم زحف إلى بلاد «تدلا» ففتح معاقلها وحصونها وكان أكثر أهل هذه البلاد يدينون بدين اليهودية والنصرانية، والمسلمون فيها قلة، فأسلم جميعهم على يده سنة (١٧٢هـ). ثم غزا في تلك السنة من كان قد تحصن منهم في المعامل والجبال حتى دخلوا في الإسلام، ثم خرج في السنة التالية لغزو «تلمسان» ومن بها من قبائل البربر فبايعه صاحبها محمد بن خزر فأمنه وبني مسجد «تلمسان» ثم عاد إلى مدينة (وليلة).<sup>١</sup>

ويقول الأمير أبو سعيد بن نشوان الحميري المتوفى عام (٥٧٣هـ) نقلاً عن كتاب «صور الأقاليم الإسلامية» لأحمد بن سهل البلخي المتوفى عام (٣٢٢هـ): «إني لا أعرف بلداً غلب عليه المذهب الشيعي إلا قم وبلاد إدريس في المغرب».<sup>٢</sup>

ونهض الإمام إدريس بمهام الخلافة والحكم بكل اقتدار وثقة، وهرع إلى «وليلة» - حيث كان يسكن الإمام - خلق كثير لمبايعته، وأقامت أسر عديدة في جواره، وقدمت عليه مئات العوائل من بلاد المغرب وقبائل الأوس والخزرج ومئات العوائل الأخرى من الأندلس. كما انضمت إليه خمسمائة أسرة تونسية وعدد كبير من المقاتلين. وهاجر إلى بلاد إدريس كذلك خلق كثير من فارس وخراسان هرباً من ظلم هارون الرشيد، وذاع بذلك اسم إدريس وبلاد المغرب وحبها وولائها لآل الرسول عليهم السلام وتأسيس دولة علوية فيها.<sup>٣</sup>

فلما اشتد أمر إدريس خاف الرشيد عاقبة ذلك فأراد أن يقتله اغتيالاً فأرسل إليه أحد موالي أبيه واسمه سليمان ويعرف بالشماخ ووعدته بالمناصب الرفيعة إن هو نجح

(١) وجدي، محمد فريد - دائرة معارف القرن العشرين - المجلد الثامن، باب مراکش.

(٢) الحميري، أبو سعيد - كتاب الحور العين.

(٣) الأنيس المطرب وروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب ومدينة فاس دار المنصور للطباعة - الرباط ١٩٧٢م.

في قتله، وأصبحه بكتاب إلى واليه على إفريقية إبراهيم بن الأغلب وقيل إلى رباح بن حاتم عاملها. فقدم الشماخ على إدريس مُظهراً الميل إليه فعمّمت منزلته عنده، وكان الشماخ ادبياً بليغاً عارفاً بصناعة الجدل فكان إذا جلس إدريس إلى رؤساء البربر تكلم الشماخ فذكر فضل أهل البيت عليهم السلام واحتج على وجوب طاعتهم. فكان ذلك يعجب إدريس، فاستولى الشماخ على لُبّه حتى صار من ملازميه لا يأكل إلا معه وكان راشد مولى إدريس قلماً ينفرد عنه لأنّه كان يخاف عليه، وكان الشماخ يترصد الغرة من راشد و يترقب الفرصة من إدريس إلى أن غاب راشد ذات يوم فدخل الشماخ على إدريس فجلس معه كعادته وكان إدريس يشتكي من وجع الأسنان فأعطاه سمّاً في سواك يستاك به، وقيل سمّه بطريقة أخرى، ولما علم الشماخ أنّ السمّ تمكّن منه خرج مسرعاً فارّاً إلى الشرق ومات إدريس سنة (١٧٧هـ).

لما توفي إدريس اتفق وجوه البربر على إلقاء مقاليد الأمور لراشد مولاه لفضله ودينه حتى تلد جارية بربريّة كانت حاملاً من إدريس فقام راشد بأمر البربر حتى ولدت الجارية غلاماً فكان أشبه بأبيه فأخرجه راشد ليراه البربر فلما نظروا إليه قالوا هذا إدريس بعينه فسمّاه راشد «إدريس» وبايعه البربر وكفله راشد مولى أبيه وقام بأمره أحسن قيام، فأقرأه القرآن وعلمه الحديث والسنة والفقه والعربية ورواه الشعر وأمثال العرب وحكمها، وأطلعه على سرّ الملوك وعرفه أيام الناس ودربه على ركوب الخيل والرمي بالسهم فلم تمض عليه إحدى عشرة سنة حتى ترشح للأمر فبايعه البربر بجامع «وليلة» سنة (١٨٨هـ)، وكان إبراهيم بن الأغلب عامل الرشيد على إفريقية قد دس إلى بعض البربر الأموال واستمالهم حتى قتلوا راشداً مولى إدريس وقام بكفالة إدريس (الثاني) من بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدي ولم يزل على ذلك إلى أن بايعوا لإدريس.

فأظهر إدريس من وفور العقل والنّباهة والفصاحة ما أذهل العقول. فوفدت عليه

الوفود من إفريقيا والاندلس فجعل له منهم بطانة وأدنى منزلتهم، وكان إبراهيم بن الأغلّب دائباً على دسّ الدسائس لاسقاط إدريس فلم يفلح. ولما كثرت الوفود على إدريس وضافت بهم مدينة «وليلة» أراد أن يبني لنفسه مدينة فركب يوماً في حاشيته وتخيّر بقعة واختطّ مدينة فاس سنة (١٩٢هـ) ونقل وزيره عمر بن مصعب الأزدي مركز الحكم إليها واتخذها دار ملكه وأصبحت أوّل عاصمة لبلاد المغرب<sup>١</sup>.

وبوفاة إدريس (الأوّل)، وكان من فقهاء مدرسة، أهل البيت عليهم السلام وعلماؤها، أخذت تضمحلّ علوم أهل البيت وتضعف مدرستهم تدريجياً، خصوصاً وإن نشأة إدريس الثاني كانت في مدارس المذاهب الإسلامية الأخرى حتى اشيع عن آثار مدرسة أهل البيت عليهم السلام العلمية وأصبحت فكرة التشيع لا تعني سوى التصدي للخلافة ببغداد، بل شاعت فيما بعد أفكار مدرسة الخلفاء العبّاسيين أيضاً.

وهناك روايات مختلفة حول ما آل إليه أهل المغرب بعد وفاة إدريس الأوّل وتاريخ انتشار المذاهب في المغرب والاندلس، والغالب هو أنّ المغرب الأقصى انتشر فيه في تلك الفترة المذهب الحنفي والخارجي والمعتزلي والاوزاعي وبعض المذاهب الشيعية، ولكن وبعد الصراع الذي احتدم بين المذهبيين الحنفي والمالكي، غلب المذهب المالكي وأصبح المذهب الرسمي للبلاد. وساعد على ذلك ميل إدريس الثاني إلى المذهب المالكي. واختار علماء العهد الإدريسي المذهب المالكي، وأضحى كتاب «الموطأ» لمالك مرجع القضاة في إصدار الفتوى والحكم.

ومن الأسباب التي أدّت بالمغاربة إلى الأخذ بالمذهب المالكي هو حبهم لآل الرسول صلى الله عليه وآله ويفضهم للخلفاء الامويين والحكّام العبّاسيين الذين أخذوا بالمذهب الحنفي. كما لعب كثير من علماء فارس وخراسان دوراً مهماً في نشر المذهب المالكي، رغم إصرار القبائل العربية المهاجرة و«بني أغلب» على نشر المذهب الحنفي

(١) دائرة معارف القرن العشرين: ٨ - ٦٦٣ - ٦٦٥.

في القرون الهجرية الأولى.

على أي حال فإن تأسيس أول حكومة مستقلة في المغرب من قبل الإمام إدريس الأول قد أدى إلى وشائج وعلاقات حميمة بين الحاكم وأبناء البلاد على مدى السنين، وتحولت تلك العلاقة ودعم العلماء للحكام إلى سنة دينية وعاطفية لا زالت آثارها قائمة.

### دويلات في عرض الدولة الإدريسية:

في الوقت الذي كانت الدولة الإدريسية قائمة في مركزها «فاس» كانت هناك للخوارج دولة متشددة قوية الجانب في المناطق الصحراوية النائية بالمغربين الأقصى والأوسط هي دولة بني مدرار الصفرية<sup>١</sup> وعاصمتها «سجلماسة» والتي تأسست عام (١٤٠هـ - ٧٥٧م) ودولة بني رستم الأباضية<sup>٢</sup> في «تاهرت» في المغرب الأوسط التي تأسست بحدود عام (١٦١هـ - ٧٧٨م). كما أقر هارون الرشيد، الذي كان يحرص على استمرار نفوذ الخلافة في إفريقيا قيام الدولة الأغلبية عام (١٨٤هـ - ٨٠٠م) من قبل والي القوي إبراهيم بن الأغلب لتحول دون زوال هذا النفوذ ولتقف حاجزاً أمام خطر الدولة الإدريسية. غير أن هذه الدولة لم تحقق للعباسيين الغاية التي انشأوها من أجلها. وظل ما يملكه العباسيون لا يبعد أكثر من إقليم الزاب. هذا وقد ظلت المذاهب

(١) الصفرية: فرقة خارجية نسبة لزياد بن الأصفر وقيل ليعقوب بن ليث الصفري على حد نسبته إلى صناعة الصفر (التحاس) وقيل هم أتباع عبدالله بن صفار السعدي وهو أحد أبناء بني مقاعس. وكان الذي أشاع هذا المذهب بالمغرب هو ميسرة المطفري سنة ١٢٢هـ - ٧٤٠م ويقال لهم أيضاً الزيدانية أو النكارية، تاريخ الجزائر العام للجيلالي.

(٢) الأباضية: فرقة خارجية تنسب إلى عبدالله بن أباض التميمي إنقسمت بعد وفاة عبدالرحمن بن رستم إلى نكارية أصحاب يزيد بن فندين ووهابية أصحاب عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم، وكان الوهابيون جمهور الأباضية ثم انضم إلى النكارية الواصلية المعتزلة ومعظمهم من «زناتة» وانفصلوا عن عبدالوهاب وخرجوا عليه ودارت المعارك بينهما رداً من الزمن، المغرب الكبير لعبدالعزیز سالم: ٥٥٤.

المختلفة التي تظهر في الشرق سواء السياسية أو الدينية سرعان ما يسري أثرها في المغرب ومنها المذهب المالكي الذي انتشر في إفريقيا الشمالية، وقد ساعدت دواعي سياسية على انتشاره أهمها موقف الإمام مالك من بيعة العلويين، كما انتشر المذهب الشيعي بين قبائل «كتامة» و«صنهاجة» وفي مدينة «وليلي» بصفة خاصة وفي «اغمات» قرب مراكش والأطلس الكبير<sup>١</sup>. لكن ذلك لم يكن سوى نتيجة مجهودات فردية، وقد وجد هؤلاء في الدولة الإدريسية الناشئة متنفساً لهم وملأوا حصيناً آمناً وظرفاً أتاح لهم أن يباشروا شؤون عقيدتهم في حرية وطمأنينة تامتين. كما وجد ذلك غيرهم من دعاة المذاهب الأخرى، ذلك لأن إدريس بن عبدالله وإن كان قد رأس في أهل المغرب رئاسة دينية وقرر لهم مذهب الشيعة وأتبعوه وتمسكوا به كما يقول صاحب الاستقصاء<sup>٢</sup> إلا أنه لم يكن مذهبياً متعصباً. ولا يفوتنا أن نذكر أن أول وأبرز الشخصيات التي قامت بنشر الأفكار الشيعية بالجزائر هو: منيب بن سليمان المكناسي ثم جاء بعده السفيناني<sup>٣</sup> والحلواني<sup>٤</sup> حيث نشرها أيضاً بين أهالي «مرماجنة» من بلاد «مجانة» و«سوق چمار» بنواحي قسنطينة، وهكذا استمرت الدعوة الشيعية في سيرها سرّاً حتى جاء أبو عبدالله الشيعي فأفشأها بهذه الأوطان<sup>٥</sup>، في وقت وصل التمزق والإضطراب في المغرب وظلم رؤساء الدويلات الاغلبية والرستمية وبني مدرار أعلى مداه.

(١) السائح، الحسن: الحضارة المغربية عبر التاريخ ١: ١١٠، ١٢٧.

(٢) الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، كتاب الاستقصاء ١: ١٦٥.

(٣) السفيناني أو أبو سفيان هو الحسن بن القاسم، الحلواني هو عبدالله بن علي بن أحمد، قيام الدولة

الفاطمية في بلاد إفريقيا والمغرب لعادلة علي الحمد: ٧٧.

(٥) الجيلالي، عبدالرحمن، تاريخ الجزائر العام: ٢٢٨.

## دولة أبي عبد الله الشيعي في المغرب:

إنَّ معظم الذين كتبوا عن أبي عبد الله الشيعي ودولته لم يكونوا في كتاباتهم منصفين، لأننا لم نجد في تلك الكتابة ذلك الإنسان على حقيقته بسمو نفسه وصدق إحساسه، ولا تلك الصورة التي عرفها لذاته وارتضاها سلوكاً وحياءً. لقد أخطأ معظم الذين كتبوا عنه عندما نظروا إلى هذا الرجل الفريد على أنه رجل حرب وسياسة، فصوّروه دموي المزاج، شرس الطباع، فظاً غليظاً، ولم ينظروا إليه على أنه رجل دين وفقه يدرك تماماً أنَّ جهاد الظالمين وإن كانوا مسلمين فهو كجهاد الكفار فرضٌ يتحمَّ أن ينظر إليه المؤمن متمثلاً لأمر الله تعالى<sup>١</sup>. كما أنهم لم يتطرّقوا نهائياً في كتاباتهم إلى الناحية الروحية في شخصيته ولم يولوها أيَّ اهتمام، بل أنهم توجّهوا بكتاباتهم إلى الناحية المادية فيه.

إنَّ الوقوف على سيرة هذا الرجل ليس تتبّعاً لحياة رجل عظيم وحسب لإبراز مكانته أو لإجلاله وتعظيمه وتعريف الناس به، لكنّها قراءة حقيقية لصفحات ناصعة من تاريخ أمة استطاع أن يكتبها بإيمان وصدق فجاءت كتابتها ترجمة حقيقية لما كان عليه من وعي عقائدي عميق وفهم صحيح للإسلام الحقّ والتزام كامل بالفكر الديني وأحكام الشريعة، إلى جانب نبوغه بالعلم وتميّزه بغزارة الأدب وسعة المعرفة والمشاركة في العلوم الأصوليّة والفرعيّة والتبحّر بالفقه. كما كان داهيةً، عبقريةً وسياسياً ماهراً وبطلاً من أبطال الحروب وفارساً من فرسان الخطابة مكّنه ذلك كلّهُ من أن يغرس دعوته في «كتامة»<sup>٢</sup> ويحقّق حلمه في إنشاء دولة شيعيّة<sup>٣</sup>. ففي أقلّ من عشر سنين عندما حلّ وحيداً في «كتامة» أصبح أبو عبد الله سيّد المغرب المطاع بعد أن دكّ العروش ومحا

(١) الأستاذ زبيب، نجيب، دولة التشيع في بلاد المغرب: ٢٠١.

(٢) كتامة: اسم يطلق على الأرض والسكان في بلاد المغرب، وهي قبيلة بربريّة كبيرة شديدة البأس قويّة الجانِب.

(٣) دبوّزة محمد علي، تاريخ المغرب الكبير: ٦١٤.

الدّول وحطّم الممالك وبنى على أنقاض ذلك كلّ مجتمعا إسلاميا موحدًا ذا تجربة جديدة في تاريخ المغرب والإسلام، وهي تجربة إقامة دولة موالية لأهل البيت عليهم السلام ذات كيان سياسي متماسك ودقّة مذهبيّة متناهية سار فيها أبو عبدالله على هدي ما اخترنه في نفسه وروحه من إيمان وإع وثقافة دينيّة واسعة استمدّها من مدرسة الإمام الصّادق عليه السلام يوم كان يعيش في الكوفة، والكوفة يومذاك مركز التشيع الإثني عشري ومقر علمائه وفقهائه ومتكلميّه. وشيئا فشيئا أخذت ملامح هذه الدّولة تزداد وضوحاً وتحدث تغييراً جذرياً في المجتمع الكتامي الجديد الذي أقامه أبو عبدالله فوق تلك الأرض التي اكتسحها بعد أن حطّم الدّولة الأغليبيّة والرستميّة ودولة بني مدرار<sup>١</sup>.

### نشأة وقصة ابي عبدالله الشيعي ودولته:

تكاد تتفق جميع المصادر التاريخيّة على أن أبا عبدالله الذي اقترن قيام الدّولة الشيعيّة باسمه هو الحسين بن أحمد بن محمّد بن زكريا المكنى بأبي عبدالله والملقب بالشيعي. أما نشأته وهويته وكيفيّة تأسيسه للدّولة الشيعيّة في بلاد المغرب فلذلك مسلسل ملحمي مثير.

ولد أبو عبدالله الشيعي في حدود مطلع النصف الثاني من القرن الثالث الهجري في الكوفة مركز الموالين لأهل البيت عليهم السلام، ونشأ في عصر اضطراب وفتن وفوضى لا حدود لها في طول البلاد وعرضها، عصر انحلت فيه وحدة الدولة وتفككت عراها<sup>٢</sup>. حيث كانت الخلافة العباسيّة مقطّعة الأوصال مفكّكة العرى والمسلمون منهمكين في نزاعاتهم وخلافاتهم التي استفحل أمرها وصارت كالسلسلة المتّصلة الحلقات لا يعرف

(١) الأستاذ زبيب، نجيب، دولة التشيع في بلاد المغرب: ١٤٨.

(٢) الأستاذ زبيب، نجيب، دولة التشيع في بلاد المغرب: ١٥٤.

لها نهاية حتى كادت تقضي على كل شيء بعد أن فقد الأمن والاستقرار. في هذا الجو العاصف المضطرب المليء بجليل الأحداث وعظيمها أطلّ أبو عبدالله على الحياة وفي الكوفة كانت نشأته حيث كنز الايمان وقبة الإسلام يحنّ إليها كلّ مؤمن<sup>١</sup> وتزخر بها دور الثقافة ومراكز العلم والمدارس الدينيّة المشتملة على فروع الثقافة الإسلاميّة كالفقه وعلم الحديث والتفسير وعلوم الشريعة والقضاء واللغة، وكان طبيعياً أن يتأثر أبو عبدالله بهذا المناخ العلمي للكوفة ويلتحق باحدى مدارسها ليخرج إلى الحياة بعد سنوات - بشهادة المؤرخين كافّة - وهو على جانب عظيم من ثقافة عصره، وقد نال من المعارف ما اشتتهى وحاز من العلوم الأصوليّة والفرعيّة الغاية والمنتهى، وقد اختار أبو عبدالله من بين المدارس مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومن المذاهب مذهب الإماميّة الإثني عشرية، وراح يتفقه به ويلتزم بتعاليمه وعقائده ونصوصه حتى اجتمع له من ذلك أساس متين بنى عليه شخصيته وأرسى على معانيه روحه وفكره وصار القاعدة لتحركه وانطلاقه. وكما كان متضلّعاً في الفقه الشيعي كان أيضاً متضلّعاً بالفقه غير الشيعي<sup>٢</sup>. وبدأ أوّل نشاطه بتعليم مبادئ المذهب الإمامي الإثني عشري ونشر معالمه فسّمى لذلك بالمعلّم<sup>٣</sup>. ثمّ عمل محتسباً في البصرة، والحسبة كما هو معروف منصب ديني اخلاقي أساسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملحق بالقضاء لأنّ فيه حكماً يتعلّق بمصالح المسلمين الاجتماعيّة والاقتصاديّة كمراقبة الأسواق والكشف عن صحّة الموازين والمكاييل ومنع الناس من شرب الخمر، ويقوم على منع الغش في الصناعة والمعاملات. وبسبب الأحداث ودعوات الثورة وصيحات الخروج على السّلطان التي كانت تنبعث هنا وهناك في أنحاء البلاد الإسلاميّة، أبت نفسه أن تقف من ذلك موقف المتفرّج دون أن يكون لها القدرة على صنع القرار والتحكّم فيه وأنفت من أن تعيش

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان: ٤٩٢.

(٢) الأستاذ زبيب، نجيب، دولة التشيع في بلاد المغرب: ١٥٨.

(٣) ابن خلدون، مقدّمة ابن خلدون: ٣٢، والمقريزي، نقي الدين أحمد بن علي، إتعاظ الخنفا: ٦٨.

على هامش الحياة، فتولدت لديه نزعة قويّة في التغيير وفي أحداث انقلاب جذري في المجتمع الذي يعيش فيه، فلم تسعه الكوفة ولا العراق فيما اختلج في نفسه فتركها ميّماً شطر اليمن ليلتحق في صفوف المقاومة هناك في عام (٢٧٠ هـ - ٨٨٣ م). ورحب به ابن حوشب في اليمن لمعرفته به أنّه من أهل بيت علم وتشيع فأنزله عنده وقرّبه مجلسه وأدنى مكانه ورفع قدره وأخذ يستصحبه في رحلاته وغزواته. وقد أفاد أبو عبدالله من ذلك تجربة حيّة واكتسب خبرة عظيمة في أساليب القتال وفنون التخطيط الحربي والتدريب. فعزم على مغادرة اليمن إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج في عام (٢٧١ هـ - ٨٨٤ م) والتقى هناك بمجموعة من رجال قبيلة «كتامة» وفيهم من الشيعة رجلاً: حُرَيْث الجميلي وموسى بن مكارم<sup>١</sup> وكانا من رؤساء القبائل في المغرب فحدثهم عن أهل البيت عليهم السلام بما لم يعلموه وأوسع في الحديث في فضائل علي عليه السلام إلى أن سلبهم عقولهم بسحر بيانه<sup>٢</sup>. فطلبوا أن يصحبهم إلى مصر ليستزيدوا من علمه، وقد أدرك أبو عبدالله مكانة هؤلاء المغاربة وتمتعهم بقدر وافر من الحرية والاستقلال يمكنهم من حكم أنفسهم بأنفسهم فكان هذا هو السبب الأقوى الذي حمله على مرافقتهم ومن ثمّ الانتقال معهم من مصر إلى بلادهم «كتامة» وشرع أبو عبدالله بتنظيم دعوته في تلك البلاد بعد أن أحاط نفسه بجماعة من المخلصين له اختارهم بمتنهنّ الدقة والعناية ووثق بهم كلّ الثقة، ونهج في بناء مجتمعه الناشئ نهج المعلم الصالح فسلك مسلك الطهر والعفاف والديانة<sup>٣</sup>، وصهرهم في وحدة دينيّة عقائديّة متجانسة وسماهم إخواناً، فكان إذا دعا أحدهم قال: يا أخانا، كما دعي هو بالسيد<sup>٤</sup>. ثمّ قسّم «كتامة» أسباعاً وجعل لكلّ سبع منها عسكرياً وقدم عليه مقدماً وأطلق بكلّ موضع

(١) النعمان، القاضي النعمان بن محمد - رسالة افتتاح الدعوة: فقرة ٣٢، ٣٤.

(٢) المراكشي، ابن عذاري - البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب: ١٢٥.

(٣) د. مؤنس، حسين - فتح العرب للمغرب: ١٣٦.

(٤) النعمان، القاضي النعمان بن محمد - رسالة افتتاح الدعوة: فقرة ٣٢، ٣٤.

داعياً وسمّى المقدمين والدعاة «المشايع» وأبقى أعمال المؤمنين وما أفاء الله من الغنائم في أيدي المشايخ. وما إن تأكّد أبو عبدالله من نجاح أمره حتّى أعلن دعوته على الملأ وأخبر أهل «كتامة» صراحةً بأنّه يدعو إلى الرضا من آل البيت عليهم السلام وقال لهم: أنا لا أدعركم لنفسي وإنّما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت عليهم السلام الذي هو صاحب الأمر وأنا متصرّف بين يديه إذا ظهر<sup>١</sup>.

وهكذا راح أبو عبدالله يشحذ همم الكتاميين ويعدّهم للقتال فالتقّت حوله القبائل وتعاضم أمره يوماً بعد يوم، مما حدّى بالحسن بن هارون رئيس غشمان، وهو من أكابر «كتامة» ومن أنصار أبي عبدالله الأقوياء وكان قد دخل في المذهب الجديد، أن يطلب منه الذهاب إلى بلدة تازورت<sup>٢</sup>، ولبّى أبو عبدالله الطلب وهاجر إليها في عام (٢٨٩هـ - ٩٠١م)، وتعتبر هذه الهجرة مرحلة حاسمة من مراحل بناء الدولة الشيعيّة الجديدة ونقطة تحوّل هامّة في تاريخ نشوئها وتطوّرها. وهنا بدأت تحاك المؤامرات وتتجمّع بؤر المعارضة التي رأت في أبي عبدالله ودولته الجديدة خطراً يهدّد وجودهم وكياناتهم الاجتماعيّة والسياسيّة فتصدّى أبو عبدالله لكيدهم ودارت معارك متعدّدة وضارية انتهت بسقوط مدينة «ميلة» عام (٢٨٩هـ - ٩٠١م). وتوالى المعارك مع النظام الأغلبى وانتصر عليه وعاد ليستقرّ في «ايكجان» وذلك في عام (٢٩٠هـ - ٩٠٢م). ثمّ زحف على «سطيف» وحاصرها حتّى سقطت في يده. وفي عام (٢٩٢هـ - ٩٠٤م) صدّ جيش أبي عبدالله القوات الغازية لابن حبشي عند بلدة «كيتونة» وهزمه وبذلك دانت له جميع المناطق الواقعة غربي القيروان<sup>٣</sup>. ثمّ واصل زحفه على مدينة «طبنة» واسقطها في أواخر ذي الحجّة عام (٢٩٣هـ - ٩٠٥م)، ثمّ أعقبها بمدينة «بلزّمة» التي تقع إلى الجنوب من

(١) المراكشي، ابن عذاري - البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب: ١٢٥.

(٢) تازورت: اسم يطلق على المدينة والجبل معاً كانت تقع على بعد فرسخين جنوب وجنوب غرب مدينة «ميلة» في أواسط جبال الأوراس وهي قاعدة غنيّة بثرواتها الزراعيّة ومواردها الطبيعيّة / الدشوّاري.

(٣) د. عبدالرزاق، محمود، الاغالبية: ٢٥١.

«سطيف» على مقربة من «قسنطينة» فسقطت على يده في نفس العام، وفي شعبان عام (٢٩٤هـ - ٩٠٦م) سقطت مدينة «باغاية» وهي مدينة في الجزائر - المعروفة اليوم - وتتالي سقوط المدن الأغلبية الواحدة تلو الأخرى: قرطاجنة ثم مسكيانة وتبسة وميدرة والقصرين في اقليم قمودة<sup>١</sup>، حتى بلغ «قسطيلية» سنة (٢٩٦هـ - ٩٠٨م) فاحتلها ودخل عاصمتها «قفصة»<sup>٢</sup> ثم زحف نحو «الأريس» في نفس العام واحتلها وواصل مسيره حتى اسقط «رقادة» ثم «القيروان» وفي الأخيرة أعلن أبو عبدالله الشيعي زوال العهد الأغليبي وانتهاء حكمه الذي استمر مائة واثنتي عشرة سنة (١٨٤هـ / ٨٠٠م - ٢٩٦هـ / ٩٠٨م) وبعد ان احتل جزيرة «صقلية» أعلن عن قيام الحكومة الشيعية الأولى والتنظيمات الدينية والادارية فيها وعمل على نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعريف الناس به في البلاد التي افتتحها بأسلوب علمي يحترم من خلاله المذاهب الإسلامية الأخرى. وفي هذا الصدد يقول أحد المؤرخين المغاربة: «الملاحظ أن مذهب الشيعة لم ينتشر هنا بأرض المغرب عن طريق الارغام أو العنف والإكراه كلاً وإنا اعتنقه من اعتنقه عن طواعية وموافقة وذلك نستنتجه من حديث جرى بين الأخوين زعيمي الشيعة في المغرب أبي عبدالله وأخيه أبي العباس، قال النويري: إنه لما وصل أبو العباس الشيعي إلى أرض المغرب أراد أن ينفي عن «القيروان» من يخالف مذهبه فقال له أخوه أبو عبدالله: إن دولتنا دولة حجة وبيان وليست بدولة قهر واستطالة فاترك الناس على مذاهبهم، فتركهم وكان هذا قبل حضور عبيدالله المهدي»<sup>٣</sup>.

واستمر أبو عبدالله في تطهير بلاد المغرب الأوسط من الحكام الطفافة والأمراء الفاسدين فتوجه بجيشه إلى عاصمة المملكة الرسمية «تاهرت» فخرج إليه رؤساء الطوائف من مالكية وشيعة ومعتزلة وخوارج متبرئين من اليعقظان الخارجي إمام الدولة

(١) د. سالم، سيد عبدالعزيز - محاضرات في الحضارة الإسلامية: ٥٩٩.

(٢) المراكشي، ابن عذاري - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ١٤٥.

(٣) الجيلالي، عبدالرحمن - تاريخ الجزائر العام: ٢٢٩.

الرستمية يناشدونه القدوم للقضاء على تلك الإمارة ووعدوه على فتحها وهونوا له من شأن بني رستم<sup>١</sup> فكان ذلك من عوامل تيسير الاستيلاء على تلك البلاد وسقوط «تاهرت» من غير قتال ولا حرب وذلك في شوال عام (٢٩٦هـ-٩٠٨م) وبذلك أصبحت الجزائر كلها خاضعة لسلطان الدولة الشيعية<sup>٢</sup>. بعدها تحرك أبو عبدالله إلى المغرب الأقصى يريد «سجلماسة» ففرت «زناتة» عن طريقه وراحت المدن والقرى تسقط في يده الواحدة تلو الأخرى ودخل «سجلماسة» في يوم الأحد السابع من ذي الحجة سنة (٢٩٦هـ-٩٠٨م)<sup>٣</sup> وبذلك أنهى حكم بني مدرار وأصبح سيد المغرب بلا منازع ولأول مرة في تاريخ المغرب العربي تتحد فيها إفريقيا الشمالية كلها تحت لواء دولة اسلامية واحدة<sup>٤</sup>. ولم يشأ أن يعرج على فاس لينهي حكم الأدارسة لأنه لم ير ضرورة لذلك، فالأدارسة هم اشقاؤه في المذهب والعقيدة والاتناء وقد خلعوا طاعة العباسيين وقاموا بالحملة تلو الحملة لمحو آثار الخوارج<sup>٥</sup>.

### النواة الأولى للدولة الفاطمية في المغرب ومقتل أبي عبدالله الشيعي:

بعد أن احتل أبو عبدالله «سجلماسة» أطلق سراح عبيد الله المهدي الذي كان سجين بني مدرار وقربه منه لادعائه الإلتساب إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وآله إلا أن الأخير أظهر الولاء واستبطن غايات أخرى، حيث بدأ بالدعوة للحركة الإسماعيلية تحت ستار الدعوة إلى آل البيت عليهم السلام، واخذ يعلو شأنه بين الناس خصوصاً وأنه يقول بقربائه من رسول الله صلى الله عليه وآله ويدعو إلى الرضا من آل محمد ويريد إعادة

(١) د. عبدالرزاق، محمود - الخوارج في بلاد المغرب: ٢٣١.

(٢) الجيلالي، عبدالرحمن - تاريخ الجزائر العام: ١٧٦.

(٣) المراكشي، ابن عذاري - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ١٥٣.

(٤) الجيلالي، عبدالرحمن - تاريخ الجزائر العام: ٢١٦.

(٥) ابن خلدون - مقدمة ابن خلدون: ١٣.

الحق إلى البيت العلوي، فوجد أن الأرضية مناسبة جداً للبدء بتنفيذ المؤامرة التي اضمهرها بهدف الإستيلاء على السلطة. فحرص على الظهور في أوساط الناس باسم المهدي والإحياء لهم بأنه هو وارث آل البيت عليهم السلام، فبدأ الناس يهتفون له ظناً منهم أنه هو المهدي الذي يدعوهم إليه أبو عبدالله، خصوصاً وأن تبادل الإحترام فيما بينهما كان مشهوداً للجميع، ولم يكن من أمر أبي عبدالله عند ذلك إلا مجارة الناس في ما يفعلون مدفوعاً بما ظهر له في المهدي من علم وفير ووعي كبير للظروف المحيطة به والجدارة النفسية والكفاءة الشخصية الأمر الذي يؤهله للقيام برئاسة الدولة ومعالجة أمورها ومشكلاتها على ضوء الشريعة والإلتزام بها ضمن حدودها الصحيحة، وبعد أن اظهر له أنه يدين بما يدين به من العقيدة والإتماء المذهبي وبعد أن وجد الكثيرين يستفتونه في أمور دينهم وديناهم وحل مشاكلهم<sup>١</sup>. ولم ير أبو عبدالله أمام هذا التعاطف والإقبال على عبيدالله المهدي إلا الإذعان للأمر خشية حصول فوضى وخلاف بين الناس ربما يؤدي إلى وقوع فتنة، فعقد مع المهدي خلوة تم على أثرها تسليم المهدي مقاليد السلطة وتولّى أبو عبدالله مهمة الدفاع عن البلاد وإخضاع ما بقي منها بيد البربر خارج طاعته ولا سيما قبيلتا صدينة وزناتة ونشر مبادئ دعوته فيها.

وتناهت إلى أبي عبدالله انباء أقلقته وشكّته في هوية عبيدالله المهدي وصدق نواياه وبدأت تساوره الشكوك من هذا الإنسان المتلقّب بالمهدي والمدّعي للإمامة وعزّم على حسم هذا الموقف ووضع حدّ له مهما كلف الأمر ولو اقتضى ذلك الإصطدام مع المهدي ومقاتلته. وأرسل إلى من يثق بهم من وجوه «كتامة» ليوافوه إلى مدينة «تنس» للنظر في أمر المهدي فاجتمع بهم يوم الجمعة ٢٧ ذي الحجة سنة (٢٧٩هـ - ٨٩٢م) وقال لهم: إن الدعاء لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله واجب

(١) د. عبدالرزاق، محمود - الخوارج في بلاد المغرب: ٢٣٠.

والإمام المهدي حقّ والزمن مجهول عندي<sup>١</sup>. ثمّ تابع يقول: إنّ أفعال هذا الرّجل قيحة ليست تشبه أفعال المهدي الذي كنت أدعوا إليه وأخشى أن أكون غلطت فيه وعرض لي ما عرض لابراهيم الخليل عليه السلام إذ جَنَّ عليه اللَّيْل فرأى كوكباً فقال: «هذا رأي» ويجب عليّ وعليكم امتحانه وكشفه من العلامات الموجودة في الإمام التي جاءت بها الأخبار<sup>٢</sup>، وتالت الجلسات والاجتماعات ولم يتردّد فيها أبو عبدالله أبداً من الطّعن في خلافة عبيد الله المهدي وأخذ يدعو النّاس إلى خلعه قائلاً لهم: «إنّه ليس هذا هو الإمام المعصوم الذي دعوتكم إليه». وقد كلّفه ذلك حياته وحياة معظم انصاره. وقد أخطأ كثير من المؤرّخين في كتاباتهم عن أبي عبدالله الشيعي إذ جعلوه داعيةً لإمام غير معصوم على عكس ما كان يدعو إليه ويصرّح به في كلّ مناسبة بقوله: «إنّي أدعوكم إلى طاعة الإمام المعصوم من أهل البيت عليهم السلام» حيث حدّد شرطين لازمين للإمام الذي يدعو إليه: العصمة ثمّ كونه من أهل البيت عليهم السلام، وعبيد الله المهدي وإن استطاع أن يدعي الإنتساب إلى أهل البيت عليهم السلام<sup>٣</sup>. إلّا أنّه لم يستطع أبداً أن يتصف بالعصمة التي هي لطف من الله تعالى<sup>٤</sup>.

يعتبر اطلاق عبيدالله المهدي من سجنه وتسليمه مقاليد السّلطة في الدّولة بداية النهاية لدولة أبي عبدالله الشيعي حيث ختمت المؤامرة بدعوة عبيدالله المهدي لأبي

(١) الحميري، محمد بن عبدالمعتم - الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس: ٣٠٧.

(٢) المراكشي، ابن عذارى - البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب: ١٦١.

(٣) تضاربت الآراء والأقوال في نسب عبيدالله المهدي كثيراً، فعند الرازي هو: عبيدالله بن محمّد بن عبد الرحمن بن البصري من مدينة «سلمية». ونسب المهدي نفسه فقال إنّه: عبيدالله بن محمّد بن اسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. أمّا الثقة أبو القاسم أحمد بن إسماعيل الرّسّبي الحسنّي فقال: «بالله الذي لا إله إلّا هو ما عبيدالله متاً ولا أقول هذا لما فعل فقد فعل من لا يشكّ في نسبة أكثر من فعله واشنع» وقال أبو بكر بن الطيّب الباقلاني: إنّ عبيدالله وبنيه أدعياء أو هم بنو عبيدالله بن ميمون القداح إذعوا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر لهم قصّة طويلة - ابن الأثير - الحلة الشّيرة، تحقيق حسين مؤنس: ٩٣.

(٤) الامتاز زبيب، نجيب - دولة النشيع في بلاد المغرب: ١٥٠.

عبدالله وأخيه أبي العباس ليحضرا طعامه على جاري عادتتهما معه وأمر غزوية وأخاه حباسة ومعهما جبر بن تماسب الميلي أن يكمنوا لهما خلف قصر الصحن وأمرهم أن يطعنوهما بالرماح حتى يموتا<sup>١</sup>. وتم ذلك يوم الإثنين منتصف جمادى الآخرة عام ٢٩٨هـ (٢٨ / ٢ / ٩١١م). وباغتيال هؤلاء وغيرهم من أصحاب أبي عبدالله يكون المهدي قد اغتال تلك الطليعة الواحية التي عملت على نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام في ربوع المغرب بكل إخلاص والذي ظلت آثاره شاخصة إلى يومنا هذا. وهكذا أسدل الستار على الدولة الشيعية الإثني عشرية في بلاد المغرب بعد أن عمرت حوالي ثماني عشرة سنة بين إعداد وتنظيم وإقامة بنيان، ومع ذلك ظل مذهب أهل البيت عليهم السلام بعدها حياً في نفوس أتباعه ومعتقيه يمارسونه بتكتم وتقية وظل الناس يدينون به واتخذوا منه عقيدة لا تزال آثارها باقية عند العامة إلى اليوم<sup>٢</sup>.



قَالَ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَام :

« سَمِعْنَا الْمُبَادِلُونَ فِي دَوْلَتِنَا ، الْمُجَابُونَ  
فِي مَوَدَّتِنَا ، الْمُتَزَاوِرُونَ فِي إِحْيَاءِ أَمْرِنَا ، إِنَّ  
غَضَبُ الْمَلِكِ يَحْمِلُ ، وَإِنْ رَضُوا لَمْ يُسْرِفُوا ، بَرَكَةٌ  
عَلَى مَنْ حَاوَرُوا ، سَائِمٌ لِمَنْ خَالَطُوا » .

ابن شعبة الحنظلي / مخف العقول / صفحة ٢١٩

(١) المراكشي، ابن عذاري - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ١٦٢.

(٢) الجبلاي، عبدالرحمن - تاريخ الجزائر العام: ٢١.

# السَّعَادَةُ وَالشَّقَاءُ

السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ

في هذا الباب نحاول أن نوجه أنظار القراء الكرام إلى مفهوم أو فكرة معينة من طريق التركيز عليها والتجميع الموضوعي لما أثر من نصوص كلمات المعصومين عليهم السلام فيها، لما تمتاز به تلك النصوص من رؤية واقعية صادقة، وبيان شمولي يبلغ يرتبط بمعنى القرآن الكريم الذي لا ينضب، تصديقاً لقولهم عليهم السلام: «شَوْقًا أَوْ غُرْبًا فَلَنْ تَجِدَا عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا شَيْئًا يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».

بحار الانوار ٢ : ٩٢.

ونوه أن نتوه هنا إلى أنَّ جميع الأحاديث الواردة في هذا الباب هي أحاديث وحكم مستتلة من أقوال أمير المؤمنين وسيد البلغاء علي بن أبي طالب عليه السلام. وهي من كتاب «غرر الحكم ودرر الكلم» للأمدي.

## شقاء الدنيا وسعادة الآخرة

\* عند العرضِ على اللَّهِ تتحقَّقُ السَّعَادَةُ مِنَ الشَّقَاءِ.

\* حلاوة الآخرة تُذهِبُ مضاضةَ شقاءِ الدنيا.

\* حُكْمُ على أهل الدُّنْيَا بالشَّقَاءِ والفناءِ والدمارِ والبوارِ.

\* الآخرةُ فوزُ السعداءِ.



## السعيدُ

\* كفى بالمرءِ سعادةً أن يُوثقَ به في أمورِ الدينِ والدنيا.

\* ما سعدَ من شقيّ إخوانه.

\* ما أعظمَ سعادةً من بوثرَ قلبه ببرِّ اليقين.

\* السعيدُ من خاف العقابَ فأمنَ، ورجا الثوابَ فأحسنَ.

## أسبابُ السعادةِ وموجباتُها

### ١ - التعقُّلُ ومعرفةُ النفسِ

\* من قاتلَ جهلهَ بعلمه فازَ بالحظِّ الأسعدِ.

\* إن عقلتَ أمرَكَ أو أصبتَ معرفةً نفسك فأعرضَ عن الدنيا وازهدْ فيها، فإنها دارُ

الاشقياءِ وليستَ بدارِ السعداءِ، بهجتها زورٌ وزينتها غرورٌ وسحائبها متقشعةٌ وموابها مرتجعةٌ.

### ٢ - معرفةُ اللهِ والايمانُ بهِ

\* من عرفَ اللهَ سبحانه لم يشقْ أبداً.

### ٣ - المبادرةُ إلى طاعةِ اللهِ وإخلاصِ الطاعةِ

\* لا يسعدُ امرؤٌ إلا بطاعةِ اللهِ سبحانه.

\* بادرِ الطاعةَ تسعدُ.

\* السعيدُ من أخلصَ الطاعةَ.

\* من أطاعَ اللهَ لم يشقْ أبداً.

\* سهرُ الليلِ في طاعةِ اللهِ ربيعُ الاولياءِ وروضةُ السعداءِ.

٤- السعي في إقامة حدود الله

\* لا يسعد أحدٌ إلا بإقامة حدود الله.

٥- محاسبة النفس

\* من حاسب نفسه سعد.

\* أسعد الناس من انتدب لمحاسبة نفسه.

٦- العمل والجدُّ والجهادُ في إصلاح النفس

\* من أجهَدَ نفسه في صلاحها سعد.

\* الجهادُ عماد الدين ومنهاج السعداء.

\* إِنَّ النفسَ التي تجهد في اقتناء الرغائبِ الباقيةَ لتدركَ طلبها وتسعدُ في منقلبها.

\* سهوُ العيون بذكر الله فرصة السعداء ونزهة الأولياء.

\* أن أحببت أن تكون أسعد الناس فاعمل بما علمت.

٧- العزوف عن الدنيا والتوَلُّه للآخرة

\* اعزَفْ عن الدُّنيا تسعدُ بمنقلبِكَ وتصلُحْ مثواكَ.

\* إِنَّ الدُّنيا تعطي وترجعُ... يعرضُ عنها السعداءُ، ويرغبُ فيها الأشقياءُ.

\* إن كنتم للنعيم طالبين فاعتقوا أنفسكم من دار الشقاء.

\* السعيدُ من استهانَ بالمفقود.

\* إِنَّ السعداءَ بالدُّنيا غداً هم الهاربون منها اليوم.

٨- حسنُ الاستعداد للموت

\* إحذر الموتَ وأحسن له الإِستعدادَ تسعدُ بمنقلبِكَ.

\* في الموت راحةُ السعداء.

٩- تدارك ما ضيَّع

\* تدارك في آخرِ عمرِكَ ما أضعتَه في أوَّلِه تسعدُ بمنقلبِكَ.

١٠- مجالسةُ العلماء

\* جالسُ العلماء تسعدُ.

١١- الانفاقُ في سبيلِ الله

\* إذا قَدِمْتَ مالَكَ لِأَخْرَجِكَ واستخلفتَ اللهَ سبحانه على من خلَّفْتَه مِن بعديكَ،

سعدتَ بما قَدِمْتَ، وأحسنَ اللهَ لك الخلافةَ على من خلَّفْتَ.

١٢- الجودُ والسخاءُ

\* السخاءُ إحدى السعادتَين.

\* الجوادُ في الدُّنيا محمودٌ وفي الآخرةِ مسعودٌ.

أسعدُ الناسِ

\* إنَّ أسعدَ الناسِ من كانَ من نَفْسِهِ بطاعةِ اللهِ متقاضٍ.

\* أسعدُ الناسِ من تركَ لَذَّةَ فانيةٍ لِلذَّوِّ باقيةٍ.

\* أسعدُ الناسِ العاقلُ المؤمنُ.

\* أسعدُ الناسِ بالخيرِ العاملُ به.

\* أسعدُ الناسِ من عرفَ فضلنا، وتقرَّبَ إلى اللهِ بنا، وأخلصَ حبِّنا، وعملَ بما إليه

ندبنا، وانتهى عَمَّا عنه نهينا، فذاك ممَّا وهو في دارِ المقامةِ معنا.

\* أسعدُ الناسِ بالدُّنيا التاركُ لها، وأسعدُهم بِالآخرةِ العاملُ لها.

- \* الشقي من اغترَّ بحاله وانخدع لغرورِ آماله.
- \* من اعتمد على الدنيا فهو الشقي المحروم.

### علاماتُ الشقاء

- \* من علامة الشقاء غشُّ الصديق.
- \* من علاماتِ الشقاء الإساءةُ إلى الاخيار.
- \* من الشقاء أن يصون المرءُ دنياه بدينه.
- \* من الشقاء فسادُ النية.
- \* من الشقاء احتقَابُ الحرام.
- \* إنَّ من الشقاء إفسادُ المعاد.

### موجباتُ الشقاء

#### ١- الجهلُ بالنفسِ وعدمُ تعقُّلِ الأمور

- \* فقدَّ العقلِ شقاء.
- \* الحمقُ شقاء.
- \* الجهلُ مميتُ الأحياءِ ومخلِّدُ الشقاء.

#### ٢- الشكُّ وعدمُ الإيمانِ

- \* من شقاء المرء أن يُفسد الشكُّ يقينه.

#### ٣- الولةُ بالدنيا والاعراضُ عن الآخرة

- \* دعاكم الله إلى دارِ البقاءِ وقرارةِ الخلودِ والنعماءِ ومجاورةِ الأنبياءِ والسعداءِ

فمعصيتهم وأعرضتهم، ودعتكم الدنيا إلى قرارة الشقاء ومحلّ الفناء وأنواع البلاء فاطعتم  
وبادرتهم وأسرعتم.

\* سبب الشقاء حبُّ الدنيا.

\* مغلوب الهوى دائم الشقاء مؤبّد الرقّ.

\* من كانت الدنيا همه طال يوم القيامة شقاؤه.

\* من سامح نفسه فيما تحبّ طال شقاؤها فيما لا تحبّ.

\* وإتّما أنت جامع لأحدِ رجلين: إمّا رجلٌ عمل فيما جمعت بطاعة الله فسعد بما  
شقيت به، أو رجلٌ عمل فيما جمعت بمعصية الله فشقي بما جمعت فكنت عوناً له على  
المعصية، وليس أحدٌ هذين حقيقةً أن تؤثره على نفسك.

٤ - معصية الله

\* لا يشقى امرؤ إلا بمعصية الله.

٥ - إضاعة الحدود

\* لا يشقى أحدٌ إلا بإضاعته (الحدود).

٦ - مساوئ الاخلاق

\* ثمرة الحسد شقاء الدنيا والآخرة.

\* الحرص والشره يُكسبان الشقاء والمذلة.

\* المذلة والمهانة والشقاء في الطمع والحرص.

\* من أعظم الشقاوة القساوة.

\* من كثر حرصه كثر شقاؤه.

\* ظلم الفرد في الدنيا عنوان شقائه في الآخرة.

وتجربة

# السيرة النبوية

السَّيِّحُ عَبْدُ الْمُجِيدِ فَرَجُ اللَّهِ «البرق»

ألف وأنت وراء الحجبٍ مستترٌ  
يا أيُّها النور ماتت في محاجرنا  
قد كفنتها أكفُّ اليأس واحترفت  
شفاؤها الياسات الصفر يا مطر  
وألف جيلٍ مضى كلُّ قد انتظروا  
الاحلام وهي ربيع ناعم غضير  
شفاؤها الياسات الصفر يا مطر

\*\*\*

عشنا بحبك أقداراً يُعذبها  
عشنا نسلِي بك الأيتام نخبرها  
عشنا نعزي الثكالي في مآتمها  
لا تسألن سوى جرحي الذي ارتعشت  
ينبيك أن رجلاً عاهدوا فمشوا  
وأن أطفالنا قد آمننا صُلبوا  
سوطاً الطِّفأة ولم يعجز لنا عُمر  
بأن قلبك خلف الدار يصطبر  
بأن دمعك مثل القطر ينهمر  
فيه الدماء التي بالوجد تستعر  
على اللظى وإلى الآمال قد عبروا  
يستصرخون فلم يسمعهم بشر

وَأَنْ نَسُوتَنَا جُرْعَنَهَا غَصَصاً      حَرَى.. وَالْمَهَنُ السَّبِي وَالْعَثَر  
يَشَدُّ جَرَحَ السَّبَايَا فِي تَوَسُّلِهَا      أَنْ الْإِمَامَ يَرَاهَا وَهِيَ تُحْتَقَرُ

\* \* \*

الدَّارُ بَعْدَكَ فِي ظِلْمَاءٍ مُوَحِّشَةٍ      قَدْ عَافَ سَمَارَهَا فِي لَيْلِهَا الْقَمَرُ  
وَالَّذِينَ بَسَعْدَكَ رَكْنَ هَذِهِ وَثْنٌ      وَرَاحَ يَبْعَثُ فِي سَاحَاتِهِ الْكَفَرُ  
نَدْرِي بِأَتِكَ تَدْرِي كُلَّ مَا خَبَيْتُ      أَيَّامَنَا السُّودَ تَأْسَى حَيْثُ نَسْتَتِرُ  
وَأَنْ عَيْنِكَ مَا نَامَتْ عَلَى وَجَعِ الْـ      لَذَاوِينَ شَوْقاً وَلَا أَوْدَى بِهَا السَّهَرُ

\* \* \*

يَا سَيِّدِي وَالْعَذَابُ الْمُرُّ يَأْكُلُنَا      وَكَلَّمَا انْهَدَّ جَرَحٌ أَوْ دَجَا خَطَرَ  
رَحْنَا إِلَيْكَ نَكِيلَ الْعَتَبِ نُكْثِرُهُ      وَأَنْتَ أَحْنَى وَلَكِنْ عَاقَكَ الْقَدَرُ  
عَفْواً إِذَا هَدَرْتَ فِي الْقَلْبِ صَرَخَتُهُ      أَوْ كَادَ مِنْ لَهَبَاتِ الْجَدْبِ يَنْفَطِرُ  
لَا بَدَّ مِنْ فَجْرِكَ النَّدِيَانِ مَبْتَسِماً      عَلَى الضُّفَافِ يَنَاجِي وَجْهَهُ الزَّهَرُ



# أَصْدَارُ الرِّقْعِ الْمَنْشُورِ فِي الْمَجْمَعِ خِلَالِ الْفَتَرَتَيْنِ

١٤١٣ - ١٤١٤ هـ

إِعْيَادُ: فَوَادُ كَاظِمَ

قام المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام خلال سنتي (١٤١٣ - ١٤١٤ هـ) بإعداد وطباعة ونشر (١٢٢) كتاباً ومجلّة ولوحة فنيّة باللغات: (العربية، الإنجليزية، الأردو، التركية «استانبولي»، الآذريّة «بالحروف الروسية»، الروسية، الفرنسية، الألمانية، الاسبانية، التايلنديّة، الملايو، والسواحليّة)، وقد تنوّعت هذه المنشورات على الجوانب التالية:

## أولاً - التحقيقات العلميّة:

تمّ تحقيق الكتب العلميّة التالية:

١ - النكت الإعتقاديّة - تأليف الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، من مشايخ الشيعة في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري، وكان مقدّماً في العلم وصناعة الكلام والفقه.

وهو كتاب باللغة العربية من القطع الرقعي يقع في (٦٤) صفحة، عُرضت فيه أهم

أسس العقيدة الإسلامية مع رعاية الاختصار في العرض والإحكام في الاستدلال.

ويقع في خمسة فصول هي: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، والمعاد.

٢ - المحاسن - تأليف المحدث الجليل الثقة أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد

البرقي. من مشاهير المحدثين والرواة في القرن الثالث الهجري.

كتاب باللغة العربية من القطع الوزيري، يقع في مجلدين، يقع الأول في (٤٧٧)

صفحة، والثاني في (٥٠٧) صفحة. من أجل الكتب والأصول الحديثية المعتبرة عند

الشيعة، وقد اعتمد عليه الرواة ومشايخ الحديث وأرباب الكتب الأربعة.

٣ - منهج الرشاد لمن أراد السداد - تأليف الشيخ الكبير المحقق جعفر كاشف الغطاء

النجفي، من مشاهير العلماء والفقهاء والمحققين في القرن الثالث عشر الهجري.

كتاب باللغة العربية من القطع الوزيري، يقع في (٢٠٠) صفحة، وهو رد على عقائد

الوهابية، كتبه المؤلف جواباً لكتاب ورده من سعود النجدي إمام الوهابية، وهو أول

كتاب كتب في الرد عليهم، حوى حقائق علمية وحججاً دامغة.

٤ - المراسم العلوية في الأحكام النبوية - تأليف الشيخ الفقيه الثقة الأقدم أبي يعلى

حمزة بن عبدالعزيز الديلمي الطبرستاني، من مشاهير الفقهاء المتقدمين في القرن

الخامس الهجري، ومن أجل تلامذة المفيد والمرضى.

كتاب باللغة العربية من القطع الوزيري، يقع في (٢٨٠) صفحة. وهو من المصادر

الفقهية، وكتبت مباحثه بأسلوب جيد متسم بالدقيق والتحقيق.

٥ - موسوعة مقتطفات ابن رويش - تأليف العلامة المعاصر السيد ابن رويش

الأندونيسي، من المجاهدين والمدافعين عن حريم أهل البيت عليهم السلام في أندونيسيا.

كتاب باللغة العربية من القطع الوزيري، صدر المجلد الأول منه، ويقع في (٤٠٠)

صفحة. تتألف هذه الموسوعة من خمسة مجلدات. يختص المجلدان الأول والثاني

منها في إثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وتبذير فضائله،

منقولة من كتب السنّة وغيرها. بينما يختصّ المجلّد الثالث منه في ذكر فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام. ويسمّى المجلّد الرابع «البيان الجلي في أفضليّة مولى المؤمنين علي»، وقد ذكر فيه فضائل الإمام أمير المؤمنين من كتب مناقب أهل السنّة. أما المجلّد الخامس الذي يسمّى «شواهد التنزيل لمن حُصّ بالتفضيل» فقد جمع الروايات المفسّرة في أهل البيت عليهم السلام من كتب أهل السنّة.

٦- ردّاً على الندوي - تأليف السيد حسين الحبشي الأندونيسي.

كتاب باللغة العربية من القطع الوزيري، يقع في (٣٩٩) صفحة، ردّ فيه المؤلّف على اتّهامات الندوي لعقائد الشيعة الإثني عشرية، وأثبت صحّة معتقداتهم من الكتاب والسنّة.



## ثانياً - المؤلّفات الجديدة:

١- الوحدة الإسلاميّة من منظور الثقلين - تأليف سماحة السيد محمد باقر الحكيم. وهو كتاب باللغة العربية من القطع الوزيري، يقع في (٢١٢) صفحة. دراسة علميّة في الوحدة الإسلاميّة على أساس الثقلين المباركين: القرآن الكريم وسنّة الرسول صلى الله وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام بلحاظ النظرية وما تيسّر من بُعد تطبيقي لها في سيرتهم عليهم السلام.

٢- الهوى في حديث أهل البيت عليهم السلام - تأليف سماحة الشيخ محمد مهدي الأصفي. وهو كتاب باللغة العربية من القطع الوزيري يقع في (٢٨٦) صفحة. دراسة علميّة في حقيقة الهوى وجوداً وحركة وأثراً على ضوء القرآن الكريم وسنّة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

٣- الشهيد حبر بن عدي الكندي - تأليف السيد هاشم الهاشمي. وهو الكتاب الأول ضمن سلسلة «من أعلام الولاء» باللغة العربية - «تحت الطبع».

دراسة علمية تاريخية في سيرة أحد أبطال الولاء لأهل البيت عليهم السلام، حاولت استقصاء ما ذكر حوله في مختلف المصادر القديمة والحديثة بما يسلط الضوء على سيرة حياته من ولادته إلى استشهاده.

٤ - أبو الأسود الدؤلي - تأليف السيد هاشم الهاشمي. وهو الكتاب الثاني ضمن سلسلة «من أعلام الولاء» باللغة العربية - «تحت الطبع».

دراسة علمية تاريخية في سيرة أحد أعلام الولاء لأهل البيت عليهم السلام حاولت تسليط الاضواء على مختلف جوانب حياته الحافلة بالجهاد والعطاء، وخصوصاً دوره في وضع قواعد النحو العربي.

٥ - سفيان بن مصعب العبدي - تأليف السيد هاشم الهاشمي - وهو الكتاب الثالث ضمن سلسلة «من أعلام الولاء» باللغة العربية - «تحت الطبع».

دراسة علمية تاريخية في سيرة وأدب وشعر علم من أعلام الولاء لأهل البيت عليهم السلام الذي قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي، فإنه على دين الله».

٦ - سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام - تأليف لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ. وهو كتاب في مجلدين باللغة العربية بالقطع الوزيري، يقع في «١٥٠٤» صفحة.

دراسة ثقافية مختصرة لتعريف المسلمين بسيرة الرسول وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

٧ - الشفق الزهوب - شعر سماحة الشيخ محمد علي التسخيري. وهو العدد الأول من سلسلة «من شعر الولاء».

مجموعة من القصائد مفعمة بالولاء لأهل البيت عليهم السلام باللغة العربية.

٨ - لهم الشعر - شعر السيد مدين الموسوي. وهو العدد الثاني من سلسلة «من شعر

الولاء». مجموعة قصائد في ذكرى أهل البيت عليهم السلام باللغة العربية.

٩ - An introduction to the history of the spread of ISLAM «مقدمة

تاريخ انتشار الإسلام» - تأليف الدكتور عزّتي «A. Ezzati». وهو كتاب باللغة الانجليزية من القطع الوزيري يقع في (٥٦٠) صفحة - «تحت الطبع».

دراسة علمية أكاديمية تتناول تاريخ انتشار الإسلام وتؤكد على دور الشيعة في ذلك.

١٠ - الشيعة من منظور الثقيلين «شيعه لعه ينأ نهقه له ينأرا» - تأليف السيد علي

الحسيني، كتاب باللغة الكردية، «تحت الطبع».

وهو ردّ على ما أثاره كتاب ألفه الوهابيون من شبهات حول مذهب أهل البيت عليهم

السلام.

\*\*\*

ثالثاً - إصدارات أعاد المجمع طباعتها:

١ - المراجعات - للإمام السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي، بتحقيق الشيخ

حسين الراضي. كتاب باللغة العربيّة من القطع الرقعي، يقع في (٢٧٢) صفحة.

٢ - أهل البيت «مقامهم - منهجهم - مسارهم» - تأليف ونشر: لجنة التأليف - مؤسسة

البلاغ. كتاب باللغة العربية من القطع الرقعي يقع في (١٧٦) صفحة.

\*\*\*

رابعاً - الترجمات إلى اللغات المختلفة:

تمّت ترجمة (٦٢) كتاباً علمياً ثقافياً إلى اللغات: الإنجليزية، الفرنسية، الروسية،

التايلندية، الملايو، التركية «استانبولي»، الآذرية «بالحروف الروسية»، الكردية، السواحليّة، والاسبانيّة، وهي:-

(١ - ١٠) - أهل البيت «مقامهم - منهجهم - مسارهم» - تأليف ونشر لجنة التأليف -

مؤسسة البلاغ. تُرجم من اللغة العربية إلى اللغات: الفرنسيّة والإنجليزيّة والاسبانيّة

والسواحليّة والهنديّة والأردو والتركية «استانبولي» والأذرية «بالحروف الروسية» والألمانية والكردية ويقطع رقمي لكل منها.

(١١ - ١٤) - المراجعات - تأليف الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي. تُرجم من اللغة العربية إلى اللغة الهندية ولغة الأردو واللغة الفرنسيّة واللغة السواحليّة بقطع وزير ي يقع في (٦٥٠) صفحة.

(١٥ - ١٨) - الشيعة في الإسلام - تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي. تُرجم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الهندية بقطع وزير ي يقع في (٥٠٠) صفحة. وتُرجم من اللغة الفارسية إلى اللغة التركية «استانبولي» بقطع رقمي يقع في (٢١٤) صفحة. وتُرجم أيضاً إلى اللغة البنغالية وإلى اللغة الروسيّة بقطع رقمي يقع في (٣١٥) صفحة.

١٩ - المرأة المسلمة - تأليف الشهيذة بنت الهدى «العلوية أمنة الصدر». تُرجم من اللغة العربية إلى اللغة التركية «استانبولي» بقطع رقمي يقع في (١٨٠) صفحة.

٢٠ - أصول العقائد - تأليف الأستاذ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. تُرجم من اللغة الفارسية إلى اللغة التركية «استانبولي» بقطع رقمي يقع في (١٣٠) صفحة.

٢١ - فضائل الزهراء عليها السلام من كتب أهل السنّة - المنتخب من كتاب فضائل الخمسة.

تُرجم من اللغة العربية إلى التركية «استانبولي» بقطع رقمي يقع في (٧٠) صفحة. ٢٢ - تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام - تأليف الشيخ الأقدم الجليل حسن بن شعبة الحرّاني.

تُرجم من اللغة العربية إلى اللغة التركية «استانبولي» - «تحت الطبع».

٢٣ - الإسلام والمجتمع - تأليف السيد المحقق الداماد.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة التركية «استانبولي» - «تحت الطبع».

٢٤ - المواعظ (مواعظ الله لرسوله صلى الله عليه وآله، ومواعظ الرسول لعلي عليهما

السلام، ومواعظ علي عليه السلام لكميل بن زياد).

ترجم من اللغة العربية إلى اللغة التركية «استانبولي» - «تحت الطبع».

٢٥ - دروس من حياة النبي صلى الله عليه وآله - تأليف الشهيد العلامة مرتضى

المطهرى.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الأذرية «بالحروف الروسية» بقطع رقمي يقع في

(٦٠) صفحة.

٢٦ - العالم في عصر البعثة - تأليف الشهيد باهنر والشيخ هاشمي الرفسنجاني.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الأذرية «بالحروف الروسية» بقطع رقمي يقع في

(٢١٠) صفحات.

(٢٧ - ٢٩) - التربية الدينية للصف الثاني والثالث والرابع الابتدائي - تأليف الشيخ

ابراهيم الأميني والسيد علي أكبر الحسيني.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الأذرية «بالحروف الروسية» بقطع رقمي يقع في

(١٦٥) صفحة لكل منها.

(٣٠ - ٣١) - علي عليه السلام بين محبيه وأعدائه «جاذبة ودافعة علي عليه السلام» -

تأليف الشهيد العلامة مرتضى المطهرى.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الأذرية «بالحروف الروسية» واللغة الأسمائية -

«تحت الطبع».

٣٢ - أصول الدين للجميع - تأليف رضا استادي.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الروسية بقطع رقمي يقع في (١٧٣) صفحة.

٣٣ - ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وثورته - تأليف الشهيد العلامة مرتضى المطهري.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الآذرية «بالحروف الروسية»، بقطع رقمي يقع في (١٨٥) صفحة.

٣٤ - جولة في سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام - تأليف الشهيد العلامة مرتضى المطهري.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الآذرية «بالحروف الروسية»، بقطع رقمي يقع في (٢٨٥) صفحة.

٣٥ - أصول الدين والصلاة - تأليف السيد البرقي.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الآذرية «بالحروف الروسية»، بقطع رقمي يقع في (٥٥) صفحة.

٣٦ - بناء النفس - تأليف آية الله إبراهيم الأميني.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الآذرية «بالحروف الروسية» - «تحت الطبع».

٣٧ - نظام الزوجية - تأليف آية الله إبراهيم الأميني.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الآذرية «بالحروف الروسية» - «تحت الطبع».

٣٨ - النظام التربوي - تأليف آية الله إبراهيم الأميني.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الآذرية «بالحروف الروسية» - «تحت الطبع».

٣٩ - خلاصة تعاليم الإسلام - تأليف العلامة محمد حسين الطباطبائي.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الآذرية «بالحروف الروسية» - «تحت الطبع».

٤٠ - معرفة الإسلام - تأليف الشهيدين «بهشتي وياهنر» وغفوري.

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الآذرية «بالحروف الروسية» - «تحت الطبع».

٤١ - جولة في السيرة النبوية - تأليف الشهيد العلامة مرتضى المطهري.

تُرجم من اللغة الفارسيّة إلى اللغة الأذريّة «بالحروف الروسية» - «تحت الطبع».

٤٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - تأليف الشهيد العلامة مرتضى المطهري.

تُرجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الأذرية «بالحروف الروسية» - «تحت الطبع».

٤٣- حقوق المرأة في الاسلام - تأليف الشهيد العلامة مرتضى المظهرى.

تُرجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الأذرية «بالحروف الروسية» - «تحت الطبع».

٤٤- جولة في نهج البلاغة - تأليف الشهيد العلامة مرتضى المطهرى.

تُرجم من اللغة الفارسية إلى لغة الأردو - «تحت الطبع».

(٤٥-٤٦) - نهج البلاغة (مصور للأطفال) - تأليف: لجنة في المجمع العالمي لأهل

البيت عليهم السلام.

تُرجم من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية وإلى اللغة التركية «استانبولي» - «تحت

الطبع.

٤٧- النصائح «منتخب من كلمات أهل البيت عليهم السلام».

ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الأسبانية - «تحت الطبع».

٤٨ - لمعات الحسين عليه السلام - تأليف محمد حسين الطهراني.

تُرجم من اللغة العربية إلى اللغة الأسبانية - «تحت الطبع».

٤٩ - کلمات الإمام الحسين عليه السلام.

تُرجم من اللغة العربيّة إلى اللغة الأسبانيّة - «تحت الطبع».

٥٠- الشيعة في موكب التاريخ - تأليف سماحة الشيخ جعفر السبحاني.

ترجم من اللغة العربية إلى لغة الملايو. «تحت الطبع».

٥١- كلمات الإمام الحسين عليه السلام «سخناني إمام حسين عليه السلام» - تأليف الشيخ

محمد صادق النجمي.

تُرجم من اللغة الفارسية إلى اللغة التايلندية - «تحت الطبع».

- ٥٢- التوحيد والشرك - تأليف سماحة الشيخ جعفر السبحاني.  
ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الكردية - «تحت الطبع».
- ٥٣- آية التطهير - تأليف سماحة الشيخ محمد مهدي الآصفي.  
ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الكردية - «تحت الطبع».
- ٥٤- الولاية والإمامة «ولايت وإمامت» - تأليف الشهيد العلامة مرتضى المطهري.  
ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الأسبانية - «تحت الطبع».
- ٥٥- عقائد الإمامية - تأليف سماحة الشيخ محمد رضا المظفر.  
ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الأسبانية - «تحت الطبع».
- ٥٦- الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين، علي بن الحسين عليهما السلام.  
ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الأسبانية - «تحت الطبع».
- ٥٧- فاسألوا أهل الذكر - تأليف محمد التيجاني.  
ترجم من اللغة العربية إلى اللغة السواحلية الأفريقية - «تحت الطبع».
- ٥٨- المجتمع والتاريخ «جامعه وتاريخ» - تأليف الشهيد العلامة مرتضى المطهري.  
ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الأسبانية بقطع وزيري يقع في (٢٣٩) صفحة،  
يبحث في السنن والقوانين التاريخية التي تتحكم في المجتمعات البشرية - «تحت الطبع».
- ٥٩- الوهابية في الميزان - تأليف سماحة الشيخ جعفر السبحاني.  
ترجم من اللغة العربية إلى اللغة السواحلية الأفريقية - «تحت الطبع».
- ٦٠- دورس في علم أصول الفقه (ثلاثة أجزاء في أربعة مجلدات) - تأليف آية الله  
العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر.
- ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الانجليزية، بالتعاون مع منظمة الاعلام الإسلامي -  
«تحت الطبع».

- ٦١ - مع الخطيب في خطوطه العريضة - تأليف سماحة الشيخ لطف الله الصافي.  
ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية - «تحت الطبع».
- ٦٢ - الكتب الإسلامية الأربعة في علم الرجال - تأليف آية الله السيد علي الخامنئي  
(دام ظلّه).

ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية - «تحت الطبع».

\* \* \*

#### خامساً - المجلات:

صدر منها لحدّ الآن اثنتا عشرة مجلة وملحقاً بشماني لغات هي: (العربية، الإنجليزية، الأردو، التركية «استانبولي»، الملايو، الأسبانية، الألمانية، والفرنسية) مفصلة كالآتي:

١ - رسالة الثقلين - مجلة فصلية تصدر باللغة العربية: وهي المجلة الأم للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام صدر منها لحدّ الآن (٧) أعداد، تُعنى بإحياء المعارف الإسلامية من منيع الثقلين والدفاع عن حريم القرآن الكريم وسنة الرسول الشريفة وخط أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

٢ - رسالة الثقلين - مجلة فصلية تصدر بلغة الأردو: تُعنى بنفس الهدف الأساس للمجلة الأم، وتغطّي دائرة الناطقين بلغة الأردو من مواطني شبه القارة الهندية، صدر منها لحدّ الآن (٤) أعداد.

٣ - رسالة الثقلين - مجلة فصلية تصدر باللغة التركية (الاستانبولي): تُعنى بنفس الهدف الأساس لمجلة رسالة الثقلين الأم، وتغطّي دائرة الناطقين باللغة التركية من مواطني تركيا وبعض دول آسيا الوسطى، صدر منها لحدّ الآن (٣) أعداد.

٤ - رسالة الثقلين - مجلة فصلية تصدر باللغة الإنجليزية: تُعنى بنفس الهدف الأساس لمجلة رسالة الثقلين الأم، وتغطّي دائرة الناطقين باللغة الإنجليزية في أوروبا

وأمریکا وشبه القارة الهندية وأستراليا وبعض دول جنوب شرق آسيا وبعض دول إفريقيا.

٥- رسالة الثقلين - مجلة فصلية تصدر باللغة التايلندية: تُعنى بنفس الهدف الأساس لمجلة رسالة الثقلين الأم، وتغطي دائرة الناطقين باللغة التايلندية من مواطني بعض دول جنوب شرق آسيا.

٦- رسالة الثقلين - مجلة سنوية تصدر باللغة الألمانية: وهي خلاصة سنوية لأعداد مجلة رسالة الثقلين الأم، وتغطي دائرة الناطقين باللغة الألمانية في بعض دول أوروبا.

٧- رسالة الثقلين - مجلة سنوية تصدر باللغة الفرنسية: وهي خلاصة سنوية لأعداد مجلة رسالة الثقلين الأم، وتغطي دائرة الناطقين باللغة الفرنسية في بعض دول أوروبا وإفريقيا والأمريكتين.

٨- رسالة الثقلين - مجلة سنوية تصدر باللغة الأسبانية: وهي خلاصة سنوية لأعداد مجلة رسالة الثقلين الأم، وتغطي دائرة الناطقين باللغة الأسبانية في بعض دول أوروبا والأمريكتين.

٩- رسالة الثقلين - مجلة سنوية تصدر بلغة الملايو: وهي خلاصة سنوية لأعداد مجلة رسالة الثقلين الأم، وتغطي دائرة الناطقين بلغة الملايو من مواطني دول جنوب شرق آسيا.

١٠- الكوثر - مجلة نسوية فصلية مصورة تصدر باللغة الأسبانية: تُعنى بنفس الهدف الأساس لمجلة رسالة الثقلين الأم، ومختصة في شؤون المرأة المسلمة، وتغطي دائرة الناطقين باللغة الأسبانية في أوروبا والأمريكتين وإفريقيا، صدر منها (٤) أعداد.

١١- الكوثر - ملحق نسوي مصور لمجلة رسالة الثقلين يصدر باللغة العربية: يُعنى بنفس الهدف الأساس لمجلة رسالة الثقلين الأم، ومختص في شؤون المرأة المسلمة.

١٢- الفتى - ملحق مصور لمجلة رسالة الثقلين باللغة العربية للفتيان: يُعنى بنفس

الهدف الأساس لمجلة رسالة الثقلين الأم، ومختص في تنشئة الفتیان وتربيتهم إسلامياً على خط الثقلين المبارك.

\* \* \*

#### سادساً - اللوحات الفنية:

تم انتخاب ثلاثين آية قرآنية كريمة وحديثاً شريفاً عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، لخطها بالخط الإسلامي الجميل، وتذهيبها وإخراجها لوحات فنية رائعة بأحجام مختلفة. والنصوص المنتخبة هي:

١ - الآية الشريفة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بخط الرقعة.

٢ - كلمة لأمر المؤمنين عليه السلام «وَبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً» بخط الثلث.

٣ - الحديث الشريف «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ» بخط الجلي ديواني والنسخ.

٤ - قول الإمام علي عليه السلام «مَا شَرُّ بَشَرٍ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَمَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ» بخط النسخ والثلث والإجازة.

٥ - كلمة لأمر المؤمنين عليه السلام هي: «غِنَى الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ» بخط الثلث.

٦ - الحديث الشريف المعروف بحديث الثقلين: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا» بخط الديواني والجلي ديواني والنسخ.

٧ - حديث الإمام الصادق عليه السلام: «شِيعَتُنَا أَهْلُ الْهُدَى وَأَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْخَيْرِ وَأَهْلُ الْإِيمَانِ وَأَهْلُ الْفَتْحِ وَالظَّفَرِ» - عنوان الحديث بخط الثلث ومتن الحديث بخط الإجازة.

٨ - حديث الإمام الصادق عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ مَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَصَحَّتْ سَرِيرَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ، وَكَفَى النَّاسَ شَرَّهُ،

- وأنصف الناس من نفسه» - عنوان الحديث بخط الإجازة ومتن الحديث بخط النسخ.
- ٩ - الحديث الذي رواه الإمام الصادق عليه السلام عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت» - عنوان الحديث بخط الديواني و«الإسلام عريان» بخط الجلي ثلث، وما بقي بخط النسخ.
- ١٠ - حديث الإمام الباقر عليه السلام: «بني الإسلام على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير» - عنوان الحديث بخط الرقعة، وأصل الحديث بخط الثلث، أما فروعه فكانت بخط الإجازة.
- ١١ - حديث الإمام علي عليه السلام: «الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت». وتحت البيتان:
- يا آل بيت رسول الله حبكم      فرض من الله في القرآن أنزله  
كفاكم من عظيم الشأن أنكم      من لم يصل عليكم لا صلاة له
- عنوان الحديث والبيتان بخط النسخ، ومتن الحديث بخط الإجازة.
- ١٢ - حديث الإمام الصادق عليه السلام: «الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق» - عنوان الحديث بخط الإجازة، ومتنه بخط الجلي ديواني.
- ١٣ - حديث الإمام الباقر عليه السلام: «من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما نأل ولا يتنا إلا بالعمل والورع» - عنوان الحديث بخط الإجازة، ومتن الحديث بخط النسخ.
- ١٤ - حديث الإمام الرضا عليه السلام: «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيانا أمرنا، قيل: كيف نحيا أمركم؟ قال: يتعلم علمونا ثم يعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا» - عنوان الحديث بخط الرقعة، ومتن الحديث بخط الجلي ثلث، وتكملة الحديث بخط النسخ.

١٥ - الصلاة على النبي وآله: «اللهم صل على محمد وآل محمد» - في وسط اللوحة  
وفوقها بيت من الشعر للصاحب بن عباد وهو:

لو فَتَشْنَا قَلْبِي رَأَوَا وَسْطَهُ      سَطْرَيْنِ قَدْ خَطَا بِلا كَاتِبِ  
وتحتها البيت الثاني وهو:

العدل والتوحيد في جانب      وحبُّ أهل البيت في جانب  
والخطُّ هو النسخ.

١٦ - الآيتان الشريفتان: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ و﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ - بخط الجلي ديواني.

١٧ - حديث الإمام علي عليه السلام: «لنا على الناس حقُّ الطاعة والولاية، ولهم من الله  
سبحانه خيرُ الجزاء» - عنوان الحديث بخط الديواني، ومتن الحديث بخط النسخ  
والإجازة.

١٨ - حديث الإمام علي عليه السلام: «أنا وأهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض كما أنَّ النجومَ  
أمانٌ لأهل السماء» - عنوان الحديث بخط النسخ، ومتن الحديث بخط الثلث والديواني  
والإجازة.

١٩ - قول الإمام الحسين عليه السلام: «لا يكملُ العقلُ إلَّا باتِّباعِ الحقِّ» - بخط الثلث.  
٢٠ - قول الإمام علي عليه السلام: «من أحبَّنَا فليعملْ بعملِنَا وليتجلببِ الورعَ» - بخط  
الثلث والنسخ.

٢١ - قول الإمام علي عليه السلام: «كُلُّ نعيمٍ دون الجنةِ محقورٌ، وكُلُّ بلاءٍ دون النارِ عافيةٌ»  
- بخط الثلث.

٢٢ - حديث الرسول صلى الله عليه وآله: «إِنَّمَا يُدْرِكُ الْخَيْرُ كُلَّهُ بِالْعَقْلِ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ  
لَهُ» - عنوان الحديث بخط النسخ، ومتن الحديث بخط الثلث.

٢٣ - حديث الرسول صلى الله عليه وآله: «مَرَّوْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمْنَا، وَإِعْطَاءُ مَنْ

حرمتنا» - بخط الثلث.

٢٤ - قول الإمام علي عليه السلام: «لا يُقَاسُ بِأَلٍ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ أَحَدٌ» - عنوان الحديث بخط النسخ، ومتنه بخط الجلي ديواني.

٢٥ - قول الإمام علي عليه السلام: «أَلَا وَإِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَأَنْوَارُ الظُّلُمِ وَضِيَاءُ الْأُمَمِ» - عنوان الحديث بخط الرقعة، ومتن الحديث بخط النسخ.

٢٦ - قول الإمام علي عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَكَانَ مَعَنَا بِلِسَانِهِ وَقَاتَلَ عَدُوَّنَا بِسَيْفِهِ فَهُوَ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ فِي دَرَجَتِنَا» - بخط النسخ والثلث.

٢٧ - مقطع من خطبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ: «قَالَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَلَاةِ عَادٍ مِنْ عَادَاتِهِ» - عنوان الحديث بخط الإجازة ومتن الحديث بخط الجلي ديواني والنسخ.

٢٨ - قول الإمام علي عليه السلام: «لَا تَزَلُوا عَنِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَبَدَلَ بِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ هَلَكًا، وَفَاتَتْهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ» - بخط الإجازة والنسخ.

٢٩ - قول الإمام علي عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِحَبِّ آلِ نَبِيِّكُمْ، فَإِنَّهُ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمَوْجِبُ عَلَى اللَّهِ حَقُّكُمْ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» - بخط الجلي ديواني والنسخ والثلث.

٣٠ - لوحة تتضمّن في مركزها الدائري نداء: «يَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ» محاطة بدوائر صغيرة تحوي اسمها المبارك تتفرّع عنه إلى يمينه وشماله ألقابها الشريفة وهي: «البتول، الصديقة، الزكية، الرضية، الزهراء، المنصورة، الطاهرة، المحذثة، الميمونة، الحوراء» - وتحيطها دائرة احتوت زيارتها، وهذا ضمن مستطيل كتب أعلاه حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضِبُ لَغَضَبٍ فَاطِمَةَ وَيَرْضَى لِرِضَاهَا»، وأسفله حديث آخر: «أَمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةُ فَهِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ».

# رِسَائِلُ الْقُرْآنِ

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْاَنِ الْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَبِيرٍ

باب تفتتح منه على عوالم قراء مجلة «رسالة الثقلين» بكل ما تزخر به هذه العوالم من آراء، فنكون معهم في أجوائهم التي يعيشونها مع مجلّتهم فكراً وثقافة ومعرفة.  
«التحرير»

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم سدى، إذ بعث إليهم رسلاً يدلّونهم على سبيل الصواب، ويصدّونهم عن طريق الرّدّي، لئلا تكون للناس على الله حجة. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ومكّم رسالة الله سبحانه وتعالى الذي أوضح الدلائل وآلف القلوب المختلفة، والذي فضله الله تعالى على جميع من خلق سيّدنا ونبينا محمّد وعلى آله البررة المقفّين أثره، حجج الله تعالى على البريّة، وخلفاء رسوله على أمّته، الحافظين لكتابه وسنته، والعاملين بأحكام شريعته، والمطهرين من

المعاصي، وعلى أصحابه المنتهين إلى أمره والعاملين على هديه.  
أما بعد فإننا نحمد الله تعالى على هدايته والسير على رسالة نبيه محمد صلى الله عليه  
وعلى آله والولاء لأهل بيته عليهم السلام والإلتفات حول الأئمة الأعلام في عصرنا الحالي  
للعمل على نشر تعاليم الإسلام الحقّة.

نحن جمع من الطلبة المسلمين التابعين لسيرة النبي صلى الله عليه وعلى آله والمقتفين  
نهج أهل البيت الأئمة الأطهار فرحنا جداً عندما وجدنا مجلّة «رسالة الثقلين» في مكتبة  
جامعة «برادفورد - بريطانيا» وإننا يزيدنا فخراً واعتزازاً لو تزوّدونا بأعداد هذه المجلّة  
السابقة والآخرة لتكون في متناول أيدينا خارج جدران مكتبة الجامعة ولتزدان بها  
مكتبتنا، ولتعم الفائدة الجميع، حيث أنّ مدينتنا فيها مسلمون من الأخوة الباكستانيين  
وكذلك العرب، وعندنا طلبة (وهاييون) يحاولون تشويه فكر أهل البيت عليهم السلام لذا:  
فإننا ندعوكم لرفدنا بتأجاتكم حتى نسعى إلى نشرها وتوضيحها لكل المسلمين  
وتكون منبراً لنصرة الفكر الإسلامي، وإننا نسأل الله تعالى في أن لا تردّونا عن طلبتنا،  
وأن تبعثوا لنا ما يتوفّر عندكم من كتب وكرّاسات أو مقالات لتعريف وشرح وإظهار  
معالم مدرسة أهل البيت الأطهار عليهم السلام. هذا ونحن إذ نقدر فيكم الروح الإسلاميّة،  
نسأل الله أن يوفّقنا وإياكم في الدّفاع عن معالم الإسلام الحقّة.

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الدين والعقيدة

قاسم عبد الحسن حسون

بريطانيا

\*\*\*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إننا ونحن نتطلع بتفاؤل وأمل إلى تعاون خير كريم بين المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت وجامعة آل البيت في المملكة الأردنية الهاشمية، بفضل جهودكم ومساعدكم الخيرة، لندرج أن تتكرموا بتزويدنا بما يصدر عنكم من أعداد مجلة «رسالة الثقلين»، نظراً لأهمية الموضوعات التي تطرحها المجلة، لتكون إضافة نوعية قيمة لمقتنيات مكتبة جامعة آل البيت.

نكرّر الشكر والتقدير، مؤكداً الاعتزاز بتعاونكم الخير مع جامعة آل البيت وهي تجتاز مرحلة التأسيس.

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام.

رئيس الجامعة

أ.د. محمد عدنان البخيت

الأردن

\*\*\*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ندرج من الله عز وجل أن يوفقنا لنشر الدين.

لقد تسلمت العدد الثالث من مجلة «رسالة الثقلين» وأشكر الله عز وجل على أعمالكم الخيرة.

أنا شاب مسلم فلسطيني في أحد سجون أمريكا، اعتقلت على أثر الحرب العراقية الأمريكية، حكم علي بالسجن لمدة تتراوح بين خمس إلى خمس عشرة سنة، وهذا

درس لنا، نسأل الله أن يوفقنا لإتمام ديننا، وتقوية معنويات شعوبنا الإسلامية لتتجرد  
أولاً من القيادات الفاشية، وينصرنا الله عز وجل على الكافرين. حيث أن الله سبحانه وتعالى  
أمرنا بالإعتصام والأخوة والسير على الصراط المستقيم.

لقد جعلنا من أنفسنا مهزلة للغرب في تفرقنا إلى دويلات صغيرة، ونحن المسلمون  
نعاني من القومية، ويذبح بعضنا بعضاً.  
إخواني الأعزاء:

لا بد أنكم تعملون على نشر الدين الإسلامي في الغرب، وخاصة أمريكا. وها أنا  
أعاني من قلة الكتب الثمينة التي نحتاجها لنشر الفكر الإسلامي، وخاصة تفسير القرآن  
باللغتين العربية والإنجليزية، وأرجو من الأخوة في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم  
السلام الإتصال معنا عبر رسالتهم الخالدة «رسالة الثقلين».

وصلتني منكم بعض الكتب القيمة، وخاصة «نهج البلاغة» وأنا أتوسل إليكم في  
إتمام معروفكم علينا بالحصول على بعض الكتب القيمة الأخرى عن مدرسة أهل البيت  
عليهم السلام.

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً للعمل على نشر الدين الإسلامي القيم.

ثابت وزاد

أمريكا

\* \* \*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تقبلوا شكرنا الأمل على عملكم الإسلامي الفذ في توعية المسلمين. فبارك الله

فيكم يا أخوة الإسلام ومحبي أهل البيت عليهم السلام. أنا من الذين يدعون لكم بالدعوات الصالحة لإكمال أعمالكم الإسلامية الهادفة إلى تربية الشباب المسلم والحفاظ عليه من أفكار وتقاليد الغرب الفاسق.

فنحن أيها الأخوة في وقت أحوج ما نكون فيه إلى كتب ومجلات تظهر الحق وتردع الباطل وتزيل الأوهام، وإن الكتب والمجلات الهادفة هي خير الوسائل المجدية لتلك النتائج المرضية.

وإننا هنا أخوة وأخوات لكم في الإسلام، بحاجة ماسة إلى الكلمة الصادقة الأمانة. وقد ألح عليّ الأخوة في جمعية الرسالة الإسلامية بالكتابة إليكم للحصول على المجلات والكتب التي تختص بخط أهل بيت العصمة عليهم السلام لا سيما مجلة «رسالة الثقلين» الغراء.

وفي الختام نقدم تحياتنا الحارة لأسرة «المجمع العالمي لأهل البيت» وأسرة مجلة «رسالة الثقلين» ونبتهل إلى الله تعالى خير ما سألته عباده الصالحون ونعوذ به مما استعاذ منه عباده المخلصون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس جمعية الرسالة الإسلامية

عبدالصاحب مصطفى الأشيقر

ملبورن - استراليا



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أعبر لكم من خلال هذه الرسالة عن حنيننا وشوقنا للتزوّد بعلوم وثقافة ومعرفة وأخلاق الانمّة من أهل البيت عليهم السلام.

إننا ومن خلال اطلاعنا على مدرسة أهل البيت عليهم السلام وما تزخر به من معارف أصيلة وعلوم مستمّدة من القرآن الكريم والمدرسة المحمديّة، عرفنا طريق الصواب بالاعتصام والتمسك بالثقلين المباركين. حيث أثنا لم يسبق لنا الدخول في أي حوزة علميّة خارج وطننا.

إن في اليمن الكثير من المذاهب الإسلاميّة، كما أنّ هناك من المذاهب التي تذهي أئمتها تنتسب إلى الإسلام بينما هي تعمل جاهدة على بثّ روح التفرقة بين المسلمين وتحاول تشويه بعض الحقائق الإسلاميّة لزعزعة نفوس المؤمنين بها.

إننا والحالة هذه في أمس الحاجة إلى مجلة «رسالة الثقلين» الجليّة لتزوّد من معارفها الغنيّة، ولتكون ضمن مكتبتنا المتواضعة التي أنشأناها بجهودنا وإمكاناتنا المحدودة، وقد أطلقنا عليها اسم «مكتبة الثقلين» تبرّكاً وتيمناً بهذا الاسم المبارك. إنّ الغرض من إنشاء هذه المكتبة هو العمل الرسالي للتعريف بمدرسة أهل البيت عليهم السلام ونشر ثقافتها وعلومها الحقّة.

«اللهم إنّنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذلّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الذّعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

أبو علي الأيضي وأبو مصطفى الأيضي

ونبيل المراني

صنعاء - اليمن



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كان من دواعي سروري أن أطلع على بعض مطبوعاتكم القيّمة والمفيدة في مسجد  
محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله - في سان باولو - البرازيل.  
وأنا أشدّ على يدكم مهنتاً ومباركاً عملكم وجهادكم.. أرجو للمجمع الكريم كلّ  
التقدّم والإزدهار لما فيه عزّة الإسلام ونصرة الحق.. راجياً الحصول على ما تروونه مفيداً  
لنا - في هذه الغربة البعيدة - من مناهل الثقافة الواحية والعقيدة الحقّة.. علماً بأنّ من  
ضمن نشاطاتي تعليم اللّغة العربيّة والقرآن الكريم.  
لكم جزيل الشكر والثواب.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد حسين

سان باولو - البرازيل

\*\*\*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...

سُررت بوصول نسخة من العدد الثاني والثالث والرابع من المجلّة الدورية «رسالة  
الثقلين» باللّغة العربيّة. ففرحت فرحاً كبيراً من أصماق قلبي ودعوت الله ربّ العالمين،  
لكم ولجميع أعضاء «المجمع العالمي لأهل البيت» بالرقّي والتقدّم والإزدهار في مجال  
الدّعوة والإرشاد والخدمات الإسلاميّة.

إنّ هذه المجلّة كلّها نافعة مفيدة، علميّة، إسلاميّة. نرجو أيضاً في المستقبل إرسال  
المجلّة «رسالة الثقلين» إلى مدرستنا بشكل متواصل ومستقل. وألتمس منكم أن  
ترسلوا مجلّة «رسالة الثقلين» باللّغة الاردية والإنجليزيّة التي تصدر أيضاً من

مؤسستكم حيناً بعد حين. لأن لغة مسلمي الهند أردية وإنجليزية أيضاً.  
وختاماً نكرّر شكرنا لكم أنا وأعضاء المدرسة، وأسلم عليكم وعلى جميع أعضاء  
«المجمع العالمي لأهل البيت» تحية الإسلام.

أخوكم في الإسلام  
جميل أحمد عبدالرحمن الأثري  
مدير مدرسة رياض الإسلام - بيگم فور - الهند

\*\*\*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.  
لقد تلقينا الهدية القيّمة التي تفضّلتم بإرسالها لنا وهي العددان الثاني والثالث من  
مجلة «رسالة الثقلين».  
باسمي وباسم زملائي الأخوة في جمعية النهضة الإسلامية نحيبكم ونقدّر لكم هذا  
العمل الكبير في مجال إعلاء كلمة أهل البيت عليهم السلام.  
إنّها مجلة شاملة كاملة تامة وسوف تبقى معكم على اتصال لنقدّم لحضرتكم ما  
بوسعنا من اقتراحات.

كما أرغب بهذه المناسبة أن أعرفكم بـ «جمعية النهضة الإسلامية».  
إنّها جمعية خيرية ثقافية إسلامية بنيت على قاعدة الإسلام المحمّدي الأصيل  
وخطّ أهل البيت عليهم السلام.

وهي مؤلفة من مجموعة من الشباب المؤمنين المخلصين. وأتأ عبر هذه الرسالة

الصغيرة نقدّم أنفسنا خدمة للاسلام ونضع أنفسنا تحت تصرّفكم إذا احتجتم إلينا.

عباس نعيم

جمعية النهضة الإسلامية

بيروت - لبنان

\* \* \*

السادة الأخوة في هيئة تحرير مجلة «رسالة الثقلين».

تحية من الله مباركة طيبة وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

لقد أتلج صدري وأشبع حاجة ملحة كانت في ضميري ووجداني، استلامي أعداداً من مجلّتكم الكريمة، وما إن تصفّحتها حتى اتابنتني نشوة من الحبور والفرح.. نعم فهذه هي المجلة، أو «الكتاب المجلة»، التي كنّا نتظرها منذ زمن.. الآن فقط أصبح يحقّ لنا أن نفخر بأننا أصبحت لدينا مجلة عالمية تُبرزها ونقدّمها بكلّ فخر واعتزاز لكلّ من يريد أن يقرأ الفكر المحمّدي دون خوف أو وجل، فمظهرها أنيق وباطنها عميق، والجهد فيها مميز، كيف لا وهي موجهة للثقلين، ولحمل فكر وروح وهموم الثقلين<sup>١</sup>.

لقد قرأت بعضاً من مقالات مجلة «رسالة الثقلين» على الإخوان فنالت الإستحسان، لذلك نرجو أن ترسلوا لنا مجموعة منها، ودمتم سالمين.

فيصل الناصر

الكويت

(١) المقصود بالثقلين هنا: ما ورد في الآية الكريمة من سورة الرحمن: «سَنَفُوعُ لَكُمْ أَثْبَا الثَّقَلَانِ» أي الجن والإنس. في حين أنّ المقصود من الثقلين في عنوان المجلة ليس الجن والإنس بل ما ورد في الحديث النبوي الشريف: «أثني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». «التحرير»

الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أئمة أهل البيت الأكرمين.

وبعد:

أخوتي في المجمع العالمي لأهل البيت، يروق لي أن أكتب إليكم وأرجو أن تقبلوا عذري، وامتناني لكم بإرسالكم مجلة «رسالة الثقلين» التي يعجز اللسان واليراع عن تسجيل فضلها وفضائلها وقيمتها وأهميتها. وإني والله لفي أشد الإعجاب بما جاء فيها من مقالات ودراسات رفيعة المستوى بما فيها باب «من أنباء القرى» وما يحمله من أخبار تجعل المسلم على اطلاع على كل ما يجري في محيطه الإسلامي والعالمي. أود أن أعلمكم بأنني أرغب في الانضمام إلى المجمع العالمي لأهل البيت - إن تفضلتم بذلك - لعل الله يمكنني من الإفادة ببعض ما ترجون وتأملون، والله في عون الكل لخدمة الإسلام والمسلمين، وأود إعلامي عن كيفية الاشتراك بمجلتكم الرائعة حقاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فائق جوزي

الجزائر

\*\*\*



مِنْ أَنْبَاءِ الْهَرَمِيِّ

# هَذَا مَرْثِي نَبَأِ الْهَرَمِيِّ نَقِصُهُ عَلَيْكَ هـ: ١٠٠

نافذة نطل منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام  
في أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير. «التحرير»

## ■ أفغانستان

بعد أن خفت حدة المعارك بين الأحزاب المتصارعة في أفغانستان عملت هذه الأحزاب على إبعاد شبح الحرب الذي أثقل صدر البلاد لفترة راحت ضحية معاركها آلاف الأرواح البريثة.

وقد طرح الحزب الإسلامي آخر مقترحات الجبهة المناهضة لحكومة رئيس الجمهورية والقاضي باستقالة رئيس الجمهورية ورئيس وزرائه معاً بغية

وقد تميّز موقف حزب الوحدة الإسلامية بالحياد حيال الاشتباكات الدائرة، وهو أهم موقف يتخذه الحزب

حلّ النزاع سلمياً، وإقامة حكومة محايدة في أفغانستان. وأعلن الحزب الإسلامي استعداداه للدخول في محادثات مباشرة مع ربّاني وأحمد شاه مسعود.

وقال أحد الدبلوماسيين التابعين للأمم المتحدة: إن وقف إطلاق النار بين الأحزاب المتنازعة أظهر تخوّف تلك الأطراف من امتداد الحرب الداخليّة. وإن استئناف القتال في كابل قد يقود إلى سلسلة معارك لا نهاية لها ولا يوجد فيها غالب.

وقد توجّه مبعوث خاصّ من قبل وزارة الخارجيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران إلى أفغانستان للتباحث مع الزعماء الأفغان حول إيجاد السبل الكفيلة بالتوصل إلى حلّ للنزاع وانتهاء الحرب في أفغانستان، وقد رحّبت الأطراف بتلك الوساطة.

وقال المبعوث الإيراني: إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة ستبذل قصارى جهودها من خلال التعاون مع باكستان ومنظمة المؤتمر الإسلامي لوضع الحل

المناسب.

وقد أكّد الشيخ الرفسنجاني رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران على أنّ الطريق الوحيد للخلاص والبناء في أفغانستان يتمثّل في إحياء روح الإيثار والتضحية والإتحاد والتلاحم بين المجموعات الجهاديّة حول محور الإسلام.

وقال الشيخ الرفسنجاني في كلمته لدى استقباله المشاركين في الملتقى الشعري الأفغاني الإسلامي الثالث: إذا تقرّر تسيير الأمور في أفغانستان باستخدام القوّة القسريّة والعسكريّة فسوف يتّسع نطاق النزيف والدّمار والأحقاد بين المجموعات الجهاديّة، وأفغانستان لا يمكنها أن تتحمّل أكثر ممّا تحملته حتّى الآن من ضحايا ودمار.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ممّا يؤخذ به المعارضون الحكومة الأفغانيّة هو عدم اعتراف لجنة إعداد الدستور فيما أعدته من مواوّه المقترحة بحق الأقليات بانتخاب ممثليها أو دخولهم في مناصب

## من أنباء القرى

معينة في أجهزة الدولة. وكذلك عدم اعترافه بالمذهب الشيعي الذي هو المذهب الثاني في البلاد مذهباً رسمياً. في الوقت الذي يطالب الشيعة بهذا الحق ليتسنى لهم التقاضي في محاكمهم الشرعية على أساس فقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وقد ترددت بعض الأنباء عن تعرض الحكومة الأفغانية لضغوط كثيرة من قبل الحركات الشيعية وبعض فصائل المعارضة، وازدياد حدة المطالبة بالاعتراف بحق الشيعة. وتحاول الحكومة الأفغانية دراسة الموضوع لإعادة النظر في الدستور بما يضمن الاعتراف بالمذهب الشيعي كأحد المذاهب الإسلامية الرسمية في أفغانستان.

\*\*\*

## ■ فلسطين

### اتفاقية غزة - أريحا

عندما تمر القضية الفلسطينية

بمنعطفات خطيرة ومرحلة تاريخية حساسة تكون المسؤولية الملقاة على عاتق أصحاب القرار الفلسطيني والإسلاميين منهم بصورة خاصة مسؤولية مضاعفة. فالأمر لا يتعلق باجتهاد سياسي خاطئ، وإنما هو تحالف مشين بين عدوين للقضية الفلسطينية بكل ما تحمله من أبعاد وآمال وطموحات.

إنّ الإتفاق الخياني الذي عقده «ياسر عرفات» والسائرون معه في ركاب الصهيونية العالمية ممن ينسبون أنفسهم إلى القضية الفلسطينية إنما هو حلقة النهاية في المسلسل الخياني الذي أخرجه الاستكبار العالمي والصهيونية المقيمة ليمثله العملاء المأجورون ويؤدوا أدوارهم الموكلة إليهم بكل دقة واتقان وفق الخطة المرسومة.

لقد جاء هذا الإتفاق الذي أطلق عليه اسم اتفاق «غزة - أريحا» ليشكل طوقاً يحاصر التحرك الإسلامي الفلسطيني والثورة التي تقودها المعارضة الإسلامية

داخل فلسطين المحتلة، وليكون وسيلة للقضاء على الحجارة الفلسطينية وتدميرها بعد أن عجزت القوة العسكرية والاستخباراتية الإستكبارية والصهيونية والعميلة لها خلال السنوات الخمس الماضية من عمر الثورة الإسلامية الفلسطينية عن القضاء عليها أو حتى تحجيمها عن ممارسة واجبها الشرعي والوطني.

إن سلطة الحكم الذاتي التي تم الاتفاق عليها ستكون أداة تنفيذية في يد الاحتلال الغاصب، وسيجد الفلسطيني نفسه وجهاً لوجه أمام احتلال من نوع جديد، يضطر للوقوف بوجهه لتكون النتيجة ضعفاً عاماً في مسيرة الثورة لما سوف تخلّفه الصدمات المتوقعة بين العناصر المخلصة للقضية وبين العناصر التي باعت وطنها رخيصاً للأعداء من أجل سلطة موهومة يتصدق بها عليهم أسيادهم.

وعليه يجب أن يكون الهدف الأساسي والحقيقي للمعارضة

الفلسطينية هو إسقاط الإتفاقيات من خلال كشف أبعادها وارتباطاتها وتجنب الإقتتال الداخلي. لأن ذلك يؤدي إلى تحقيق الهدف الذي رسمه الأعداء في القضاء على الثورة وعناصر المعارضة الإسلامية في الداخل.

وإذا ما حاول الموقعون على الإتفاق الدليل التصدي لمحاولات الكشف استجابة لمطالب صهيونية فإنهم سيظهرون على حقيقتهم بأنهم ليسوا إلا أعداء للقضية الفلسطينية يحاولون التستر على واقعهم، وسوف يفقدون مصداقيتهم وبالتالي سوف تزداد شعبية القوى المعارضة وفي مقدمتها القوى الإسلامية وتتوثق مصداقيتها.

إن العمل الفلسطيني في الداخل والخارج لن يكون سهلاً ولكنه ليس مستحيلاً. وعندما تتوفر النوايا الصحيحة والسليمة ستوفر المعالم الأساسية للعمل باتجاه الحل النهائي والإلتصار المرتقب.

والذي يجدر قوله هو أن أبناء الشعب

## من أنبكاؤ القري

الفاصين، وأن الأمة الإسلامية غير مستعدة لأن تغض الطرف عن كل هذه القرايين التي قدمتها طوال الأعوام الخمسة والأربعين من الدفاع عن أرض فلسطين.

وقد أعلنت جميع الحركات الإسلامية والتحررية في العالم شجبها لهذا الاتفاق وأكدت على أنه لم ولن يحقق آمال الصهاينة لأنه سيتم إسقاطه بكل الوسائل الممكنة، وأنه لن يخدع أبناء الشعب الفلسطيني والحركات الإسلامية الفلسطينية التي سوف تستمر في جهادها المرير حتى القضاء على الصهاينة وطردهم من بلاد القبله الأولى والأرض المقدسة مهبط الأنبياء والرسل ومنطلق الرسالات الإلهية على مر العصور والأزمنة.

\* \* \*

### ■ كردستان العراق

اندلعت المعارك ضارية بين الحركة الإسلامية في كردستان العراق وبين

الفلسطيني المخلصين والمتحررين بفعل الدفع الإسلامي ليسوا وحدهم في الساحة بمواجهة أعدائهم وإنما تقف معهم كل القلوب المؤمنة وتشد على أيديهم حتى الوصول إلى الهدف وطرده المحتلين الغزاة وعملاتهم.

وفي هذا الصدد أكد سماحة ولي أمر المسلمين آية الله السيد علي الخامنئي على أن الصهاينة هم أولئك الأعداء الذين تم تجميعهم في فلسطين من مناطق مختلفة من العالم لتحقيق الأهداف البغيضة للقوى الإستكبارية. وفي معرض اشارته للاتفاق الخياني قال: إنه عمل مرفوض ومدان من قبل كل الأحرار وأصحاب الضمانات الحية في أرجاء العالم، وإن الفلسطينيين الذين يجاهدون في سبيل الذود عن أرضهم هم أبطال وأحرار.

وقال سماحته: ليعلم أقطاب أمريكا والصهيونية والعناصر الذليلة والوضيعة التي وقعت وثيقة الإستسلام أن قبضات الشعب الفلسطيني ستدك رؤوس

الإتحاد الوطني الكردستاني، ورغم أنَّ المنطقة شهدت من قبل بعض الإشتباكات المتفرقة، إلَّا أنَّ المعارك الأخيرة هي أسوأ قتال يحدث منذ إعلان منطقة الشمال العراقي منطقة آمنة تحت حماية أمنية من جانب الدول الغربية.

والمعروف أنَّ الإتحاد الوطني الكردستاني يقيم علاقات وطيدة مع الغرب ويصف تلك العلاقات بأنها علاقات تحالفية مصيرية ينبغي الإنسجام معها في جميع القضايا السياسية والثقافية.

وقد كانت الإنعكاسات السلبية لهذه الممارك حادة، حيث تزايدت الاعتقالات في صفوف أنصار الحركة الإسلامية واضطرَّ زعيمها إلى اللجوء إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتزعمه «مسمود البارزاني» طلباً للحماية، وانتهكت حرمة العديد من المساجد وتعرضت لدمار كبير، وقتل وجرح عدد كبير من المدنيين.

وإثر وقوع تلك الإشتباكات التي

أسفرت عن وقوع المئات من القتلى والجرحى بين أبناء الشعب الكردي، قامت عناصر من الإتحاد الوطني الكردستاني التابع «لجلال الطالباني» بقتل عدد من علماء الدين الأكراد.

وقد أشار الناطق الرسمي في الحركة الإسلامية الكردستانية إلى أنَّ جذور النزاع والإشتباكات بين الحركة الإسلامية والإتحاد الوطني الكردستاني برزت بسبب مواجهة الحركة الإسلامية لفساد المنظمات والمؤسسات الغربية العاملة في شمال العراق التي تحمل طابعاً إنسانياً «في الظاهر» ولكنها عملت على نشر الرذيلة والفساد في المنطقة وقامت بتوزيع المخدرات ووسائل الانحراف حيث انتشر فيروس «الايدز» وظهرت إصابات عديدة بين الأكراد بهذا الداء الخطير.

وقد استنكرت المعارضة الإسلامية العراقية هذه الجرائم واعتبرتها سابقة خطيرة ضدَّ علماء ومساجد الإسلام والمسلمين.

## مِن أَنْبَاءِ الْيَمِينِ

وبهذا الصدد أصدر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بياناً شجب فيه تلك الأحداث المأساوية واستنكر الجرائم التي ارتكبتها العناصر التابعة للإتحاد الوطني الكردستاني، وأكد على ضرورة وقف إطلاق النار واعتماد أسلوب الحوار لتفويت الفرصة على أعداء الشعب العراقي والطامعين وعلى نظام صدام الذي هو المستفيد الأول من هذه الأحداث.

وقد أعلن المجلس في بيانه عن استعداده للقيام بوساطة بين الأطراف المتنازعة لايجاد حلّ للمشكلة بعيداً عن لغة القوّة والسلاح.

كما أنّ المعارضة الإسلامية العراقية بجميع فصائلها أعلنت رفضها وشجبها لما حدث في كردستان العراق. وتوجّه وفد إسلامي رفيع المستوى للتوسط في حلّ النزاع المسلّح الذي نشب بين الأخوة الأكراد.

وتأتي هذه الوساطة في وقت ناشدت فيه فصائل المعارضة العراقية

المتواجدة في الجمهورية الإسلامية في إيران الأخوة الأكراد بضبط النفس والتحلّي بالصبر وسعة الصدر حفاظاً على وحدة الصف والكلمة في المعارضة العراقية التي تواجه فترة من أخرج الفترات وأصعبها.

وأجرى الوفد مباحثات واجتماعات مكثفة مع قادة وممثلي الأحزاب والحركات الكردية وفي مقدّمهم «مسعود البارزاني» زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني والشيخ عثمان عبدالعزيز، وممثلي الإتحاد الوطني الكردستاني، تركّزت حول احتواء الأزمة وإيجاد الحلول السليمة والسلمية لها.

وقد تكلّلت مهمّة الوساطة التي قام بها الوفد الإسلامي بالنجاح، حيث توصّل المتنازعون إلى اتفاق شامل يتضمّن إيقاف إطلاق النّار وإطلاق سراح المحتجزين وإيقاف الحملات الإعلامية المتبادلة.

\*\*\*

## ■ الجمهورية الإسلامية في إيران

### مؤتمر تكريم الشيخ

#### عبدالرزاق اللاهيجي

اقيم أول مؤتمر لتكريم الحكيم الشيخ عبدالرزاق فياض اللاهيجي في قاعة الجامعة الإسلامية الحرة في مدينة لاهيجان يومي الثالث والعشرين والرابع والعشرين من شهر محرم الحرام الماضي ويحضور أكثر من ثلاثمائة شخصية علمية وثقافية.

وقال الدكتور لاريجاني وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي في معرض حديثه عن اللاهيجي: يمكن القول إن الحكيم اللاهيجي يأتي في مقدمة جميع المتكلمين على مدى العصور الإسلامية، ويعتبر كتاباه «گوهر مراد» و«سرمایه ایمان» من أفضل كتب الشيعة في علم الكلام. ومن أهم آثاره كتاب «شوارق الإلهام» الذي لا يستغني عنه طلاب الحكمة الإسلامية، وهو من كتب الشيعة الأساسية في علم الكلام.

وخصّص الشيخ علي دواني كلمته

لتناول حياة الحكيم اللاهيجي وتبسيط الأضواء عليها مستفيداً من المذكرات وتراجم حياته وبعض أشعاره. وتطرق في كلمته إلى علاقة فياض بصدر المتألهين والفيض الكاشاني، ونسب المدرسة الفيضية إلى الحكيم فياض اللاهيجي رافضاً نسبتها إلى الفيض الكاشاني.

وتناول الشيخ محمد العراقي رئيس منظمة الإعلام الإسلامي في كلمته شخصية الحكيم اللاهيجي واهتمامه بأمور الدعوة والإرشاد الإسلامي. فالحكيم اللاهيجي بما له من منزلة وشهرة يكتب كتابه «سرمایه ایمان» الذي هو من أرقن كتب علم الكلام، استجابة لطلب أحد تلامذته المغمورين، الأمر الذي يعكس إخلاص اللاهيجي واهتمامه بقضايا المجتمع الدينية.

أما الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية الشيخ واعظ زاده الخراساني فقد اختار كتاب اللاهيجي «شوارق الإلهام» في شرح تجريد الكلام»

## مِنْ أَتْبَاءِ الْفَرْيِ

### ■ إيطاليا

تنامي أعداد المسلمين في إيطاليا  
أظهرت نتائج استطلاع نُشر مؤخراً  
في روما أنَّ الجالية الإسلامية في إيطاليا  
التي تمثل ثلث المهاجرين المقيمين  
هناك في حالة تنامٍ واتساعٍ لدائرة  
تنظيمها.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية: أنَّ  
وجود جالية إسلامية في إيطاليا هي  
ظاهرة جديدة غير مدروسة، ومن  
الصعب رسم حدودها على وجه الدقة.  
وكان كتابا الإستطلاع قد جابا  
مختلف أرجاء إيطاليا، وقدرا عدد هذه  
الجالية بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ألف مسلم،  
بينما قدّرت الإحصاءات الحكومية  
عددهم بحوالي ٢٩٠ ألفاً. ويؤكد إحصاء  
الجالية الإسلامية أنَّ عدد المسلمين  
هناك يبلغ نصف مليون مسلم، لكن  
مجموعة مؤسسة (فيات) أعلنت أنَّ  
الرقم يصل إلى ٧٠٠ ألف مسلم.

ويشكل المسلمون النازحون من  
الشمال الإفريقي ثلاثة أرباع العدد

موضوعاً لكلّمته قائلاً: شكّل «تجريد  
الكلام» للخواجه نصيرالدين الطوسي  
منعطفاً في طريق الوحدة الإسلامية بين  
علماء الإسلام، وإنَّ شرح اللاهيجي  
جمع كلّ نظريّات وآراء المتكلّمين  
والفلاسفة من قبله. ومن هنا تأتي قيمته  
وفائدته العلميّة.

وقبل مراسم الإختتام تحدّث السيد  
محمد باقر حجّتي الذي دارت كلمته  
حول دراسة آثار اللاهيجي والنسخ  
الخطيّة لمؤلّفاته في المكتبات الإيرانيّة،  
فعبّر عن اعتقاده الراسخ بنسبة سبعة  
كتب فارسيّة وستّ رسائل عربيّة  
للسّحيم اللاهيجي، وأكّد على عدم  
صحّة نسبة غيرها من الكتب المنسوبة  
إليه وأشار إلى أسمائها.

ومن الجدير ذكره أنَّ عدداً من  
المقالات التحقيقيّة أرسلت إلى المؤتمر  
من قبل أساتذة حوزتين وجامعيتين.

\*\*\*

الرسمي للمسلمين في إيطاليا.

■ رومانيا

وقد ظهر الوجود الإسلامي في إيطاليا كشريحة متضامنة ناشطة عبر تشكيل الجمعيات وإنشاء المساجد ودور العبادة التي يتراوح عددها بين ١٠٠ إلى ١٢٠ داراً حتى مطلع العام الحالي بينها ٥٩ مسجداً، أي بمعدل مسجد ودار لكل ٣ إلى ٤ آلاف مسلم.

كما ظهرت المراكز الإسلامية في أمهات المدن الإيطالية، وهي مكرسة للأنشطة الثقافية الإسلامية، وتوفير المساعدات الاجتماعية والمالية للمحتاجين.

وقال الاستطلاع: إن المؤسسات الإسلامية تحصل على النزر اليسير من المساعدات المالية من بعض البلديات. وأهم هذه المساعدات تخصيص قطع الأرض من قبل الحكومة لإنشاء المساجد في «ميلانو» مثلاً، وتحويل كنيسة مهجورة إلى مسجد في «بالروم».

\*\*\*

شمس الإسلام تشرق من جديد

على رومانيا

أكد مفتي رومانيا «حاجي عثمان نجاتي» أن عدد معتنقي الإسلام من الرومانيين يزداد كل يوم، وقال: إن الظاهرة الجديدة التي تبشر بكل خير هي اعتناق عدد كبير من العوائل الدين الإسلامي بكامل أفرادها. وكان دخولهم إلى الإسلام يرجع إلى الجهود التي قام بها عدد من الطلبة المسلمين المقيمين برومانيا، حيث أتهم كانوا يقومون بزيارة هذه العوائل في بيوتها والتحدث معها عن مبادئ الدين الإسلامي.

ويؤكد الدكتور الطيب عبدالرحمن وهو مسلم سوداني برومانيا وأحد العاملين النشطين في مجال الدعوة إلى الإسلام أنه رغم ضخامة النشاط الكنسي في رومانيا إلا أن الشعب الروماني بمختلف فئاته ينهر بمبادئ الإسلام عندما يسمع عنها وله رغبة لمعرفة هذه المبادئ. ويضيف الدكتور

الطيب: بفضل الله تعالى إنَّ عدداً كبيراً من الرومانيين دخل الإسلام بيُسْر في الآونة الأخيرة، وهذا يوضح مدى الفراغ الروحي الذي يعيشونه. ويقول: إنَّ الشعب الروماني لا يزال يعيش مخلفات النظام الشيوعي البائد، وهو يعيش فراغاً رهيباً إضافة إلى تفشي الأمراض الاجتماعية الخطيرة مثل اغتصاب الفتيات الصغيرات، ولا تخلو صحيفة يومية من خبر عن جريمة أو أكثر من هذا النوع. كما تنتشر حالات الإجهاض بين النساء بصورة فظيعة. وقد أعلن رسمياً في بداية هذا العام أنَّ رومانيا تحتل المركز الأول في العالم في حالات الإصابة بمرض انعدام المناعة (الايدز) لدى الأطفال.

وأكد الدكتور الطيب على المنظّمات والمؤسسات الإسلامية أن تمارس دورها في رومانيا وأن تهتم بالإقبال الواسع على الدخول في الإسلام وقال: إنَّ ما يواجه العمل الإسلامي في رومانيا هو النقص الحاد في الكتب الإسلامية

باللغة الرومانية، وإنَّ المشكلة الحقيقية تكمن في تكاليف الطباعة وليست في الترجمة، وأضاف: إنَّ من واجب المدارس والجامعات الإسلامية استضافة عدد من طلاب رومانيا الذين أسلموا مؤخراً والذين لديهم الرغبة في التعرف على دينهم والتزوّد من معارفه الحقّة.

\*\*\*

### بدء نشاط أتباع أهل البيت في رومانيا

بدأ أتباع أهل البيت عليهم السلام في دول شرق أوروبا بتنظيم نشاطاتهم الدينية وتأسيس جمعيات دينية يمارسون من خلالها نشاطاتهم ويؤكدون فيها على هويّتهم الإسلامية وذلك بعد التغييرات السياسية التي طرأت على هذه الدول وافتتاح الأجواء السياسية على القاطنين فيها.

وعلى الرغم من كون هذه الجمعيات الدينية في بدايات عملها إلا أنَّها بادرت

إلى القيام بأعمال اجتماعية ودينية هامة. ففي رومانيا تشكلت جمعية «الشيعة» قبل ستين، وبدأت أعمالها بالنشاط الإعلامي، وإن الأعضاء المنتمين إلى هذه الجمعية في تزايد مستمر، حتى أن البعض منهم يعمل في صفوف الجيش الروماني، وتسمى الجمعية للحصول على الموافقة الرسمية من الإدارة المشرفة لتمكّن من ممارسة دورها ونشاطاتها بصورة رسمية.

\*\*\*

#### ■ البوسنة والهرسك

الجريدة التي تصدر تحت نيران القصف المدفعي

في سراييفو المحاصرة ما زال يقوم حتى اليوم صحفيون بوسنيون مسلمون بإصدار جريدتهم كل يوم تحت قصف القنابل والرصاص والقنص. والجريدة اليومية في مثل هذه الظروف لا تقل أهمية عن الخبز اليومي للمواطنين، فصدورها اليومي هو إعلان عن عزيمة

أهل سراييفو على الإستمرار والإتصار. وقد استطاعت الجريدة «أوسلو بودينج» أن تظهر كل يوم دون انقطاع رغم الصعوبات منذ بداية الحرب وبعد عزل سراييفو عن العالم حيث انعدام الورق والحبر والإضاءة. ويعمل طاقم تحرير الجريدة في مخبأ نووي بناء الرئيس «تيتو» أيام معركته مع الإتحاد السوفيتي.

وقد تعمّد الصربيون قصف مبنى الجريدة الذي تعرّض لآلاف القذائف، وشبّت فيه النيران ستّ مرّات، لأنّ الجريدة هي رمز التعايش والتسامح في هذه الحرب العنصرية الشرسة التي تشنّها الصليبيّة الحديثة ضدّ الإسلام والمسلمين.

\*\*\*

#### ■ السنغال

الإسلام والمنظّمات الصليبيّة  
التنصيرية في السنغال  
ترفع الحركات الصليبيّة التنصيرية

## مِن أَنْبَاءِ الْفَرُّجِ

الغريّة بتلك السدود فلا تقوى على  
اختراقها.

ورغم الاختلاف بين الحركات  
الإسلاميّة إلّا أنّها ذات مردود إيجابي  
نحو العمل الإسلامي في السنغال.

وبلاحظ افتتاح واسع في التّصوّر  
الإسلامي بين الأوساط الشعبيّة، وتراجع  
كبير عن الولاءات المطلقة للزعامات

الصوفيّة، بل إنّ زعماء الصوفيّة أنفسهم  
بدأوا يراجعون مواقفهم لصالح العمل  
الإسلامي. فعلى سبيل المثال، دعا زعيم

الطائفة المريدية الشيخ الصالح أمباكي  
المسلمين وخاصّة أتباع هذه الطريقة إلى  
الالتزام بالزي الإسلامي وعدم الاختلاط

بين الرجال والنساء. بينما دعا زعيم  
الطائفة التيجانية الشيخ عبدالعزيز  
الشعب السنغالي والحكومة إلى وجوب

تطبيق الشريعة الإسلاميّة في جميع  
مجالات الحياة.

وتحتضن أرض السنغال العديد من  
المؤسّسات والهيئات الإسلاميّة العالميّة  
العاملة في مجال العمل الإسلامي

شعاراً في السنغال مؤداه: «إذا لم تستطع  
تنصير مسلم فحاول أن لا يكون مسلماً»  
وانطلاقاً من هذا المفهوم تعمل الحركات  
التنصيريّة في السنغال بنشاط دائم  
وتبذل قصارى جهدها في سبيل نشر  
معتقداتها وأفكارها الخاطئة، وذلك عن  
طريق بناء المدارس والمراكز الصحيّة  
والاجتماعيّة وغيرها.

ولم تكتف تلك المنظّمات بهذه  
النشاطات التكفيريّة، بل إنّها تعمل على  
نشر الإباحيّة والانحلال الخلقي بين  
صفوف المسلمين لزعة معتقداتهم،  
كما يعملون جاهدين على محو الهويّة  
الإسلاميّة عن المسلمين السنغاليين بكلّ  
وسائل الإغراء والإغواء.

وتقف بوجه هذه الحملات المضلّة  
حركات إسلاميّة استطاعت أن تواكب  
تلك النشاطات التنصيريّة في سعيها،  
فأقامت سدوداً منيعة أمام كلّ المنظّمات  
الغريّة التي تدخل أوساط المسلمين عن  
طريق الخدمات والمساعدات الإنسانيّة  
المزعومة. وكثيراً ما تصطدم المنظّمات

والإنساني. ويدين غالبية الشعب السنغالي بالإسلام، حيث يشكل المسلمون نسبة ٩٥٪ من عدد السكان البالغ سبعة ملايين نسمة، بينما يشكل المسيحيون والوثنيون النسبة الباقية.

وقد نالت السنغال استقلالها عام ١٩٦٠م من فرنسا، وما زالت ترتبط بها شأنها شأن جميع المستعمرات الفرنسية المستقلة، وقد أدت الهيمنة الفرنسية على السنغال إلى إعطاء الفرصة للكثير من الهيئات والمؤسسات العالمية وخصوصاً التنصيرية منها في اتخاذ السنغال مقراً لتنفيذ برامجها المسمومة.

ومن الآثار السيئة للضغط الفرنسي المستمر على النظام الحاكم في السنغال هو علمنة دستور الدولة، وصدر قانون يحظر التعليم الديني في المدارس الحكومية، والهجوم الشرس الذي تلقاه المؤسسات الإسلامية، والتعاطف الذي تحظى به الحركات التنصيرية في البلاد. أمّا الأحزاب العلمانية الأخرى فلا يختلف موقفها من الإسلام عن موقف

الحزب الحاكم في السنغال.

\* \* \*

## ■ فرنسا

### فصل طالبتين بسبب حجابهما

منعت طالبتان مغربيّتان من دخول مدرستهما بمدينة «نانتوا» شرق فرنسا بعد أن رفضتا خلع حجابهما، وقد منعت المدرسة الطالبتين من الدخول وفصلتهما عن الدراسة لمدة اسبوع. وقال «جان دامستوي» ناظر المدرسة: إنهما فصلتا رسمياً من المدرسة.

كما لم تحضر إلى المدرسة طالبتان تركيستان منعتا من دخول المدرسة لرفضهما خلع الحجاب أيضاً.

وكانت إدارة المدرسة قد رفضت ارتداء الفتيات الحجاب الذي زعمت أنه يتعارض مع وضع المدرسة.

وقد أبعد رجل دين مسلم تركي من مدينة تانتوا وأعيد إلى تركيا بعد أن قال في مقابلة صحفية: إن أحكام الشريعة الإسلامية أسمى من القوانين الفرنسية.



## من أنباء القرى

القانون. ولكن رغم ذلك فإن وزارة الداخلية الفرنسية تدخلت في القضية بشكل آخر لثعلن أن وضع صور السيدات المحجبات في الوثائق الرسمية ليس قانونياً.

\*\*\*

### ■ بريطانيا

دعوة في بريطانيا لفصل البنين عن

البنات في المدارس

أشارت دراسات حديثة جرت في العاصمة البريطانية «لندن» إلى أن أداء التلاميذ في امتحان الثانوية العامة غير المختلطة كان أفضل من أداء زملائهم في المدارس التي تتبجح سياسة الإختلاط.

فقد حققت مدرستان خاصتان بالبنات في مقاطعة «اسكس» أفضل النتائج على صعيد امتحانات الثانوية العامة في بريطانيا، مما دفع بإحدى أكبر المدارس في المقاطعة إلى الإعلان عن نيتها بفصل البنين عن البنات في مدرستها ابتداءً من العام المقبل، في

مسلمة فرنسية تقيم دعوى قضائية ضد مسؤولين محليين أقامت امرأة فرنسية مسلمة دعوى ضد المسؤولين المحليين الذين كتبوا في جنسيتها بأنها «مسلمة متطرفة» بعد أن أصرّت على وضع صورتها بالحجاب الإسلامي في جنسيتها الجديدة.

وكانت السيدة «ناديا دوفو» الفرنسية التي اعتنقت الإسلام قبل عامين قد جوبهت بمعارضة شديدة من قبل المسؤولين المعنيين في بلدية «توردوين» خلال تغيير جنسيتها، لأنها أصرّت على وضع صورة لها بالحجاب الإسلامي.

وقد لاحظت السيدة «دوفو» بأنه قد كتب في جنسيتها عبارة «مسلمة متطرفة» في حقل العلامات الفارقة في الجنسية، وهو أمر مخالف للقوانين الفرنسية. وقد تناولت الصحف الفرنسية هذا الموضوع بشكل واسع، وأكدت أن تصرف البلدية المذكورة يتنافى مع القوانين الفرنسية.

وقد اعترف المسؤولون في بلدية «توردوين» بأن هذا الإجراء يتعارض مع

محاولة منها لرفع المستوى التعليمي لدى طلابها.

كما أعلنت العديد من المدارس في بريطانيا ترحيبها بخطوة السماح بفصل الجنسين في المدارس. وتقول الدكتورة «سالي توماس» المشاركة في إعداد التقرير حول ترتيب المدارس حسب نتائجها في الثانوية العامة: إن البنات يعملن بصورة أفضل في المدارس غير المختلطة، كما يعلّق مدير إحدى المدارس المختلطة بأن البنات في مدرسته لم يحققن نتائج جيّدة.

\* \* \*

صحيفة بريطانيّة: الإسلام يلقي إقبالاً

واسعاً بين الشباب الأوروبي

تحدّث صحيفة «صاندي تلغراف» اليمينيّة البريطانيّة عن إشهار اثنين من النبلاء البريطانيين إسلامهما، فأعربت عن دهشتها حول إقبالهما على اعتناق الإسلام بعد أن تخلياً عن دين وتقاليد آبائهما وأجدادهما.

وقد انتخب البريطانيّان «نيكولاس برانديت» و«ماتيو ويلكنسون» بعد إسلامهما اسمي «صالح» و«طارق»، وكلاهما كانا يدرسان في مدرسة «ايتون» الخاصّة بأبناء الذوات.

وتعدّ مدرسة ايتون من المدارس العريقة التي يدرس فيها أبناء الذوات والأثرياء البريطانيين والمتنفّذين من الدول التي تربطها علاقات عريقة مع بريطانيا، وهي تخرّج الطلبة المؤهّلين لدخول جامعات «كمبرج» و«لندن» و«أكسفورد» والتي تؤهّلهم لتسّم المناصب السياسيّة والعسكريّة والإداريّة الرفيعة في بريطانيا والدول الأخرى.

وأكدت الصحيفة أن «صالح» الذي يبلغ من العمر ٢٤ عاماً وأصل دراسته في التاريخ، وكان قد زار فلسطين المحتلّة وتعرّف على عدد من الفلسطينيين وهو الآن يكنّ حقداً ضدّ الصهاينة.

وقالت الصحيفة: إن «صالحاً» أسلم بعد عودته إلى بريطانيا متأثراً بجماعة من المسلمين المقيمين في بريطانيا تُعرف



## من أنباء القرني

باسم «المرابطون» وأعلن إسلامه عام ١٩٨٩م.

وأما «طارق» فإنه واصل دراسته في الإلهيات في جامعة «كمبريج» وبعد أن شاهد سقوط القيم الأخلاقية لدى الغرب أتجه إلى صديقه القديم «صالح» فتعرّف على الدين الإسلامي واعتنقه.

يقول صالح: إن تنامي الإسلام يلاحظ في أوروبا عامة وفي بريطانيا خاصة، وإنّ الشبان الأوربيين أصبحوا يُقبلون على الدين الإسلامي أكثر من أي وقت مضى. ويضيف: أنّ العقبة الكبيرة في طريق إقبال الشباب الأوربي على الإسلام هي عدم وجود المبلّغين الأوربيين القادرين على الدعوة إلى الإسلام بلغة يأنسها الشباب الأوربي.

ويؤكد: أنّ هذه العقبة تؤدي بدورها إلى تنامي أنواع الحركات المنحرفة، حتّى أنّ بعض المراقبين يؤكدون أنّ جماعات أخذت تعمل باسم الإسلام وهي من صنع أجهزة المخابرات التابعة للدول الأوربية، وهي تهدف إلى التعرف

على المسلمين في هذه البلدان لتوجيههم الوجهة التي تسعى إليها البلدان المذكورة.

\*\*\*

ندوة في لندن حول: مستقبل المرأة المسلمة ودورها في المجتمع

تحت شعار «المرأة المسلمة - شخصيتها - دورها في المجتمع - مستقبلها» عقد «عالم المرأة» في مجلة «العالم» ندوة موسّعة في قاعة «الكوفة» في «لندن» بتاريخ ١٩/٩/١٩٩٣م، وقد حضرها جمع غفير من النساء المسلمات الملتزمات وغيرهنّ من مختلف الجنسيات. واشترك في الحديث الرجل والمرأة، وطُرحت مواضيع تتعلّق بواقع المرأة المسلمة المعاصر واهتماماتها التي تشغل حيّزاً كبيراً من تفكيرها.

وقد تركّزت محاور الندوة على أهميّة إعادة تثقيف المرأة وإعادة صياغة شخصيتها.

إذ إنّ النظام التربوي في أغلب البلاد

الإسلاميّة كان مخطّطاً من قبل الغرب، وكان يحمل في طيّاته الروح التبشيريّة إن لم تكن بعض المدارس تبشيريّة فعلاً. ومن يراجع حقيقة النظم التربويّة في العالم الإسلامي لن تخفى عليه هذه الحقيقة. فهناك نصّ لأحد المبشرين يقول فيه: «ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحيّة فلا بدّ من أن ننشئ لهم المدارس العلمانيّة ونسهّل التحاقهم بها، هذه التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلاميّة عند الطلّاب».

وإذا كانت كل هذه الأسباب مجتمعة تؤثر على المرأة المسلمة، فإنّ السبب الأقوى الذي حصرها عن واقع المجتمع يكمن فيها، إذ إنّها عاشت حالة اللاوعي، وجهلت مكانتها وحقوقها، فاستسلمت تارة واثارت بآثجاها سلبى تارة أخرى، معطية بذلك أرقاماً على سطحيّتها وعاطفيّتها.

وإذا كان ليس بإمكانها تغيير جميع هذه الأسباب فإنّها وبلا شكّ تستطيع أن تتحدّى كلّ شيء إذا أعادت تثقيف

نفسها، وبنّت آفاق تفكيرها واهتماماتها، واتّجهت للشعور بقيمتها الحقيقيّة والمكانة التي وضعها الله سبحانه فيها. ومن هذا المنطلق تستطيع أن تغيّر واقعها من جهة، وأن تفرض وجودها ومكانتها من جهة أخرى.

وقد أكّد الحضور أنّ مشاكل الأسرة على الأعمّ الأغلب ناشئة إمّا عن سوء التربية، أو من الظلم والتعسف الذي يمارسه الأب مع علمه بحاجة زوجته إلى حنان ورعاية وحاجة أولاده إلى تربية كذلك. فحينما تُستبدل المودّة بالبغض والرحمة بالقسوة والشدّة تأخذ القضية الجزئيّة أبعاداً واسعة لا تتناسب مع حجم القضية.

وأكدوا أنّ الإسلام يرفض مسخ المرأة داخل الأسرة، وأن تكون إمعة ليس لها رأي في أمور العائلة، ويؤكد على الروح التكامليّة داخل الأسرة وتلاقح العقول والأفكار بين أفرادها. كما أنّ الإسلام بنى نظريّته وتصوّره للأسرة على عدّة حقائق، منها: أنّ الأسرة هي

## من أنباء النزي

ويجيء سفر وفود الخبراء الصهاينة إلى جمهوريات قازاخستان وأوزبكستان والقرغيز وتركمانستان وطاجكستان، وكذلك استقبال وفود من هذه الجمهوريات في القدس ليصب في هذا الهدف.

إن تأسيس سفارة لإسرائيل في «آلما آتا» عاصمة جمهورية قازاخستان، وإرسال السفير الإسرائيلي إلى هذه الجمهورية، وكذلك إرسال وفود من الخبراء في الحقول المختلفة التي من جعلتها الحقل الزراعي، وسفر شمعون بيريز وزيارة «حاييم هرتزوغ» إلى «آلما آتا» كل ذلك يمكن اعتباره من جملة النشاطات التي تقوم بها الحكومة الصهيونية في هذا الصدد.

وقد استقبلت الحكومة الصهيونية وفوداً مختلفة من جمهوريات آسيا الوسطى، واستعمل الصهاينة أساليب أخرى في بسط نفوذهم هناك، من قبيل تشكيل جمعية لليهود في طاجكستان، وبدء النشاط الديني والسياسي في

أساس بناء المجتمع، ومنها طبيعة العلاقات الزوجية، ومنها كيفية تعامل الأبوين مع الأطفال. ومن ثم ينطلق الإسلام مع الأسرة في تعاملها مع المجتمع.

وفي ختام الندوة أكد الحضور على ضرورة توعية الرجل بواجباته وبحقوق المرأة، إذ إن قرار القرآن بخلق الإنسان في أحسن تقويم لا يخرج المرأة من بني الإنسان، وهي مشمولة بالكرامات كذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.

\*\*\*

### ■ آسيا الوسطى

اتساع نفوذ الحكومة الصهيونية

في آسيا الوسطى

خطت الحكومة الصهيونية في آسيا الوسطى ومنذ أواخر سنة ١٩٩٢م خطوات مؤثرة في سبيل الحصول على العلوم والتكنولوجيا الذرية الموجودة في جمهوريتي قازاخستان وروسيا للتوصل إلى وجود فعال لها في تلك المنطقة.

العاصمة «دوشنبه» وقد أوجدت هذه الجمعية ارتباطاً مع بعض المثقفين الطاجكيين.

ومن جملة نشاطات الحكومة الصهيونية إيجاد سبل الإتصال بين اليهود الإسرائيليين والأمريكيين واليهود في «سمرقند» و«بخارى» وإرسال المساعدات المالية الطائلة بواسطة هؤلاء الأشخاص إلى اليهود الطاجكيين، وكذلك إرسال «شاوول ازنبرج» الرأسمالي اليهودي المعروف بهدف السيطرة على الأراضي الزراعية في هذا البلد، ويملك هذا الرأسمالي اليهودي الآن مزارع كثيرة وواسعة في طاجكستان وفي بعض البلدان المجاورة لها كما يبدو. وإن من جملة الأهداف المتوخاة لإسرائيل هو التأثير على أفكار المسؤولين في تلك البلاد وخاصة أوزبكستان وطاجكستان، وكذلك تهينة الأجواء والظروف للحكومة الصهيونية لتحقيق تواجدها الفعال في تلك الدول وخاصة في طاجكستان.

ومن أهم الأهداف التي تتوخاها الحكومة الإسرائيلية في بسط نفوذها في آسيا الوسطى هو إيجاد الترابط مع اليهود الساكنين في تلك البلاد والإستفادة منهم في المجالات السياسية حينما يلزم الأمر.

\*\*\*

#### ■ الهند

تحريف الحقائق الدينية في  
المسلسل التلفزيوني (الهندي  
الإسرائيلي)

قام التلفزيون الهندي مؤخراً ببث مسلسل تلفزيوني تحت عنوان (قصص عن الإنجيل) وقد أشرفت الحكومة الإسرائيلية على كتابة السيناريو له وتحملت المبالغ المصروفة على إخراجه كافة.

وقد أجري تغيير وتحريف على مقاطع مختلفة من حياة الأنبياء في هذا المسلسل الذي يتحدث عن قصص الأنبياء عليهم السلام وفقاً للإنجيل.

فمثلاً: يدعى أن اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام هو المبعد عن العناية

## مِن أَنْبَاءِ الْقَرْيَةِ

الإلهية، وأن إسحاق عليه السلام هو المخصوص بتلك العناية وبالرحمة الإلهية، وهو الذي أمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام بذبحه وجعل الكبش فداءً عنه. وبعد بثّ المسلسل بدأ المسلمون في «جامو» و«كشمير» بتوجيه الاعتراضات الشديدة لمسؤولي التلفزيون الهندي، ووصل الأمر إلى تهديد المشرفين على بثّ المسلسل بالقتل. وبعد تنامي غضب المسلمين والتهديدات المتكررة توقّف البثّ مدّة شهر واحد، ثم أعيد بثّ المسلسل ثانية. وقال وزير الداخلية الهندي إنّ التوقّف عن بثّ المسلسل يؤدي إلى فشل الحكومة المركزية الهندية ويشير إلى ضعف موقفها.

\*\*\*

### ■ الصين

نظرة إلى أوضاع المسلمين في الصين

أكد العلماء المسلمون في الصين أنّ التركيز على الهوية الإسلامية وإحياء

الثقافة الإسلامية عن طريق تعليم اللغة العربية وطبع الكتب الإسلامية باللغات العربية والصينية والإنجليزية يتمّ بكلّ جدية واهتمام، وأنّ المؤسسات الإسلامية المختلفة في الصين هي القائمة بهذه النشاطات الدينية.

كما أنّ هناك صلات وثيقة بين المؤسسات الدينية في الصين و«هونغ كونغ» وقال الشيخ «إلياس شن شياشن» رئيس الجمعية الإسلامية في الصين: إنّ المسلمين في الصين اضطروا إلى الانعزال عن سائر إخوانهم في أنحاء العالم بسبب السياسة التي كانت تنتهجها الحكومة الصينية الشيوعية السابقة برئاسة «ماوتسي تونغ». ولكن بعد أن أحسّ المسؤولون في الصين بأنّ الدين الإسلامي هو دين السلام ولا يدعو إلى الفوضى ويرفض التوتّر الاجتماعي، منحونا حرّية العمل والقيام بالنشاط الديني، وذلك في سنة ١٩٦٧م، فبادرنا بالاتصال بإخواننا المؤمنين في بقية أنحاء العالم.

ويمكن التنبؤ حالياً بالمستقبل المشرق للمسلمين في الصين. وتوجد لدينا حالياً مدارس لتربية وإعداد المبشرين، كما وقد أرسلنا مجموعات عديدة من الشباب إلى المراكز الدراسية في بعض البلدان الإسلامية لتلقي العلوم والمعارف الإسلامية. كما وتوجد لدينا مساجد في أنحاء البلاد يبلغ عددها (٤٠٣٢٧) مسجداً تنعقد فيها الدروس وحلقات التثقيف الإسلامي.

وقد تأسست الجمعية الإسلامية في الصين سنة ١٩١٢م، ولها أعضاء في كثير من المدن والقرى الصينية. وخلال الفترة ما بين سنة ١٩٣٥م إلى سنة ١٩٤٠م تم تأسيس المدارس والمراكز الإسلامية. وهناك جامعة إسلامية أسست في مدينة «هونج جو».

\*\*\*

#### ■ ألبانيا

سياج حديدي للاستيلاء على ٢٥٠٠ طفل ألباني مسلم استولت كنيسة غربية على أكبر دار

للأيتام في العاصمة الألبانية «تيرانا» والتي تضم أكثر من ٢٥٠٠ طفل مسلم، ثم أحاطت الدار بسياج حديدي مرتفع. وقال المسؤولون عن الدار: إنهم فعلوا ذلك لمنع السكان المحليين من سرقة مواد تم إحضارها لإعادة بناء الدار من الداخل.

وكانت السلطات الألبانية قد اضطرت بسبب ظروفها الاقتصادية لتوقيع عقد مع «مبرة أمل العالم» وهي مؤسسة تابعة لكنيسة معمدانية مستقلة في «فلوريدا» وينص العقد الذي أقرته وزارتا الصحة والتعليم على أن تستأجر المبرة الدار لمدة ٤٩ عاماً، وهي مدة كافية في نظر المراقبين لإخراج ٢٥٠٠ طفل يتيم من الإسلام، بل وإعدادهم ليكونوا قاعدة كبرى للعمل التنصيري في أوروبا.

وكان «كاولي جوني» المتحدث باسم «مبرة أمل العالم» قد أعلن بالفعل أن كنيسته تعتقد بوجوب نشر الإنجيل من خلال هؤلاء، إضافة إلى آلاف غيرهم في «كينيا» و«الفلبين».

## من أنباء القرني

وعن مشروعهـم التنصيري في ألبانيا قال: إن هدف هذا المشروع الألباني ذو شقين، أولهما: نشر الإنجيل، والثاني: توفير جو أسري - ما أمكن ذلك - للأطفال. ونقلأ عن صحفية بريطانية زارت الدار مؤخراً قال مدير الأنشطة: إن الأطفال سيغنون الأغاني، كما سيستمعون لبعض القصص. وقد قام الأطفال بواجبهم بهذا الصدد، وحفظوا الأغاني عن ظهر قلب رغم كونها باللغة الإنجليزية. وقد كانت الأغاني بعنوان: «كم أحب يسوع، ويسوع يحبني...».

ويتم جمع مصاريف الدار من مدارس نصرانية في الولايات المتحدة وأوروبا عبر جماعات نصرانية هناك. وقد أصبح من المؤكد أن هذه المنظمة التنصيرية بصدد استلام دار أيتام ثانية

في «تيرانا» تضم أطفالاً في الثالثة من أعمارهم.

إن «مبرة أمل العالم» التنصيرية استطاعت وبدعم من مؤسسات تنصيرية عالمية الحصول ليس على دار أيتام واحدة فقط، بل على تغيير عقودها لتشرف على جميع دور الأيتام في «ألبانيا» دون استثناء، متغلبة على ما كان ينافسها من هيئات إسلامية.

وفي تصريح لممثل «اليونيسيف» قال: إن في العقود فقرة خاصة تمنح المبرة دون غيرها الحقوق الخاصة بالتبني، وقال: إن العقود مشكوك في صحتها للغاية، وتحتوي على فقرات رهيبة، وقد أوقعت السلطات في شرك التوقيع عليها.

\* \* \*



# تَقْرِئَاتٌ وَأَقْتِرَاطٌ

من خلال الاهتمام والمتابعة الجدية لمجلة «رسالة الثقلين» تصل إلينا هذه التقويمات والإقتراحات التي تعتبر من مدئ التلاحم مع المجلة والسعي الصادق للوصول بها إلى أرفع المستويات لتكون قادرة على بلوغ الطموح واحتلال موقعها المتميز.

التحرير

## ● الكيسبي «الترويج»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

استبشرنا بمجلة «رسالة الثقلين» خيراً، ونأمل أن تكون قادرة على بلوغ الطموح في أن تحتلّ عقول وقلوب المسلمين، بما يؤهلها لخلق حركة فكرية وثقافة إسلامية حقيقية، مؤسسة على فكر أهل البيت عليهم السلام، وفاتحة آفاقاً في عالم الثقافة والحياة الروحية، ذلك أنّ المجلات في العالم العربي طالما خلقت تيارات ثقافية تجديدية كمجلة «الرسالة» للزيّات، التي تركت طابعها على جيل من المثقفين، وكذلك «الهلال» و«شعر وحوار» و«مواقف» وحتى «الناقد»، وهي مجلات غير إسلامية بالمعنى الخالص للكلمة، لذا فلعلّ «رسالة الثقلين» قادرة على لعب هكذا دور تاريخي في مرحلتنا الحالية.

أما بشأن المقترحات التي تحثنا مجلتكم الكريمة على تقديمها، فهي لا تتعدى النقاط التالية المعبرة عن وجهات نظر الأخوة الذين إطلعوا على المجلة في مكتبتنا الإسلامية المتواضعة:

١ - أول ما يلفت الانتباه هو الشكل الفني الرائع للمجلة. إنها تلبس حلّة قشبية من الألوان الزاهية والمنسجمة، وهذا ما يشير إلى الكلفة الباهضة والجهد والوقت اللازمين لإخراجها. إن الشكل الخارجي والإخراج الفني ونوع الورق ووضوح الحروف وتناسق المظهر يجعل «رسالة الثقلين» أجمل مجلة صادرة بحروف عربية بالمطلق، وهذا ما يزيد في قيمة المجلة على قيمتها العلمية ومحتواها الفني. إنها كما وصفها أحد الأخوة المسلمين «محتواها غذاء فكري ضروري، وإخراجها صوان مذهب خلّاب قدّم فيه ذلك الغداء». باستثناء هفوة بسيطة في الإخراج وذلك في الصفحات ١٨٧ - ٢٠٥ من العدد الثالث، إذ إن النص غير واضح أو مشوّش بسبب خلفية النص المزخرفة، وكان الأفضل أن تكون الخلفية بيضاء والإطار مزخرف. كما أن آخر صفحة من العدد الثاني، أعني الغلاف الداخلي الأخير غير جذاب بسبب اللون البني الكتيب، وكان الأجدر تغيير اللون.

٢ - رغم المتعة الفكرية لموضوعات المجلة، فقد بقي الطابع العام لها دينياً بحتاً، والإسلام ليس ديناً فقط، بل ثقافة وشمولية لا حدود لها. فالمجلة لا زالت في حدود اهتمام طالب حوزة أو مسلم متابع. وحبذا لو تمكّنت رسالة الثقلين من كسر الإطار التقليدي للطابع الديني، وهو بُعد واحد من أبعاد الإسلام، كيما تكون المجلة صديقة القارئ العربي بحيث يمكنها من نشر الرؤية الإسلامية في الأوساط البعيدة عن الالتزام الديني، وأن يتابع محتواها، الأديب والمفكر والمثقف، حتى في مجالات القصّة والفلسفة والتراجم الفكرية، كي لا تكون المجلة متوجّهة إلى نخبة مهتمة بموضوع الفقه البحث والبحوث الدينية.

٣- قيمة المجلة في السياق التاريخي هو مقدار مشاركتها في التجديد والإبداع الفكريين في قضايا الراية. ويجدر بأسرة تحرير رسالة الثقلين تناول موضوعات هي في صميم حياتنا الفكرية، لا السياسية فقط.

٤- افتقدنا بحثاً عن الثقافة الإسلامية تتعلّق بابن رشد وابن خلدون والموقف الإسلامي منهما، وباقي الفلاسفة، وعرض لوجهات نظرهم ومصادر أفكارهم، كما افتقدنا بحثاً فقهية عمّا يعتبر تجديدًا في الإسلام ويملأ صفحات المجلات من نقاشات وحوارات. فمثلاً صدر كتاب «ابن الخطأ» للعلايلي وسحب من الأسواق، فأقام البعض الدنيا ولم يقعدا ممّن يمجّد بهذا المفكر، ويجهل الكثير من المسلمين السبب، ولم يُناقش بروح إسلامية علمية لتبيان هفواته. ربّما يمكن تناول موضوعات كهذه في أعداد قادمة.

٥- احتوت «رسالة الثقلين» بعض الموضوعات السطحية والتي لم يتمّ تناولها بشكل عميق، بل كانت أشبه بملخصات أو (تقرير مدرسي)، كما كانت ثمة موضوعات غلب عليها الطابع الإنشائي السطحي والذي يناسب صحف المعارضة الإسلامية، وليس مجلة من عيار «رسالة الثقلين» (مثال على ذلك: العدد الثالث ص ٢١٦ خاطرة).

وما دامت مجلة رسالة الثقلين تصدر باللغة الإنجليزية، فحبذا لو يعتمد المجلة باللغة الإنجليزية إلى (نادي الثقافة الشرقية) وهم مجموعة من المثقفين النرويجيين ممّن يهتمون بالثقافة الشرقية ولديهم ميول إلى إنصاف الشرق من الغرب، ولديهم نظرة معتدلة إلى العالم الإسلامي، بعيدة عن التطرف السياسي الإعلامي الغربي، وقد دعيت لحضور أحد لقاءاتهم الثقافية وكانوا يناقشون موضوع الإسلام وقد كلّفوا بعضهم بقراءة كتب إسلامية وعرضها عليهم.

إنني أجد أنّه من الخدمة للإسلام أن يطلع هؤلاء على المجلة، لنشر وجهة النظر الإسلامية حتى بين النرويجيين.

## ● الشيخ حسن طراد «لبنان»

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى الشّمس الطالعة والكواكب اللامعة التي أشرقت في أفق الجهاد الفكري المبارك لتنبيره بأضواء الفكر الإسلامي الأصيل المستمدّ من جوهر الرسالة الإسلاميّة الخالدة التي أنزلها الله سبحانه أفضل رسالة على أفضل رسول، استطاع بشخصيّته الفدّة وحكمته البالغة أن يخرج الأمة من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ويجعل منها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف بعد التزامه عقيدة وسلوكاً، وتنهى عن المنكر بعد اجتنابه وعدم الانجراف بتيّاره.

أجل: إلى العلماء الأجلّاء والكتّاب النبلاء خصوصاً أعضاء المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السّلام الذين أخذوا على هاتقهم القيام بأفضل واجب وأقدس مهمّة وهي نشر الرسالة الإسلاميّة المباركة وإبرازها على واقعها الأصيل المستوحى من المصدر الحقيقي للشريعة الفراء - الكتاب والعترة - بأسلوب واضح وبيان موضوعي منفتح على كلّ العقول النيرة والقلوب الواعية المتطلّعة إلى إشراقة فجر الحقيقة من أفق الواقع لتقبس منه ضوء الهدى المتألّق، وتسير به في درب الكمال والسعادة في الدنيا والآخرة. إلى هذه المصاييح المشرقة بنور العلم والعرفان وضوء البرّ والإحسان أقدم جزيل الشكر مع فائق التقدير لتفضّلهم بإهداء أربعة أعداد من مجلّتهم المباركة «رسالة الثقلين» مع إهداء القصيدة التالية التي نظمها بوحى إعجابي وتقديري لجهودهم المباركة وجهادهم المقدّس الذي تجلّى بوضوح من خلال المواضيع القيّمة والكلمات الواعية المحرّرة على صفحات هذه المجلّة وخصوصاً كلمات القائد المسدّد آية الله السيّد علي الخامنئي دام ظلّه وأخصّ كلمتيه البليغتين الرائعتين المنشورتين في العدد الرابع: الأوّل بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، والثانية بمناسبة الذكرى الألفيّة لزعيم الطائفة الأوّل الشيخ المفيد المبيجل قدس سرّه.

وفيما يلي القصيدة المهداة إلى الإخوان الأعزّاء أعضاء المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام والمتعاونين معهم على البرّ والتقوى:

برسالة الثقلين وافى المجمعُ	شمساً تشعّ على الحياة وتسطعُ
وتبثّ أنوار الرشاد إلى الورى	وعياً يُزال به الضلال وتُرفع
فكتابٌ وحي الله فجرٌ هداية	بشماعه ليل الضلالة يُقشع
والعترة الأطهار عدل كتابه	فكلاهما لهدى البرية مرجع
الذين نسروا قد سما وكلاهما	ذاك الجناح المستقيم الأرفع
وهما معاً شرع السماء وصامتٌ	هذا وذلك بالحقيقة يصدع
وينور كلّ منهما نجني المنى	ونال ما نصبو إليه ونطمع
ونسير في درب الرشاد ونتقي	خطر الضلالة في المسير وندفع
يا مجمعا فتح الرسالة معهداً	للحقّ ينشر ما يفيد ويستفع
ومعارف الثقلين أفضل ما به	ترقى الشعوب إلى الكمال وتُرفع
والسادة العلماء خيرٌ معلّم	يبنى النفوس كما نحبّ ونصنع
نهلوا المعارف من منابع فيضها	والذين مصدر نورها والمنبع
أقوالهم قول الإمام وقوله	وحي الرسول فلا تردّد يمنع
قال الإمام العسكري مبيّناً	وبيانه نهجٌ جلّي مهيع
من كان من فقهاء أئمة أحمد	- ورعاً - تقلّده الشعوب وتنبع
هو بدر حقّ بالهدايه مشرق	والتابعون له نجوم تلمع
دنياهم حقل لزرع عبادة	والمرء يحصد دائماً ما يزرع
ومعادهم جنّات عدن تحتها	الأنهار تجري بالتّعيم وتنبع
هي تلك فلسفة الوجود عبادة	لله ترقى بالتّقوى وترفعُ

ونهاية تجني البرية بعدها      ثمر الذي كانت قديماً تصنع  
إن كان خيراً فالجزاء نظيره      أو كان شراً فالعقوبة أفطع

\* \* \*

### ● جاسم اركوازي «كرمنشاه - الجمهورية الإسلامية في إيران»

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

أحييكم بأزكى آيات التحية والاحترام داعياً الله تبارك وتعالى أن يسدّد خطاكم لخدمة الإسلام المحمّدي الأصيل ونشر رسالة الثقلين في مجلّتكم الغراء «رسالة الثقلين». هذا وقد تلقّيت بفائق السرور هديتكم العزيزة وأرجو أن تسمحوا لي بتقديم بعض الاقتراحات داعياً الله تبارك وتعالى أن يوفّقنا لخدمة إسلامنا العزيز وأن يجعلنا من جُند إمامنا الغائب أرواحنا فداءً إنّه سميع مجيب.

الاقتراحات:

- ١ - فتح باب ثابت للدراسات والأبحاث والمقالات والأسئلة والاستفسارات حول الإمام المهدي أرواحنا فداء.
- ٢ - إعطاء مجال أوسع للتفسيرات والدراسات والأبحاث حول القرآن الكريم، ويُستحسن أن تكون في الصفحات الأولى من المجلّة.
- ٣ - محاولة إشراك الشخصيات الإسلامية من المذاهب الأخرى ببعض الكتابات حول أهل البيت عليهم السلام وخطهم الشريف.
- ٤ - التأكيد على وصول المجلّة إلى المؤسسات والجهات العلمية في الدول الأخرى وخاصّة الإسلامية منها.



## قسمة الاشتراك

الاسم .....

العنوان .....

المدينة .....

البلد .....

المهنة .....

مدة الاشتراك .....

ابتداء من .....

عدد النسخ .....

الاشتراك	بلد	الارسل
السنوي / لمدة ٦ اشهر		
٢٠٠٠	٤٠٠٠	الجمهورية الاسلامية في ايران (بالريال)
١٥	٣٠	(١٥ مايعادله)

يرافق اشتراكك: [ ] صك [ ] صك بريدي [ ] حواله بريدي  
أرسل هذه القسمة مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة الثقلين» إلى أحد العنوانين التاليين:  
\* الجمهورية الاسلامية في ايران . قسم ص.ب ٣٧١٨٥ / ٨٩٤  
\* الجمهورية الاسلامية في ايران . طهران ص.ب ١٥٨١٥ / ٣٥١٦

### الاشتراكات:

- في داخل الجمهورية الاسلامية في ايران تسدد قيمة الاشتراك السنوي (٤٠٠٠ ريالاً) بحواله مصرفية على العنوان التالي:  
الجمهورية الاسلامية في ايران قم بنك تجارت شعبه مركزي رقم الحساب الجاري ٢٦١٨ (بالريال) مجلة رسالة الثقلين.
- قيمة الاشتراك السنوي في الخارج (٣٠ دولاراً امريكياً أو مايعادلها) تسدد بحواله مصرفية على العنوان التالي:

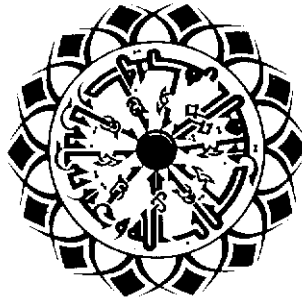
ACCOUNT NO.03563 33268 BANK TEJARAT IRAN  
6 - 8 CLEMENTS LANE, LONDON EC4N 7 AP/ENGL ENGLAND.

### ثمن النسخة:

- الجمهورية الاسلامية الايرانية ١٠٠٠ ريال [ ] العراق ٤٠٠٠ دينار [ ] لبنان ١٥٠٠ ليرة [ ] سوريا ٢٥ ليرة [ ] الاردن ١٤٠٠ فلس [ ] الكويت ١٦٠٠ فلس [ ] البحرين ١٨٠٠ فلس [ ] الامارات ٢٥ درهما [ ] قطر ٢٥ ريالاً [ ] عمان ريالان [ ] السعودية ٢٥ ريالاً [ ] اليمن ١٥ ريالاً [ ] مصر ١٥٠٠ مليم [ ] ليبيا ١٩٠٠ درهم [ ] السودان ١٢٠٠ مليم [ ] تونس ١٥٠٠ مليم [ ] المغرب ١٦ درهما [ ] الجزائر ١٤ ديناراً.
- وفي باقي دول آسيا وأفريقيا وأمريكا وأستراليا وأوروبا ٧ دولارات أو ما يعادلها.

الصفحة الأولى من الغلاف الداخلي: جانب من القبة المغطّية لحرم مدرسة اصفهان والمزينة بفسيفساء رائع، يشكّل بعضه نقوشاً زاهية، ويشكّل البعض الآخر لوحات كتابية فنيّة غاية في الدقة والاتقان، تبرز على الطوق المحيط بالقبة، ويبدو منها قول: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد وسلّم» بالخط الكوفي، ومن فوقه وتحتّه تبرز بعض الاذكار ومقاطع من آيات قرآنية.

الصفحة الثانية من الغلاف الداخلي: الايوان الشمالي في مدخل أحد مساجد مدينة اصفهان وتبدو مشارتان يصل ارتفاعهما إلى ٥٠ متراً وخلفهما قبة ترتفع إلى ٥٤ متراً.



AHL UL BAIT  
WORLD ASSEMBLY

# ***RISALATUTH - THAQALAYN***

A General Islamic Periodical

Vol.2 No.7, Jan - March. 1994